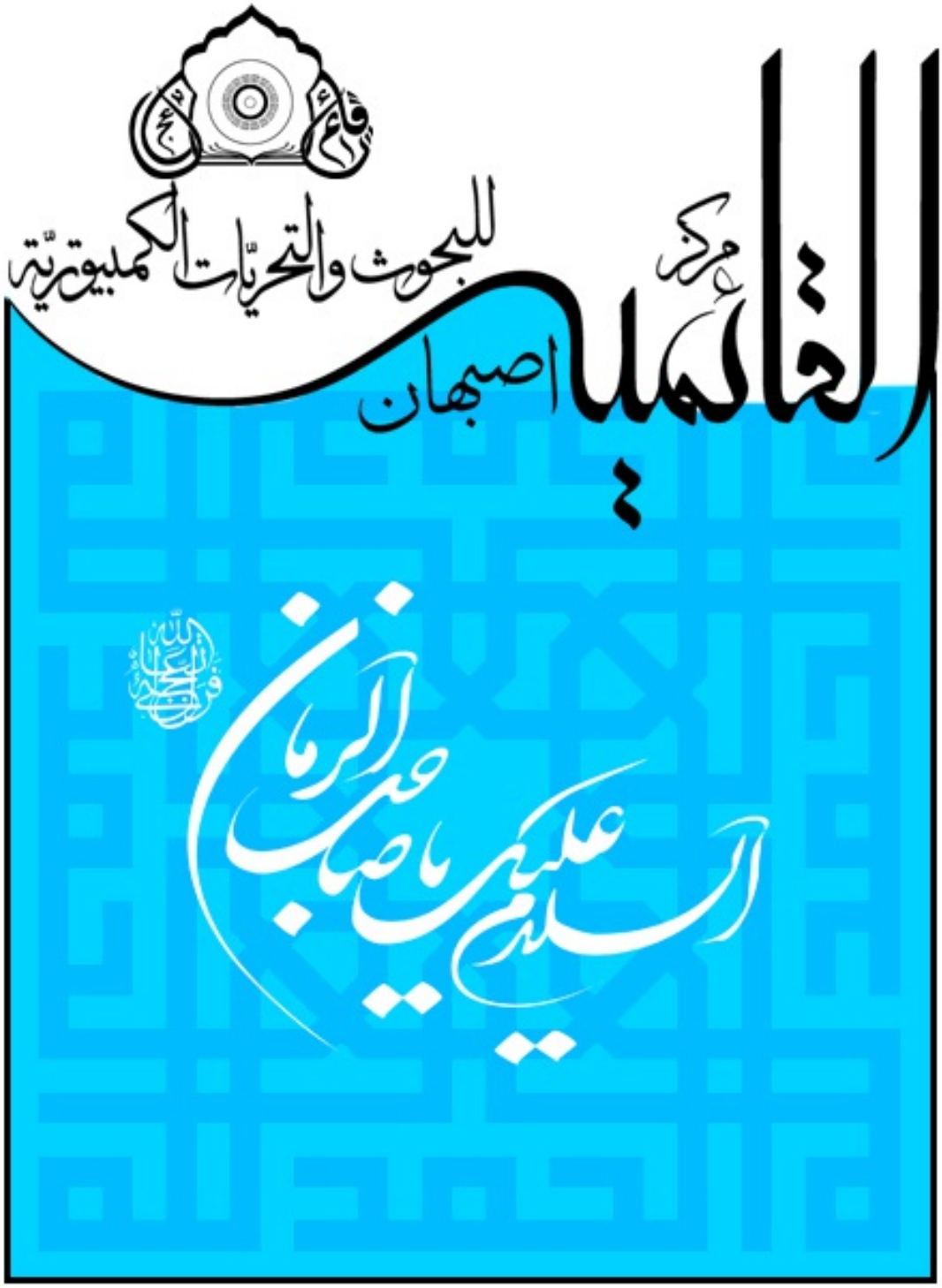

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

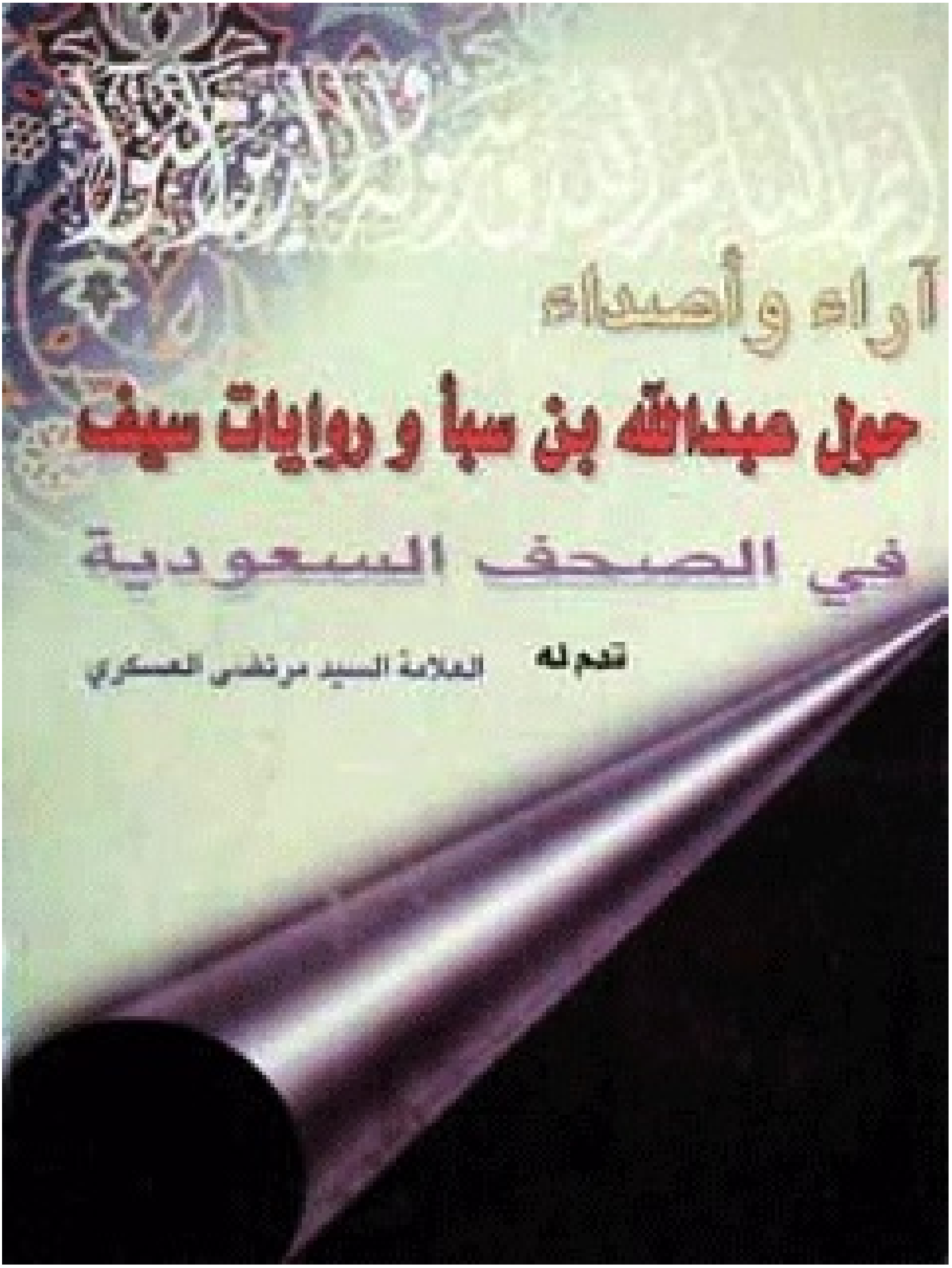
آراء وأصداء
حول عبدالله بن سبأ و روايات سيف
في الصحف السعودية
تقديم له
العلامة السيد مرتضى العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

آراء و أصداء حول عبدالله بن سبأ

كاتب:

مرتضى عسگرى

نشرت فى الطباعة:

دانشكده اصول دين

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
آراء و أصداء حول عبدالله بن سبأ ----- ۷
اشارة ----- ۷
المقدمة ----- ۷
ملاحظات عامة حول مؤلفات العلامة العسكرى ----- ۸
مقتطفات مصورة عن الصحف السعودية ----- ۹
نصوص من كتاب المالكى ----- ۹
اجوبة السيد العسكرى على اقوال الاساتذة الجامعيين ----- ۱۰
تمهيد ----- ۱۰
القعقاع بن عمرو حقيقة ام اسطورة (۳) ----- ۱۵
القعقاع بن عمرو حقيقة ام اسطورة (۴) ----- ۱۷
القعقاع بن عمرو حقيقة ام اسطورة (۵) ----- ۱۹
اشاره ----- ۱۹
المالكى و التاريخ ----- ۲۲
القعقاع بن عمرو حقيقة ام اسطورة (۶) ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۱
دروس من معركة القعقاع ----- ۳۴
مراجعات ----- ۳۶
اشاره ----- ۳۶
الانقاذ من دعاوى الانقاذ من التاريخ الاسلامى ردا على المالكى (۱/۴) ----- ۳۹
الانقاذ من دعاوى الانقاذ من التاريخ الاسلامى (۲/۴) ----- ۴۱
الانقاذ من دعاوى الانقاذ من التاريخ الاسلامى (۳/۴) ----- ۴۵
الانقاذ من دعاوى الانقاذ من التاريخ الاسلامى (۴/۴) ----- ۴۹

عبدالله بن سبا و کاسحات الحقائق ----- ۵۳
اشاره ----- ۵۳
عن القعقاع و سیف بن عمر (۱/۳) ----- ۶۰
عن القعقاع و سیف بن عمر (۲/۳) ----- ۶۶
عن القعقاع و سیف بن عمر (۳/۳) ----- ۷۳
ینبغی ان لا نتسرع فی اطلاق الاحکام علی تراثنا قبل استیعابه (۱/۲) ----- ۷۷
اخبار ابن سبا والسبئیة لیست قصرا علی سیف بن عمر (۲/۲) ----- ۸۲
انا علی استعداد للمحاورة حول الامور الجوهریة للرجوع الی الحق ----- ۸۶
اشاره ----- ۸۶
اردت نشر الحقائق العلمیة مع بیان مغالطات من شکک فیها (۱/۲) ----- ۹۲
ادعوه للمحاکمة امام لجنة علمیة (۲/۲) ----- ۹۷
پاورقی ----- ۱۰۲
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۰۵

آراء و أصداء حول عبدالله بن سبأ

اشارة

مولف:السید مرتضی العسکری

پدیدآورنده: سیدمرتضی عسکری

ناشر: دانشکده اصول الدین {ایران-قم}

تعداد جلد: ۱

محل نشر: ایران ـ قم

سال نشر: ۱۳۷۹

نوبت چاپ: ۱

شماره جلد:

تعداد صفحه: ۳۹۰

تیراژ: ۴۰۰۰

زبان: عربی

قطع: رقعی

جنس جلد: شمیز

المقدمة

خضعت مؤلفات العلامة السید مرتضی العسکری، للکثیر من البحث والدراسة، و اثارت آراؤه التی بدا بنشرها منذ اکثر من اربعة عقود من الزمن،ضجة واسعة فی الاوساط العلمیة والثقافیة، وذلک عندما اصدر الطبعة الاولی من کتابه (عبداللّه بن سبا - المدخل) عام ۱۳۷۵ ه ثم اعاد طبعه ثانیة تحت عنوان (عبداللّه بن سبا و اساطیر اخری)، فی مجلدین کبیرین. وفیما کان الکتاب لا یزال موضوع نقاش و حوار فی الاوساط العلمیة، قدم العلامة العسکری کتابه الثانی (خمسون و مائة صحابی مختلق) ولاقی هذاالکتاب من الاهتمام والانتشار ما لاقاه سابقه. و تکرر الامر نفسه عندما اصدر العلامة العسکری الجزء الاول من کتابه (احادیث ام المؤمنین عائشة). و رغم ان مؤلفات الاستاذ العسکری عمید کلیة اصول الدین، تواصلت بشکل مستمر، وابتعد الزمن عن کتابیه الاولین، الا ان الاهتمام بهما ظل متواصلا، وبقی النقاش والحوار یدور حول الاراء التی طرحها فیهما وکانهما قد صدرا حدیثا،فتکررت طبعات الکتابین فی عدة دول اسلامیة منها العراق ومصر ولبنان وایران، والسبب فی ذلک یعود الی خطورة المواضیع التی بحثها، واهمیة النتائج التی تفرد فی التوصل الیها. لقد واجه الکثیر من الباحثین والعلماء صدمة عنیفة عندما قراوا ما کتبه السیدالعسکری، لانه برهن من خلال البحث العلمی ان الکثیر من ثوابت کتب التاریخ الاسلامی لاـ حقیقة لها اصلا، وان الاحکام التی ترتبت علیها، بحاجة الی اعادة نظر من جدید [۱] ، وهذه هی نقطة الخطورة التی صدمت الکثیر من المهتمین والمتخصصین فی مجال التراث الاسلامی وعلومه المختلفة. ومن الطبیعی ان تتوزع المواقف تجاه آراء العلامة العسکری بین مؤیدومعارض، ولاـ تزال هذه المواقف ممتدة طوال العقود الاربعة الماضیة، لانّ آراؤه ظلت مطروحة للنقاش ومتداولة فی الاوساط العلمیة. والملفت للنظر ان قسما من المؤیدین وکثیرا من المعارضین لم یستوعبوا حقیقة المشروع الفکری للعلامة العسکری، ولم یدرکوا ما رام الیه من خدمة للتراث الاسلامی ولوحدة الصف، بحیث یمکن القول انهم لم یقراوا مؤلفاته قراءة تامة،انما کانت قراءتهم تجزیئیة ناقصة، وکانت هذه القراءة الناقصة هی

واحدة من اسباب اتخاذ الموقف المعارض، و ربما كانت هناك اسباب اخرى منطلقة من دوافع خاصة لا علاقة لها بالبحث العلمى والحوار الفكرى الموضوعى،كالتعصب الطائفى وتقديس التاريخ المدون، وهى من المشاكل.

ملاحظات عامة حول مؤلفات العلامة العسكرى

اولا: ان السيد العسكرى لم ينشر كل مؤلفاته كاملة، فهناك مجلدات لاتزال قيدالانجاز والطبع، ومنها المجلد الثالث من كتابه القرآن الكريم وروايات المدرستين،وبقية اجزاء كتابه قيام الائمة باحياء السنة. ثانيا: ان الاراء التى نشرها العلامة العسكرى حول عبداللّه بن سبا والاسطورة السبئية، والتى صدرت فى مجلدين، ليست هى النتائج كلها التى توصل اليها،فهناك مجلد ثالث مخطوط، حدد السيد العلامة اسمه بالعنوان التالى: (عبداللّه بن سبا والاسطورة السبئية)، كما ورد ذلك فى قائمة مؤلفاته المدرجة فى نهاية الجزءالاول من الكتاب. ويتناول العلامة فى المجلد الثالث حقيقة الاسطورة السبئية بتفصيل واسع. اما المقدمة الموجودة فى بداية المجلد الاول، فهى لاتعدو ان تكون اشارة مختصرة، ومدخلا للكتاب اثبتها العلامة المؤلف جريا على المنهج العلمى الاكاديمى فى تسجيل النتائج باختصار فى مقدمة الكتاب. وعلى هذا فان الذين يعتقدون ان السيد العسكرى قد نشر كل افكاره ونتائج دراساته حول هذا الموضوع، لم يصيبوا الحقيقة، فدراساته حول عبداللّه بن سباوالاسطورة السبئية، تنتظر النشر، ولو نشرت بعونه تعالى، فانها ستزيد النقاش والجدل سخونة حول هذا الموضوع. ثالثا: ان مؤلفات العلامة العسكرى ليست مختصة بالجانب التاريخى فحسب، كمارای الكثير من المثقفين والباحثين، بل انها تتوزع على ثلاثة اقسام ضمن مشروع واحد: ا - مؤلفات فى سبيل تمحيص سنة الرسول (ص): وتشمل كتب: عبداللّه بن سبا، خمسون و مائة صحابى مختلق، احاديث ام المؤمنين عائشة، وكتب مخطوطة اخرى سندرجها فى نهاية هذه الملاحظات. ب - المؤلفات العقائدية: وتشمل كتب: عقائد الاسلام من القرآن الكريم،معالم المدرستين، سلسلة على مائدة الكتاب والسنة، وبحوث متفرقة اخرى. ج - المؤلفات القرآنية: صدر منها الى الان المجلدان الاول والثانى من كتاب القرآن الكريم وروايات المدرستين، و دراسات متفرقة فى بعض كتبه ومحاضراته وندواته. ان هذه الاقسام الثلاثة تندرج كلها ضمن مشروعه الاساس الذى يهدف الى تنقية السنة والتراث الاسلامى مما لحق به من تحريف، نتيجة الظروف المعقدة التى شهدتها الحياة الاسلامية بعد وفاة الرسول (ص)، ومحاولة العودة به الى اصالته الحقيقية كما كانت على عهد الرسول (ص). ومن اجل ان تتضح الصورة اكثر، ندرج هنا ثبتا بمؤلفات السيد العلامة،المخطوطة، اما المطبوعة فهى اشهر من ان نذكرها: ١ - عبداللّه بن سبا والاسطورة السبائية (الجزء الثالث). ٢ - خمسون و مائة صحابى مختلق (الجزء الثالث). ٣ - رواة مختلقون. ۴ - انواع الاختلاق و اصناف المختلقين. ۵ - الروايات الاسرائيلية و روايات الزنادقة والغلاة. ۶ - من سيرة الرسول (ص) و اهل بيته (ع). ٧ - تراجم الصحابة (من راى الرسول (ص) و روى عنه). ٨ - تراجم الصحابة (من راى الرسول (ص) ولم يرو عنه). ٩ - تراجم الصحابة (من عد من الصحابة ولم ير الرسول (ص) ولم يرو عنه). ١٠ - القرآن الكريم و روايات المدرستين - الجزء الثالث (تحت الطبع). ١١ - بحوث و دراسات متفرقة، فى المجالات العقائدية والقرآنية والحديثية،تفضل سماحة السيد العلامة واطلعنى على مخطوطاتها. ومن هنا يمكن القول ان المخطوط من مؤلفات السيد العسكرى لاتقل اهمية عن المطبوع منها، بل ان النتائج والاراء الموجودة فى مؤلفاته المخطوطة تفوق اهمية وحساسية مما هو منشور فى مؤلفاته المطبوعة. وعلى هذا فان دراسة آراء العسكرى، وفهم مشروعه الفكرى بصورة صحيحة،لايمكن ان تكتمل الا بدراسة منظومة مؤلفاته الكثيرة التى صدرت خلال فترة طويلة تقرب من نصف قرن. مع ملاحظة ان ما اصدره السيد العسكرى كان يخضع لمنهجية دقيقة فى النشر، حرص على الالتزام بها فى كل مؤلف من مؤلفاته. وذكرنا آنفا ان مؤلفات السيد العسكرى خضعت لاهتمام الاوساط الفكرية فى العالم الاسلامى، بل انها شملت حتى دائرة المستشرقين المهتمين بتراث الاسلام.و نذكر هنا ما كتبه استاذ الفقهاء والمجتهدين السيد الخوئى فى موسوعته الكبيرة (معجم رجال الحديث) حول كتابا عبداللّه بن سبا و خمسون و مائة صحابى مختلق: ان اسطورة عبداللّه بن سبا وقصص مشاغباته الهائلة موضوعة مختلقة اختلقهاسيف

بن عمر الوضاع الكذاب، ولا يسعنا المقام الاطالة فى ذلك والتدليل عليه،وقد اغنانا العلامة الجليل والباحث المحقق السيد مرتضى العسكرى فى ما قدم من دراسات عميقة دقيقة عن هذه القصص الخرافية وعن سيف و موضوعاته فى مجلدين ضخمين طبعا باسم (عبداللّه بن سبا) وفى كتابه الاخر (خمسون ومائة صحابى مختلق) [۲] . ثم نعرض فى ما ياتى المعركة الصحفية الساخنة التى دارت بين العديد من علماءواساتذة الجامعات السعودية حول الموضوعات التى اثارها العلامة العسكرى.وفيها توزع الحوار بين طرفين متقابلين: الاول يتبنى افكار السيد العسكرى حول بعض الشخصيات المختلقة ابرزها عبداللّه بن سبا والقعقاع بن عمروالتميمى. والثانى يقف فى الاتجاه المعاكس، محاولاـ اسدال الستار باى وسيلة عن هذا الماضى وعن الخوض فيه، لانه يرى فيه التهديد الحقيقى للكثير من المرتكزات والثوابت التى حوتها امهات المصادر التاريخية والحديثية والرجالية.

مقتطفات مصورة عن الصحف السعودية

– الدكتور الهويمل: فى صحيفة الرياض – الدكتور العودة: فى صحيفتى الرياض والمسلمون – الدكتور العزام: فى صحيفة الرياض – الدكتور المالكى: فى صحيفة الرياض قال الدكتور فهد الهويمل فى: صحيفة الرياض ۴ / ع ۱ / ۱۴۱۸ ه لاـن فى نسف هذه الشخصية نسفا لاشياء كثيرة وتفريغا لكتب تراثية لكبارالعلماء من امثال شيخ الاسلام ابن تيمية وابن حجر والذهبى وغيرهما، فابن سباو ابن السوداء يشكل مذهبا عقديا ويشكل مواقف اخرى لو تداعت لكناامام زلزلة تمس بنايات كثيرة. انظر صفحة ۵۵ قال د. العودة: ففى هذا الراى نسف لكتب باكملها تعد من مفردات كتب التراث، ويعتمدعليها فى النقل والتوثيق من قرون متطاولة، فكتاب منهاج السنة – مثلا –لشيخ الاسلام ابن تيمية ينطلق من اعتبار عبد اللّه بن سبا اصل الرافضة، فهواول من قال بالوصية والرجعة وغيرها من معتقدات وانكار هذه الشخصية اوالتشكيك فيها تشكيك فى الكتاب كله، ونسف له من اصوله، بل ربماتجاوز الامر ذلك الى التشكيك فى اصول الرافضة وتاريخ نشاتهم.انظرصفحة ۲۷۷ وقال د. العودة ايضا: لقد كان سيف بن عمر التميمى – يرحمه اللّه – مشجبا، علق عليه السابقون واللاحقون مسالة انكار ابن سبا، بل زاد بعضهم، وحمله اختلاق عدد من الصحابة، ليس (القعقاع بن عمرو رضى اللّه عنه) الا واحدا من هؤلاء، فقد الف (السيد مرتضى العسكرى) – وهو رافضى المذهب والهوى – كتابابعنوان (خمسون ومائه صحابى مختلق) والكتاب مؤلف قبل ما يزيد على (عقدين) من الزمن ويعتمد مؤلفه اتهام (سيف) باختلاق هذه الشخصيات احداثها، ليس فى هذا الكتاب فحسب، بل وفى كتابين قبله احدهما بعنوان (عبداللّه بن سبا بحث حول ما كتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثانى الهجرى، طالنجف ۱۳۷۵ ه /۱۹۵۶ م). والاخر بعنوان: (عبداللّه بن سبا واساطير اخرى، ط دار الغدير، بيروت، طهران۱۳۹۲ ه/۱۹۷۲م)انظر صفحة كتاب المالكى: الكتاب مجموعة مقالات نشرها المؤلف فى صحيفة الرياض الاعداد من الخميس ۲۵شوال ۱۴۱۶ ه الموافق ۱۴ مارس ۱۹۹۶ م حتى الاحد ۲۸ شوال ۱۴۱۶ه الموافق۱۷ مارس ۱۹۹۶م وآخرها السبت ۲۶/۷/۱۴۱۶ ه ۷ ديسمبر ۱۹۹۶م.

نصوص من كتاب المالكى

اما بين الخاصة: فلم تنتشر روايات سيف على مدى قرن ونصف القرن من موته (۱۸۰ ه) فكان اول من اشهرها – كما اشهر غيرها – هو الطبرى (ت: ۳۱۰ ه)وكانت روايات سيف قبل ذلك خاملة جدا فاحتاجها الناس بعد الطبرى للرد على الشيعة وتدافع عنهم سيف كنزا مخفيا فى الدفاع عن العنصر الاموى ضدالشيعة الانتشار لروايات سيف واعتمد عليها المعاصرون للسبب نفسه تقريبا المعاصرون عامة احتاجوا للرد على هجمات الشيعة والمستشرقين على التاريخ الاسلامى خصوصا عهد عثمان وبنى امية فلذلك اتجه المدافعون يتلمسون الدفاع سواء كان الدفاع بحق او بباطل فاتجهوا للطبرى فوجدوا فى روايات سيف منهلا فائضا للدفاع عن بنى امية وولاتهم اكثروامن النقل عنه ثم وثقوه المحدثين (توثيق سيف) وللّه فى خلقه شؤون ثم ان توثيق المؤرخين فى هذه

الایام لسیف بن عمر لاجل الدفاع عن بنی امیة ضدالشیعة والمستشرقین واحیانا ضد عمار وابی ذر وهذا یعنی بکل بساطة ان مقیاس التوثیق والتضعیف لم یعد الصدق والکذب وانما (المصالح) و(الظروف الراهنة)و(الحاجة الملحة) للاسف - منهج انهزامی، ولو علم هؤلاء اننانستفید من اخطاء سلفنا مثلما نستفید من صوابهم لما فعلوا هذا الفعل ص ۷۷ - ۷۸ وقد یاخذ علی الدکتور اننی نقلت بعض النتائج التی توصل الیها بعض الباحثین کالهلابی والعسکری وهذا غیر صحیح لاننی رجعت للمصادر نفسها وتاکدت من تلک النتائج بنفسی وخالفتهما فی بعض النتائج التی لم اعلن عنها واضفت مما لم اجده عندهما مع امتنانی لصاحب السبق فی سبقه الی تلک النتائج او بعضها لکن لنتاکد من المعلومات بانفسنا ونضیف غیر مقلدین لیاتی بعدنا من یضیف ویبنی علی نتائجناوهکذا. ص ۸۱ - ۸۲

اجوبة السید العسکری علی اقوال الاساتذة الجامعیین

تمهید

بسم اللّه الرحمن الرحیم الحمد للّه رب العالمین والصلاة علی محمد وآله الطاهرین والسلام علی ازواجه امهات المؤمنین واصحابه المنتجبین. وبعد، منذ اواخر محرم سنة ۱۴۱۸ ه الی ۲۵ / ج ۱ / ۱۴۱۸ ه وجدت ضجة کبری فی صحیفتی الریاض والمسلمون السعودیتین اثارها اساتذة جامعیون حول ثلاثة مواضیع: ا - الراویة الکذوب سیف بن عمر. ب - عبداللّه بن سبا و اسطورته. ج - کتابی عبداللّه بن سبا و خمسون و مائة صحابی مختلق وخاصة حول القعقاع بن عمرو اشهر من اختلقهم سیف فی الصحابة. وجری الکلام فیهما عنی وعن الدکتور حسن المالکی، غیر ان الدکتور المالکی دافع عن رایه فی الصحیفتین باستمرار، ولم یتسن لی ان ابین وجهة نظری فی ماکتب و دوافعی لما کتبت. والیوم استعین اللّه تبارک وتعالی لاشرح فی ما یاتی دوافعی لهذه البحوث وکیفیة توصلی الی تلکم النتائج بدایة العمل. عندما کنت ادرس الفقه الاستدلالی بمسقط راسی سامراء بلد الامامین العسکریین (ع) لاحظت ان الادلة فی بحوثنا الفقهیة روایات الاحادیث ولایستدل بسیرة الرسول (ص) فی استنباط المسائل الفقهیة ودفعنی ذلک الی القیام بتالیف فی سیرة الرسول الاکرم (ص) یستدل بها فی استنباط الاحکام الی جنب روایات الحدیث، وفی هذا الصدد عزمت علی جمع روایات السیرة من کتب عامة المسلمین لان الخلاف وقع بعد عصر الرسول الاکرم (ص) و نویت ان اءسمی بحوثی لواء الوحدة الاسلامیة ثم بدا لی اءن اءتوسع فی البحث واءکتب عصور الاسلام، کالاتی: ا - الاسلام فی مکة (من البعثة الی الهجرة). ب - الاسلام فی المدینة (من هجرة الرسول (ص) الیها الی هجرة الامام علی (ع)منها). ج - الاسلام فی العراق مدة حکم الامام علی (ع) فی الکوفة وهکذا الی عصرالعباسیین. وبدات بالتفتیش وکان اسلوبی فی الرجوع الی المصادر اخذ الروایة من الاقدم زمانا فالاقدم. وکنت اری ان الروایة - مثلا - فی مسند الطیالسی (ت:۲۰۴ ه)اقرب الی الصحة من الروایة فی مسند احمد (ت: ۲۴۱ ه) والروایة فیهما - ان اختلفت الالفاظ - وما فی مسند احمد اصح مما فی سنن الدارمی (ت:۲۵۵ه)وکذلک الامر فی غیرها. وکان فی ما جمعت من سیرة الرسول (ص) من روایة ان جبرائیل (ع) لما نزل علیه (ص) اول وحی قال له: اقرا قال الرسول (ص) ما انا بقارئ فغطه [۳] حتی بلغ به الجهد - الی ثلاث مرات - ثم ارسله فقال (اقرا باسم ربک الذی خلق...). فجاء الرسول (ص) الی خدیجة (ع) یرجف فؤاده وخشی علی نفسه فاخذته الی ورقة بن نوفل النصرانی فطمانه واخبره انه رسول والذی اتاه جبرائیل. وفی روایات اخری قال (ص) لخدیجة: اخشی ان یکون فی جنن. و لاخشی ان اکون کاهنا. وفی بعض روایات کتب السیرة انه (ص) قال لنفسه ان الابعد - یعنی نفسه لشاعر او مجنون.. لاطرحن نفسی من حالق جبل. وفی روایة اخری ان خدیجة (ع) اجلسته عندما نزل علیه جبرائیل علی فخذهاالیمنی والیسری وهی مقتنعة بخمارها ولما تحسرت والقت خمارها لم یر جبرائیل فطمانته خدیجة بان الذی یراه ملک ولیس بشیطان [۴] . تروی امثال هذه الروایات عن ام المؤمنین عاشة وعبداللّه بن عباس فی حین ان اهل الکتاب کانوا ینتظرون بعثته،

نظير خبر بحيرى الراهب فى سفره (ص) مع عمه الى الشام مما ذكرنا قسما منها فى كتابنا احاديث ام المؤمنين عائشة (ج ۲)وفيها: عن على بن ابى طالب (ع) خرجنا بعض نواحيها - مكة - فما استقبله جبل ولاشجر الا وهو يقول: السلام عليك يا رسول اللّه [۵] . وايضا وجدت فى الروايات فى تفسير آية (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته...) (الحج / ۵۲) ان اللّه لما انزل على رسوله (ص) (والنجم اذا هوى...) فلما انتهى الى قوله (وما ينطق عن الهوى)القى الشيطان على لسانه (تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى) فلما سمع المشركون ذلك فرحوا وسجد المشركون لذكر الهتهم والمسلمون. فبلغ الخبر المهاجرين الى الحبشة فرجع بعضهم الى مكة ولما عرفوا حقيقة الخبربقى بعضهم مستخفيا وعاد بعضهم الى مهجره. ونزل جبرئيل (ع) واخبر النبى (ص) بانها ليست وحيا فحزن الرسول (ص)فنزلت عليه: (وما ارسلنا من قبلك من رسولا- ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته...) [۶] (الحج / ۵۲). و ايضا وجدت فى روايات سيرة الرسول (ص) بصحيح مسلم باب ان من لعنه النبى او سبه جعله اللّه له زكاة و طهورا: عن ام المؤمنين عائشة وغيرها من الصحابة: ان رسول اللّه (ص) كان يلعن المؤمنين اذا ضويق و يبرر ذلك بقوله:شارطت ربى ايما مؤمن لعنته او سببته جعله اللّه له زكاة و طهورا. مع قوله تعالى فى وصفه: (انك لعلى خلق عظيم) و مع قوله (ص): من لعن مؤمنا فهوكقتله [۷] . فرايت اننا بحاجة الى تمحيص سنة الرسول (ص) و ثبت عندى ان قسما من هذه الروايات افترى بها على الصحابة كما افترى بها على رسول (ص). وبدات اجمع الروايات اللاتى نحن بحاجة الى دراستها من المكثرين فى ملفات خاصة لدراستها مثل روايات ام المؤمنين عائشة وعبداللّه بن عباس كى ادرسها بعدذلك. وكنت ارى فى سيرة الصحابة روايات لا يتقبلها العقل السليم وكثيرا منهاكانت من روايات اخبار الفتوح مثل رواية سيف فى خبر فتح السوس التى قال فيها: ان ابا سبرة ناوش اهل السوس مرات ويصيب فيها المشركون المسلمين وذات يوم اشرف رهبان سوس على المسلمين وقالوا لهم: لايفتح السوس الاالدجال وصاحوا بالمسلمين وغاضوهم وكان مع المسلمين الدجال صاف بن صياد فاتى باب السوس ودقه برجله وقال انفتح بظار فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت ودخلها المسلمون واستسلم المشركون. بينما روى البلاذرى والطبرى وسائر المؤرخين عن غير سيف: ان ابا موسى الاشعرى قاتل اهلها وحاصرهم حتى نفذ ما عندهم من الطعام فضرعوا الى المصالحة فى السنة الثامنة عشرة. و روايته عن يوم سماه بيوم الاباقر قال: ان سعد بن ابى وقاص بعث عاصم بن عمرو - الصحابى المختلق - الى اسفل الفرات فى طلب الغنم والبقر لاطعام الجيش فاتى ميسان و سال رجلا رآه هناك عن البقر والغنم فحلف له وقال: لااعلم وكان راعى الثيران فى الاجمة فصاح منها ثور: كذب واللّه وهانحن اولاء.فدخل واستاق الثيران فاخصب الجيش اياما و سمى ذلك اليوم بيوم الاباقر. وروايته عن يوم الجراثيم: قال سيف وقف سعد بن ابى وقاص بعد القادسية حائرا امام دجلة وقد فاضت فخطب جيشه وقال: انى عزمت على قطع هذا البحر فركبوا اللجة وان دجلة لترص بالزبد وان الناس ليتحدثون فى عومهم لايكترثون كما يتحدثون فى مسيرهم على الارض لايعى فرس الا نشزت له جرثومة [۸] . وفى رواية غير سيف: ان الدهاقين ولوهم على مخاضة اسفل المدائن فاخاضوهاالخيل [۹] . وذكر نظيرها للعلاء بن الحضرمى وجيشه فى فتح دارين وقال:... حتى اذا اتى ساحل البحر اقتحموا.. الراكب والراجل.. فاجتازوا ذلك الخليج يمشون على مثل رملة ميثاء [۱۰] فوقها ماء يغمر اخفاف الابل وان ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر [۱۱] . و خبر اطلال فرس بكير فى فتح القادسية: قال سيف: وقرا المشركون و امر سعد.. ان يتبعوا اثر الفارين فاتبعوهم حتى انتهوا الى النهر الذى بثقوه ليمنعوا المسلمين من عبوره فضرب بكير بن عبداللّه فرسه - وكانت انثى - وقال لها ثبى اطلال فتجمعت وقالت (وثبا وسورة البقرة)ووثبت، فاقتحم الباقون خلفه [۱۲] . ومثل خبر الاسود العنسى المتنبئ الكذاب الذى روى سيف فى خبره: انه كان له شيطان ينبئه عن الغيب وكان الاسود يسميه الملك. والذى نشك ان سيفا كان يحاول فى فريته هذه ان ياتى بمشابه للوحى الذى كان ينزل به جبرائيل (ع) على رسول (ص) بدافع ما رمى به من الزندقة [۱۳] . و مثل خبر ما رآه يزدجر ملك الفرس فى نومه فى ما رواه سيف: انه كان نائما فى محمله ليلا والبعير يسير به فانبهوه ليعبروا مخاضة فقال: بئسماصنعتم لو تركتمونى لعلمت ما مدة هذه الامة انى رايت: انى ومحمدا تناجينا عنداللّه فقال له: - اى قال اللّه - املكهم مائة سنة، فقال: زدنى،

فقال: عشرا ومائة سنة، فقال: زدنى، فقال: عشرين ومائة سنة، فقال: لك، وانبهتمونى فلوتركتمونى لعلمت ما مدة هذه الامة [۱۴] . و انى ارى ان سيف بن عمر كان يرمى من وراء هذا النوع من التهوين فى امرالوحى الذى كان ينزل على خاتم الانبياء (ص) تشويش اذهان المسلمين. كنت اجمع هذه الاخبار فى ملف خاص ولا ـ اعرف الى من انسب هذه الروايات بينما كنت اجمع روايات المكثرين من الصحابة كل فى ملف باسم من رويت عنه. وكان ضمن ملف الراوى المجهول اخبار عبداللّه بن سبا وانه كان يهوديا من اليمن اسلم على عهد الخليفة عثمان، وجاء بعقيدة الوصاية والرجعة وآمن بقوله صحابة و تابعين ابرار مثل ابى ذر وعمار بن ياسر ومحمد بن حذيفة وصعصعة بن صوحان العبدى و... وانهم استطاعوا ان يثيروا اهل الشام على معاوية،واهل الكوفة على الوليد وسعيد واهل مصر والبصرة وغيرها على ولاـتهم وجاؤا الى المدينة وقتلوا الخليفة عثمان ونصبوا عليا للخلافة واقاموا حرب الجمل ولم يدرك كل ذلك الخليفتان على وعثمان وعائشة وطلحة والزبير الى غيرهم وجهاء ذلك العصر – على عقل من يقبل ذلك العفاء –. وكنت قد جمعت تلكم الروايات التى لم اعرف راويها فى ملف خاص بينما كنت قد جمعت الروايات المنسوبة الى المكثرين من الصحابة كل فى ملف خاص وباسمه وذات ليلة بينما كنت اراجع روايات ملف الراوى المجهول انتهيت الى تكرار اسم سيف فى روايات ذلك الملف فصرخت (وجدته، وجدته، وجدته)وراجعت ما حضرنى من كتب الرجال واذا بهم يقولون عنه متهم بالوضع وبعدكل ذلك التفتيش والبحث رايت من الواجب على ان اقوم اولا بتمحيص سنة الرسول (ص) وابدا بدراسة روايات المكثرين واسمى روايات كل منهم باسم من روى عنه وكان من اهمها الاحاديث المروية عن ام المؤمنين عائشة والاحاديث المروية عن الصحابى ابى هريرة واحاديث سيف وفى ما انا ادرس احاديث سيف شككت بانه اختلق فى ما اختلق صحابة للرسول (ص) وبقيت شهرين ادرس تراجم الصحابة فى مصادرها فثبت عندى اختلاق سيف اكثرمن خمسين صحابيا للرسول وسميت الكتاب احاديث سيف ولما رآه العلامة الشيخ راضى آل ياسين سماه بعبداللّه بن سبا واساطير اخرى ثم تابعت الدراسة وبلغ عدد الصحابة فى بحوثى نيفا وستين ومائة صحابى مختلق وسميته (خمسون ومائة صحابى مختلق) تخفيفا للاسم ونشرت تراجم ثلاث وتسعين صحابيامنهم حتى اليوم فى مجلدين وبقى المجلد الثالث لبقية المختلقين اما (عبداللّه بن سباواساطير اخرى) فقد نشرت منها حتى اليوم مجلدين وبقى المجلد الثالث (الاسطورة السبائية) وهى اصل الاسطورة رجحت نشر بحوث اخرى لى على نشرهما. وفى بادئ الامر ظننت ان سيفا يروم فى ما يضع و يختلق الدفاع عن ذوى الجاه من الصحابة والح ط من مناوئيهم وانه بسبب ذلك راجت رواياته وشاعت، ولماتابعت دراساتى فى احاديث سيف ادركت ان دافع سيف فى ما وضع واختلق امران: الف – التعصب القبلى ولذلك يمجد فى ما يختلق العدنانيين وخاصة قبائل تميم منهم و يحط من قدر القحطانيين ويختلق لهم المعايب والمثالب ولما كانت السلطة للعدنانيين اختلق عبداللّه بن سبا وجاء به من اليمن والقى تبعة وقوع الخلاف بين سادة مضر على عاتقه وحده واختلق فى ما اختلق ثلاثا وعشرين صحابيا من تميم جاءت تراجمهم فى الجزء الاول من خمسون ومائة صحابى مختلق وجاءت تراجم بعضا آخر منهم فى الجزء الثانى المطبوع وتاتى تراجم من بقى منهم فى الجزء الثالث الذى لم يطبع حتى الان [۱۵] . ب – دفعه ما رمى به من الزندقة الى تشويش معالم التاريخ الاسلامى واشاعة ان الاسلام انتشر بحد السيف ونشر اساطير وخرافات فى المجتمع الاسلامى وفى ما ياتى بيان كلا الامرين. وياتى فى مقدمة ما روى بدافع التعصب القبلى ما اختلقه من امجاد لقبيلته تميم الصحابة الاسطوريون من بنى عمرو بن مالك: مالك من بنى عمرو وفى مقدمتهم بروايات سيف: القعقاع بن عمرو، بما رواه عن الخليفة ابى بكرعندما ارسل القعقاع مددا للقائد خالد فى حروب العراق بعد ان ارفض [۱۶] عنه جنوده انه قيل له اتمد من ارفض عنه جنوده برجل فقال: لايهزم جيش فيهم مثل هذا اى: القعقاع. بروايته هذه هيا سيف ذهن القارئ لسماع ما يختلقه من بطولات للقعقاع و اولهاما رواه فى فتح الابلة [۱۷] بان قائد الفرس هرمز واطئ اصحابه على الغدربخالد فلما تبارزا حملت حامية هرمز على خالد للغدر وكان القعقاع منتبها لهم فحمل عليهم وازاحهم وروى عن قول القعقاع ستة ابيات منها: فنحن وطانا بالكواظم هرمزا++ وبالثنى قرنى قارن بالجوارف [۱۸] . بينما روى الطبرى ان فتحها كان بيد عتبة بن غزوان سنة ۱۴ ه وعلى عهدالخليفة عمر. و لم يكن لمن تخيلهما سيف قائدى الفرس

وللمكانين الثنى والولجة ولاللمعارك التى ذكرها ولا لكتاب صلح خالد لهم والذى شهد فيه القعقاع ولالاربعة من رواة اخبارها وجود خارج روايات سيف [۱۹] . وكذلك شان معركة الفراض والتى ذكر فيها ان خالدا قتل فيها مائة الف. وذكر صرف عمر خالد وجيشه وفيهم القعقاع الى الشام وانهم قتلوا فى اليرموك عشرون و مائة الف. وروى فى فتح دمشق ان خالدا كان قد هيا حبالا فالقاه مع القعقاع فتعلقت بالشرف فتسلقوها وقتلوا فى فحل ثمانين الفا. بينما روى غيره ان خالدا اخذ من دير خالد سلما صعد عليه. و روى ان الخليفة امر بصرف جيش العراق الى العراق وفى مقدمتهم القعقاع ثم روى له ولاخيه عاصم بطولات الايام التى سماها: ارماث و اغواث وعماس وانهما فقئا عين الفيل الابيض الذى كانت تتبعه الفيلة وبتدبيره فى الايام الثلاثة قوى الجيش الاسلامى. وفى عبور دجلة سبق عاصم الجيش وحماه للعبور. وبعد الفتح سلب القعقاع من فارس يقود دابتين عليهما سيف كسرى وهرمزوقياذ و فيروز وهرقل و حاقان ملك الترك و داهر ملك الهند و بهرام وسياوخش والنعمان اعظم به من فخر تميم التى غنمت سيوف الملوك بفضل روايات سيف وروى انهم قتلوا فى المعركة مائة الف. وفى جلولاء - ايضا - فتحها الجيش الاسلامى بتدبير القعقاع بعد ان كانوايزاحفونهم ثمانين يوما دونما ايهٔ نتيجهٔ و قتل منهم فيها مائة الف. وروى ان ابا عبيدة فى الشام استمد من الخليفة عمر فكتب الى سعد فى العراق ان اندب الناس مع القعقاع يوم ياتيك كتابى فمضى القعقاع الى الشام فى اربعة آلاف وانشد القعقاع فى ذلك وقال: يدعون قعقاعا لكل كريهة++ فيجيب قعقاع دعاء الهاتف الابيات وروى سيف ان فتح نهاوند - ايضا - كان بتدبير القعقاع وانهم قتلوا من المشركين فى المعركة مائة الف. كان ذلكم فهرست ما رواه سيف عن القعقاع فى الفتوح على عهد الخليفة عمر. وعلى عهد الخليفة عثمان روى ان عثمان ولاه سنة ۳۴ و ۳۵ الحرب على الكوفة وكانت الكوفة يومذاك عاصمة للقسم الشرقى من البلاد الاسلامية وانه لماحوصر الخليفة عثمان كتب الى اهل الامصار يستمدهم فخرج القعقاع من الكوفة لنصرة عثمان ومعاوية من الشام وبلغه فى الطريق خبر قتل عثمان فرجع هو ومن معه الى الكوفة. وروى فى حرب الجمل ان الامام على بن ابى طالب لما استمد من الكوفة لحرب الجمل وثبطهم امير الكوفة ابو موسى الاشعرى قال القعقاع لابد من امارة تنظم الناس وهذا على ولى ويدعو الى الاصلاح فانفروا وكان هو من رؤساء اهل الكوفة الذين التحقوا فى حرب الجمل بالبصرة فارسله الامام على الى طلحة والزبير يدعوهما الى الالفة والجماعة فذهب اليهم وكلمهم فضلت ام المؤمنين عائشة و وافق طلحة والزبير على الصلح وقالوا له احسنت واصبت واشرف القوم على الصلح فاجتمع السبايون وتشاورا ليلا فاشار عليهم ابن سبا ان ينشبوا القتال ليلا دون علم غيرهم وثاروا فى الغلس وانشبوا القتال بين الجيشين دون علم غيرهم ووقع القتال بين الجيشين واخيرا امر القعقاع بعقرجمل ام المؤمنين عائشة وقال لمن يليه انتم آمنون ووضعت الحرب اوزارهابفضل ما فعله القعقاع. و روى ان معاوية بعد صلح الامام الحسن معه كان يخرج من الكوفة المستغرب فى امر على - شيعة على - وينزل مكانه المستغرب فى امر نفسه من اهل الشام والبصرة ونقل القعقاع وبنى ابيه من الكوفة الى فلسطين ونقل بنى تغلب الى الكوفة واسكنهم منازل القعقاع وبنى امية ولذلك عده الشيخ الطوسى (ت:۴۶۰ هـ) فى رجاله من اصحاب امير المؤمنين والاردبيلى (ت: ۱۱۰۱) فى جامع الرواة والقهبائى (كان حيا ۱۰۱۶ ه) فى مجمع الرجال والمامقانى (ت:۱۳۵۱ه)فى تنقيحه. روى سيف اخبار القعقاع عن تسع وعشرين راويا من مختلقاته من الرواة لم نجد لهم ذكرا فى غير روايات سيف وكذلك لم نجد ذكر لاكثر من خمسين ومائة صحابى مختلق فى غير روايات سيف. وكذلك لم نجد اسماء لاثنتين وسبعين راويا الاتية اسماؤهم فى غير روايات سيف: اسم الراوى عدد رواياته ۱) محمد بن عبداللّه بن سواد بن نويرة ۲۱۶ ۲) سهل بن يوسف ۱۲۶ ۳) مهلب بن عقبة۶۷ او ۷۶ ۴) زياد بن سرجس الاحمرى ۵۳ ۵) نصر بن السرى۲۹ او ۲۴ ۶) رفيل و ابنه ۲۰ ۷) مستنير بن يزيد ۱۸ ۸) ابن رفيل عن ابيه ۱۸ ۹) سعيد بن ثابت بن جذع الانصارى ۱۶ ۱۰) عبداللّه بن سعيد بن ثابت ۱۶ ۱۱) مبشر بن فضيل ۱۵ ۱۲) خالد مجهول ۱۶ ۱۳) عبادة مجهول ۱۶ ۱۴) رفيل ۱۴ اسم الراوى عدد رواياته ۱۵) غصن بن قاسم ۱۳ ۱۶) ابو عثمان مجهول ۱۰ ۱۷) صعب بن عطية ۹ ۱۸) ابو عثمان يزيد بن اسيد العسانى ۹ ۱۹) عبد بن رحمان بن سياه الاحمرى ۷ ۲۰) عبيداللّه بن محفز ۶ ۲۱) عروة بن غزية الدثينى ۶ ۲۲) عمرو بن الريان ۶ ۲۳) ابو سفيان طلحة بن عبدالرحمن ۵ ۲۴) ابو زهراء القشيرى ۵ ۲۵) رجل من بنى كنانة ۵

۲۶) طاهر بن ابی هالـة ۵ ۲۷) ضحاک بن قیس ۴ ۲۸) حلحال بن الذری ۴ ۲۹) انس بن حلیس ۴ ۳۰) مخلد بن قیس ۴ ۳۱) سماک بن فلان الهجیمی ۳ ۳۲) قیس بن زید النخعی ۳ ۳۳) قیس بن یزید ۳ ۳۴) ظفر بن دهی ۳ اسم الراوی عدد روایاته ۳۵) مقطع بن هیثم بن فحیع ۳ ۳۶) ابن محراق ۳ ۳۷) بحر بـن فرات العجلی ۲ ۳۸) رجل من کنانة ۲ ۳۹) عثمان بن سوید ۲ ۴۰) حنظلة بن زیاد ۲ ۴۱) حمـاد بن فلاح البرجمی ۲ ۴۲) جریر ابن اشـرس ۲ ۴۳) رجـل عن بکر بن وائل ۲ ۴۴) عامر ۲ ۴۵) خزیمة بن شـجرة العقفانی ۲ ۴۶) عبد بن صخر بن لوذان ۲ ۴۷) ورقاء بن عبدالرحمن الحنظلی ۲ ۴۸) حبیب بن ربیعة الاسدی ۱ ۴۹) عمار بن فلان الاسدی ۱ ۵۰) ابن شهید ۱ ۵۱) عمرو بن تمام ۱ ۵۲) رجل من طی ۱ ۵۳) عبداللّه بن مسلم العکلی ۱ ۵۴) کرب بن ابو کلیب العکلی ۱ اسم الراوی عدد روایاته ۵۵) ابن ابو مکنف ۱ ۵۶) بکر بن وائل ۱ ۵۷) حمید بن ابو شـجار ۱ ۵۸) عصمت الوائلی ۱ ۵۹) عصمت بن الحارث ۱ ۶۰) رجل ۱ ۶۱) رجـل من بنی الحارث ۱ ۶۲) بطان بن بشر ۱ ۶۳) عروة بن ولید ۱ ۶۴) ابو معبد العبسی ۱ ۶۵) ابن صعصعة او صعصعة المزنی ۱ ۶۶) مخلـد بن کثیر ۱ ۶۷) فلان الهجیمی ۱ ۶۸) کلیب بن حلحـال ۱ ۶۹) جریر بن یزیـد الجعفی ۱ ۷۰) حریث بن معلی ۱ ۷۱) بنت کیسان الضبیه ۱ اضف الیهم اسماء ثلاثة من التابعین الاتیة اسماؤهم: ۱) معن الشیبانی اخو مثنی قائد الجیش الاسلامی ۲) ابو لیلی الفدکی. ۳) اط بن سوید. و شاعران عربیان اسمهما: ۱) خطیل. ۲) عمرو بن قاسم بلغ عدد اسـماء من اختلقهم سیف وترجمناهم فی مجلدی ابن سبا وخمسون ومائة صحابی کالاتی: ۳ ۹ صحابی ۳ ۰ تابعی ۲ ۰ شاعر ۱ ۷ راوی حدیث ---------- ۱۶۹ عـربیا لم یرد ذکرهم فی غیر حـدیث سیف ولم یـذکر اسم احـدهم فی کتب الانسـاب ودونکم جـمـهرة انسـاب العـدنانیین والقحطـانیین لابن الکلبی لاتجدون عربیا محققا وجوده الی القرن الثانی الهجری الا وتجدون اسـمه وتسـلسل نسـبه الی احد القبیلتین ثم ابحثوا عن تسعة وستون و مائة اسما من العرب درسناهم فی کتابی ابن سبا وخمسون ومائة صحابی مختلق. ان وجـدتـم اسـم احد هؤلاء الذین اختلقهم سیف بن عمر وکـذلک شان عبداللّه بن سبا والمکنی بابن السوداء الذی جول البلاد واخضع العباد واثار الفتن علی بنی امیة حتی قتل الخلیفـة عثمان بدون رضا جـمـاهـیـر الصـحابة والمسـلمین فی المدینة واقام حرب الجمل بدون رضا علی وطلحة والزبیر وعائشة. هذه الشخصـیة الیمانیة الشـهیرة الضـخمة هل سـقط من السماء ام نبع من الارض کی لایعرف نـسـبـه وسلالة ابیه واین ذکر اسمه ونسبه فی کتب الانسـاب وخاصـة جمهرة نسب قحطـان لابن الکلبی والمطبوع بسوریـة. امـا مـا قـاله الـدکتور الهویمـل: لاـن فـی نـسـف هـذه الشخصـیة نسـفا لاشیاء کثیرة وتفریغا لکتب تراثیة لکبارالعلماء من امثال شیخ الاسـلام ابـن تـیـمـیة وابن حجر والذهبی وغیرهما، فابن سبا او ابن السوداء یشـکل مـذهبا عقـدیا ویشـکل مواقف اخری لو تـداعت لکناامام زلزلة تمس بنایات کثیرة [۲۰] . وما قاله الـدکتور سلیمان بن حمـد العودة: فـفی هـذا الرای نسف لکتب باکملها تعـد من مفردات کتب التراث،ویعتمد علیهافی النقل والتوثیق من قرون متطاولة، فکتاب منهاج السـنة – مثلا – لشیخ الاسلام ابن تیمیة ینطلق من اعتبار عبد اللّه بن سبا اصل الرافضة، فهو اول من قال بالوصیة والرجعة وغیرها من معتقدات وانکار هذه الشخصـیة او التشـکیک فیها تشکیک فی الکتاب کله، ونسف له من اصوله، بل ربما تجاوز الامر ذلک الی التشـکیک فی اصول الرافضـة وتاریـخ نشاتهم [۲۱] وما قال الـدکتور العودة ایضا: لقـد کان سـیف بن عمر التمیمی – یرحمه اللّه – مشـجبا، علق علیه السـابقون واللاـحقون مسالـة انکار ابن سـبا، بل زاد بعضـهم، وحمله اختلاق عـدد من الصـحابة، لیس (القعقاع بن عمرو رضـی اللّه عنه) الا واحـدا مـن هؤلاء، فقد الف (السـید مرتضـی العسکری) – وهو رافضی المذهب والهوی – کتابا بعنوان (خمسون ومـائه صـحابی مختلق) والکتـاب مؤلف قبـل مـا یزیـد علی (عقـدین) من الزمن مـؤلـفه اتهام (سـیف) باختلاق هـذه الشخصیات احداثها، لیس فی هذا الکتاب فحسب، بل وفی کتابین قـبله احدهما بعنوان (عبداللّه بن سبا بحث حول ما کتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثانی الهجری، طالنجف ۱۳۷۵ ه /۱۹۵۶ م). والاخـر بـعـنـوان: (عـبـداللّه بـن سـبـا واسـاطـیـر اخری، ط دار الغدیر، بیروت،طهران ۱۳۹۲ه/۱۹۷۲م). واقول فی جوابهما: اولا – ان اللّه لم یعصم من الخطا کتابا عدا کتابه العزیز الحکیم. ثانیا – الحق احق ان یتبع. ثالثا – کان ینبغی للاساتذة ان یرتاوا بانفسهم عن السب والشتم (رافضی المذهب والهوی). مرتضی العسکری آراء و اصداء حول عبداللّه بن سبا وروایات سیف فی الصحف السعودیة

القعقاع بن عمرو حقيقة ام اسطورة (۳)

د. حسن بن فرحان المالكى صحيفة الرياض – ۱۱ صفر ۱۴۱۸ هـ ذكرت فى الحلقة الماضية بعض الاقوال والحجج التى ذكرها الاخ عبدالباسط مدخلى مدللا بها على حقيقة (وجود) القعقاع بن عمرو (المصدر الوحيد لاخبار القعقاع يشير الى انها ناقلة امعانا فى الاخفاء على القراء وقبلهم المشرف والمناقشين ان مصدر الرسالة الوحيد كان سيف بن عمر التميمى فلو سقط لسقطت الرسالة المدخلى كثيرا فى خديعة المناقشين بنسبة اخبار القعقاع الى تلك المصادر الناقلة وكذلك بنسبة اخبار القعقاع الى كتب مختلفة ومنسوبة ظلماالى مؤرخين متقدمين كالواقدى الواقدى قد روى اخبارالقعقاع ايضا وقد حاولت فى الحلقة الماضية ان اذكر بعض الادلة (الاسنادية) فقط على بطلان نسبة كتاب (فتوح الشام) للواقدى فكيف بالادلة (المتينة) الكثيرة التى تكلم عن بعضها الدكتور محمد صامل السلمى ولو استطرد فيها لاخرجتنا من موضوع (القعقاع بن عمرو) الى موضوع آخر عن (بطلان نسبة كتاب فتوح الشام) للواقدى بسهولة ان الكتاب منسوب ظلما الى الواقدى وقد صرح مؤلفه بانه ينقل عن ابن خلكان والطبرى وامثالهما ممن لم يولدوا الا بعد وفاة الواقدى فكان اثبات المدخلى لهذا الكتاب واصراره على نسبته الى الواقدى حيلة من الحيل الكثيرة المستخدمة فى كثيرمن الدراسات الجامعية للاسف، فالمدخلى ليس الا واحدا من كثيرين يعتمدون على التحايل والضحك على القراء والمؤسسات العلمية معا. ولو كان غير ذلك لما وجدنا مثل هذه الاخطاء الثقيلة الوزن التى يندى لها جبين العلم والبحث والدراسة (۹۷، ۱۹۱،۱۱۲،۱۰۵) من المجلد الثانى..مع ان مؤلف ذلك الكتاب كثيرا ما يذكر روايات سيف ولا يشير اليه الانادرا المزيدمن النقد لانه مجموعة من الاساطير والاكاذيب والاهوال والمبالغات والقصص التى لم يفلح صاحبها فى التلبيس الا على امثال المدخلى الذى يريد اثبات وجودالقعقاع بشتى الوسائل والاساليب والمراجع ولو كان ذلك بالنقل عن كتاب (فتوح الشام) وساستكمل موضوع المدخلى فى الاسبوع القادم رد الماجد اسعدنى جدا ما كتبه الاستاذ حسام بن عبد الرحمن الماجد فى صحيفة الرياض يوم السبت ۹ صفر ۱۴۱۸ هـ وكان الاخ حسام قد رد على بمقال عنوانه (الامرليس كما تصور المالكى حول شخصية القعقاع) ذكر نقاط مهمة ينبغى النظر فيها واننى قبل ان ادخل فى الحوار مع الاخ حسام احب ان اشكره على لغته العلمية ولعل مقاله اول مقال فى الرد على لم اجد فيه طعنا فى النيات ولاتشويها لاقوال ولا بترا للنصوص فمقاله رغم صغر الحجم الا انه كان فيه تعقل الى درجة كبيرة رغم اننى اختلف معه فى كل الحجج التى اوردها واليكم البيان: الملاحظة الاولى حجة الاخ حسام (وهى الحجة الاولى) قوله: (ان دراسة التاريخ بهذا المنهج يؤدى الى رفض اغلب التاريخ الاسلامى) اسحاق – الواقدى – المسعودى – ابى مخنف).. اقول: اولا: ليس صحيحا ان دراسة التاريخ دراسة جادة اسانيدا ومتونا انهاستؤدى الى رفض اغلب التاريخ الاسلامى فهذا التخوف الذى يبديه الاخ حسام – رغم انه تخوف مشهور – ناتج عن عدم دراسة لاحداث التاريخ الاسلامى خاصة عصوره الاولى فهناك اسانيد كثيرة وصحيحة عن الفتوح والمعارك والفتنة والاحداث التى حدثت فى الصدر الاول فهذا التخوف والتهويل مبنى على الجهل بالشى ء لا العلم به ثم اننى لم اشترط فى اثبات اخبارالقعقاع ان تصلنى باسانيد صحيحة قلت ان وجدتم صادقا او كذابا ذكرالقعقاع غير سيف بن عمر فانا راجع الى اثباته وتوثيق سيف بشرط الايكون ذلك (الذاكر للقعقاع) قد نقل عن سيف بن عمر واظن هذا فى غاية الانصاف وليس من الانصاف ان تلزمنى باثبات القعقاع بناء على روايات مؤرخ كذاب مثل سيف بن عمر ثم ان هذا التنزل الذى ذكرته فى الحلقتين الماضيتين كان خلاف المنهج العلمى وقد عاتبنى عليه بعض الاخوة وقالوا ليس من حقك ان تثبت القعقاع وتوثق بسيف برواية كذاب آخر على يقين ان الكذابين لن يجرؤوا على مثل اكاذيب سيف والواقدى والمسعودى فهذا غريب لان هؤلاء يتفاوتون فابن اسحاق ثقة عند اكثرالمحدثين ولم يطعن فيه الا القليل النادر بحجج واهية. نعم ابن اسحاق اتهم بالتدليس فيبقى ثقة فيما صرح فيه بالسماع، اما الواقدى فقد وثقه بعضهم لكن اكثرهم على تضعيفه، اما ابو مخنف والمسعودى فدون الواقدى لكن هؤلاء كلهم فوق سيف بن عمر فلا يجوز ان نعمم ونزعم ان المؤرخين مطعون فيهم هكذا بلاتفصيل فهذا تعميم غير علمى لا يقره

المحدثون ولا المؤرخون.. الملاحظة الثانية الحجة الثانية التى اوردها الاخ حسام قوله بان (اجيالا من المؤرخين المحققين مثل ابن كثير وابن الاثير وابن حجر.. جاءت بعد سيف بن عمر وقبلوا روايته وخصوصا اخبار يوم القادسية ولم ينكر ذلك احد من معاصريه ولا ممن جاءبعده) اقول: لم يخف على ساعة كتابة المقال الاول ان من المؤرخين بعد القرن الثالث بداوا ينقلون روايات سيف بن عمر لان الطبرى ضمن كثيرا منها فى كتابه (تاريخ الامم والملوك) وكان تاريخ سيف بن عمر مهملا فى القرن الثانى والثالث واول من اشهره كان الطبرى رحمه اللّه.. لكن لعل الاخ حسام يتفق معى ان البحث التاريخى بل والحديثى لايعترف بالتقليد فالدراسة والبحث عن الحقيقة المجردة لاينتهيان بزمن معين دون غيره وقد استدرك ابن كثير وابن حجر على من قبلهما ولم ياخذا ببعض ما اثبته السابقون فما المانع ان نترك بعض ما نقله ابن كثير او ابن حجر اذا تبين لنا بالدليل والبرهان ان الصواب فى ترك ذلك.. وقد ذكرت فى الحلقة الماضية ان ابن حجرنفسه استدرك اكثر من الف من الصحابة على من سبقه ونفى صحبتهم وكم من حديث نقله بعض السابقين لكن لنا الحق فى الحكم عليه بالصحة او الضعف وكذلك الاحداث والتراجم، ليس هناك نص شرعى ولا دليل عقلى يمنعنا من مخالفة ما ذهب اليه بعض المتقدمين. اما قول الاخ حسام بان احدا من معاصرى سيف لم ينكر وجود القعقاع فاقول: بل لم يقره احد من معاصرى سيف بن عمر الاولى اشبه ما يكون بالقصاص الذين لايتلفتون الى مؤلفاتهم واخبارهم. ولذلك لم يذكره علماء الجرح والتعديل المتقدمون بجرح ولا تعديل فلم يذكره يحيى بن سعيد القطان ولا عبد الرحمن بن مهدى ولا وكيع بن الجراح وامثالهم، بل ولا نقل عنه البخارى فى تواريخه حرفا واحدا كما لم ينقل عنه يحيى بن معين فى تاريخه حرفا واحدا ولاابو زرعة ولاغيرهم من المتقدمين ولما ذكر سيف بن عمر عند يحيى بن معين قال: (فلس خير منه) ثم تتابع الائمة على تضعيفه وعدم الالتفات الى رواياته التاريخية فضلا عن الحديثية اسحاق وموسى بن عقبة وعروة بن الزبير وامثالهم. ولذلك لم تجد المؤرخين ولا المحدثين فى القرون الثلاثة الاولى ينقلون حرفا من روايات سيف بن عمر لاعن القعقاع ولاغيره مما اورده سيف من احداث. ثم جاء الطبرى نهاية القرن الثالث ونقل عن سيف وكان للطبرى منهجه الخاص افصح عنه فى المقدمة، ثم بدا الناس ينقلون عن الطبرى بلا تدقيق فى الاسانيد ولذلك نجد ابن كثير يقول (قال ابن جرير الطبرى:) ثم يسرد رواية لسيف او غيره ناسبا اياها للطبرى مع ان الطبرى مجرد ناقل لهذه الرواية الملاحظة الثالثة الحجة الثالثة التى ذكرها الاخ حسام قوله بان (القول ان جميع اخبار القعقاع لم يذكرها الا سيف بن عمر يحتاج الى بحث واستقصاء) اقول: انا اطمئن الاخ حسام - من جهتى - اننى لم اكتب الا بعد ان استقصيت واستخرجت روايات سيف بن عمر (الثمانمائة) من تاريخ الطبرى ودرستهاروايةً روايةً وقرات كتاب سيف المكتشف حديثا الذى حققه الدكتور قاسم السامرائى وتتبعت اخبار القعقاع قدر طاقتى وازعم اننى استقصيت فى الموضوع فيبقى على الاخ حسام ان يستقصى ويتاكد بنفسه فان وجد خبرا اوذكرا للقعقاع عند غير سيف فانا راجع الى قوله حتى ولو وجد ذلك الخبر عندراو كذاب فانا اقبل ذلك بشرط الا يكون ذلك الكذاب قد روى عن سيف اونقل الخبر من سيف واظن ان هذا دليل على قوة الاستقصاء. والاخ حسام مطالب بابطال هذا الاستقصاء او التسليم بما سبق من تفرد سيف باخبارالقعقاع.. ثم ان سيف بن عمر لم يتفرد باخبار القعقاع فقط بل ان قرات رواياته وقارنتهامع روايات الاخرين وجدت تاريخين مختلفين المشهور حتى يخفى اكاذيبه على العوام.. الملاحظة الرابعة اما ما ذكره الاخ حسام من ان دمار بغداد قد اضاع كثيرا من المصادر فى اثبات القعقاع فهذه الحجة التى ذكرها الاخ حسام حجة مطاطة فى ظنى وينقصها البرهان والدليل لانه على هذا القول يتوجب ان نتوقف فى تضعيف الاحاديث الموضوعة مصادرضاعت فى دمار بغداد كانت تحمل متابعات وشواهد وربما اسانيد صحيحة لهذه الاحاديث الموضوعة نسخ لهذه المحرمات، وهكذا يمكن ان نتشكك فى كل حقيقة ونتوقف فى رد كل باطل بهذا التعليل المطاط ثم ان دمار بغداد بولغ فيه كثيرا ولم يشك العلماء بعد الدمار من ضياع مصادرمهمة ولم يذكروا مصدرا واحدا مهما ضاع فى ذلك الدمار بل ان مصادر التراجم الموضوعة قبل دمار بغداد قد وصلتنا كاملة مثل تاريخ البخارى الكبير والصغيروتاريخ يحيى بن معين وكتاب الجرح والتعديل لابن ابى حاتم وغيرها فهؤلاءاتفقوا على اثبات التراجم المشهورة فلماذا لم نجد واحدا منهم يذكر ترجمة للقعقاع ولو اسما فقط عن

طريق غير سيف بن عمر اين ترجمة القعقاع فى طبقات ابن سعد وكتب البخارى وطبقات خليفة بن خياط وطبقات مسلم وتاريخ خليفة وكتب الانساب وغيرها لماذا تتفق هذه الكتب على ذ كر من هو اقل شانا وشهرة من القعقاع (تدمير)ترجمة القعقاع فقط طلبة العلم فى العراق والشام والحجاز واليمن ومصر والاندلس.. الخ فلا يجوز ان نبالغ فى الامر فوق حقيقته ونعطل البحث والدراسة لاحتمال ان دماربغداد قد اتى على مايمنعنا من ذلك الملاحظة الخامسة ما ذكره الاخ حسام بانه يصعب اختلاق شخصية مشهورة مثل القعقاع باخبارها واشعارها وقيادتها و امارتها.. الخ.. اقول: هذه حجتى فى انه لا يعقل ان مثل هذه الشخصية تبقى مجهولة ثلاثة قرون مؤرخ كذاب اما كون العهد و المدة بين سيف و القعقاع قريبة لا تبلغ قرنا فلا تدفع الحجة الاقوى السابقة و قرن من الزمان ليس بالمدة اليسيرة كما ان بقاء القعقاع مجهولاثلاثة قرون ليس بالامر المعقول ابدا.. الملاحظة السادسة ما ذكره الاخ حسام بان (الاخبار المختلقة يكون وراءها هوى او تعصب لمذهب او نزاع) فهذا صحيح وسبب اختلاق سيف للقعقاع وغيره ان سيفا كان معروفابالتعصب لقبيلته بنى تميم كما كان بعض المؤرخين الضعفاء مشهورين بالتعصب لقبائلهم. ولذلك نجد فى روايات سيف عشرات الابطال من بنى تميم لم يذكرهم غيره.. اما ما ذكره الاخ حسام من ان (الاخبار التاريخية لا تحتاج كل هذا التوثيق)فاقول: ايضا الاخبار التاريخية لا يعنى ان نقبل الاكاذيب التى تخالف مااتفق عليه المؤرخون والمحدثون على حد سواء. اما قوله (ان الثابت مقدم على النافى)فهذا صحيح اذا كان المثبت والنافى فى مستوى واحد من القوة اما ان يكون الثابت من طريق كذاب يعارضه مئات من الثقات والضعفاء على حد سواء فهذاغير مقبول ولا يقره عاقل.. واخيرا اشكر الاخ حسام الماجد على اهتمامه ومشاركته..

القعقاع بن عمرو حقيقة ام اسطورة (۴)

د. حسن بن فرحان المالكى صحيفة الرياض – ۱۸ صفر – ۱۴۱۸ ه نكمل اليوم ابرز الملاحظات على رسالة الاخ الاستاذ عبدالباسط مدخلى التى كان عنوانها (القعقاع بن عمرو...) وكنا قد ذكرنا فى الحلقات الماضية ستا من الملاحظات والان الى بقيتها فنقول: الملاحظة السابعة قال الاخ المدخلى: (كما اعتمدت على عدة مصادر منها كتاب الطبقات لابن سعد) اننى استطيع بكل ثقة ان اقول ان هذا غير صحيح البتة فالقعقاع لم يترجم له ابن سعد ولم يذكره بحرف واحد، والطبقات موجودة بين ايدينا وليست غريبة فان جاءنى الاخ المدخلى او غيره بترجمة للقعقاع فى طبقات ابن سعد باسناد ليس فيه سيف فانا راجع الى قوله وقد بحثت فى الطبقات ولم اجد للقعقاع ذكرا ولا خبرا ولا ترجمة ولا اسما بنحو ستين سنة فان ذكر القعقاع فلن يكون عن غيرسيف اقول هذا على افتراض اننا لو وجدناه مترجما بلا اسناد. الملاحظه الثامنة ثم ذكر الاخ المدخلى مصادر اخرى اعتمد عليها و اثبتت القعقاع فقال (وكتاب تاريخ الامم والملوك للطبرى) اقول لا اشك ان هذه زلة علمية اخرى من اخى المدخلى وفيها استغفال للمشرف والمناقشين والقراء لانه من المعلوم عند المدخلى ان كل اخبار القعقاع الموجودة فى تاريخ الطبرى انما رواها سيف بن عمر وقد صرح بذلك الطبرى فى بداية كل اسانيد الروايات التى فيها القعقاع. الملاحظة التاسعة ثم اثنى على تاريخ الطبرى بقوله (وهو المصدر الوحيد الذى تحدث باسهاب عن القعقاع بن عمرو حيث فصل احداث المعارك الاسلامية تفصيلا دقيقا...) لتلك الاحداث هو سيف وليس الطبرى فالطبرى مجرد ناقل فقط ولا ذنب له فى اثبات الشخصيات المختلقة والروايات المكذوبة التى اوردها سيف بن عمر. الملاحظة العاشرة ثم ذكر الاخ المدخلى عدة مصادر اخرى كتاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ ابن الاثير و البداية والنهاية لابن كثير و معجم البلدان للحموى وكتب التراجم واوهم القارئ بان هؤلاء نقلوا اخبار القعقاع استقلالا الملاحظة الحادية عشرة قول المدخلى: (اشرت الى دور القعقاع فى معركة فحل وان كان المؤرخون قداغفلوا الحديث عن هذا الدور اقول: كيف عرفت ذلك الدور وقد اهمله المؤرخون استقلالا فلا يجوز ان ننسب للمؤرخين ما انفرد به سيف الكذاب. الملاحظة الثانية عشرة تكلم المؤلف من ص ۳ الى ص ۲۵ عن نسب بنى تميم ولم يظفر بنسب القعقاع بن عمرو كما لم يجد احدا من النسابين المتقدمين او المتاخرين ذكره بحرف واحد القعقاع لانه لو كان موجودا على هذه الشهرة التى يزعمها سيف فستتسابق القبائل والافخاذ والبيوت على اثبات نسبته لهاوتدوين ذلك

وسيعرفه النسابون الذين ذكروا من هم اقل شانا من القعقاع بكثير والكلبى وابن سلام والقلقشندى والبلاذرى وابن دريد وابن حزم والسمعانى ومؤرج السدوسى والمدائنى ومصعب الزبيرى وابن حبيب والزبير بن بكار والهمدانى وغيرهم من علماء النسب مع ان بعض هؤلاءبعد سيف بن عمر الملاحظة الثالثه عشرة تكلم الاخ المدخلى عن (منازل بنى تميم) من ص ۲۶ الى ص ۴۵ ولم يجد منزل القعقاع ايضا مقر سكنه او تنقله وما ذ كره الاخ المدخلى عن منازل بنى تميم لا يفيد اثبات القعقاع ان لم نجدموضعه ومسكنه من غير طريق سيف بن عمر لكن الظاهر ان سيفا نفسه نسى ان يذكر للقعقاع منزلا فكان ذكر المنازل هنا خارج الموضوع. الملاحظه الرابعة عشرة تكلم المدخلى من ص ۴۶ الى ص ۵۶ عن مكانة بنى تميم فى الجاهلية وليس هناك احد ينكر مكانة بنى تميم ورجالاتهم واثرهم الكبير فى الجاهلية والاسلام لكن هذه المكانة ليست دليلا على اثبات وجود القعقاع بن عمرو الذى انفردبكل اخباره راو كذاب متهم بالزندقة ثم لم يذكر المدخلى اى دور للقعقاع فى الجاهلية لان سيفا لم يفعل ذلك الملاحظة الخامسة عشرة تكلم المدخلى من ص ۵۷ الى ص ۶۷ عن (مكانة بنى تميم فى الاسلام) وهذاايضا مما يتفق الناس فيه مع المؤلف ولا ينكر مكانة بنى تميم فى الاسلام الامكابراو متعصب او جاهل لكن هذا كله لا علاقة له باثبات وجود القعقاع ولو ان سيفا ضخم دور بعض المشهورين من بنى تميم لانطلى هذا على كثير منا لكنه اختلق شخصية وهمية بهذه الدرجة من الشهرة فاكتشف الناس كذب سيف فى التاريخ والاحاديث ايضا. الملاحظة السادسة عشرة ذكر الاخ المدخلى ص ۵۷: ان القعقاع بن عمرو كان من الوافدين على النبى صلى اللّه عليه وسلم فى السنة التاسعة من الهجرة هذا ثم وجدت المدخلى ينسب هذا فى الهامش لكتاب (الطريق الى المدائن) للاستاذاحمد كمال فلما رجعت لهذا المصدر (المعاصر) لعلى اجد ما يدعم قول المدخلى وجدت العكس وان كمال لم يذكر هذا وانما ذكر ان القعقاع اسلم فى تلك السنة ولم يذكر وفادته على النبى صلى اللّه عليه وسلم. ثم ان الاستاذ كمال نفسه لم يحل على مصدر ويظهر انما ذكر ذلك توقعا فقط حقيقة عندالمدخلى وسياتى بعد المدخلى من ينسب هذه المعلومة للمدخلى نفسه مثلمانسب الان اخبار القعقاع للطبرى وابن كثير مع انهما انما نقلا تخيلات سيف بن عمر مثلما نقل المدخلى توقعات كمال الملاحظة السابعة عشرة تكلم الاخ المدخلى ص ۶۷ الى ص ۷۳ عن فرسان بنى تميم وكرمائهم ومكانتهم الشعرية ومكانة المراة عندهم... وهذا كله ليس له صلة باثبات وجود القعقاع بن عمرو اذن فالصفحات الثلاث والسبعين من بداية الرسالة ليس لها علاقة اساسية بموضوع الرسالة فكان اختصارها او حذفها اولى. الملاحظة الثامنة عشرة عقد المدخلى فصلا ص ۷۴ بعنوان (نسب القعقاع ونشاته) ولم يذكر عن نشاته شيئا لانه سيفا لم يذكر ذلك اما نسبه فقد ذكر المدخلى ان اسمه هو (القعقاع بن عمرو بن مالك) من (بنى عقفان) وهذا كله من كلام سيف ذكر المدخلى انه لم يجد ذكر) لعقفان فى بنى تميم الا (عقفان بن سويد) وهذا ينتهى نسبه الى (مناة بن تميم) المدخلى ذكرنسبا جديدا لم يذكره سيف ولا غيره وسياتى من الباحثين من ينقل عن المدخلى مثلما نقل المدخلى عن سيف وكمال الملاحظة التاسعة عشرة ثم ذكر المدخلى قولا آخر فى جد القعقاع بان اسمه (معبد) ثم ذكر انه من فرسان العرب المشهورين ونسب ذلك لابن عساكر وابن عساكر روى كل اخبارالقعقاع عن سيف بن عمر، طالع المطبوع من تاريخ دمشق (۴۹/۳۵۲) تحقيق الاستاذ عمر العمروى. فثناء ابن عساكرعلى القعقاع انما هو تلخيص لما رآه فى روايات سيف بن عمر التى ساقها فى تاريخه وعلى هذا فلا يجوز ان نقول ان ابن عساكر اثبت وجود القعقاع او اثنى عليه بعيدا عن سيف الملاحظة العشرون قول الاخ المدخلى ص ۷۴ (ولم يذكر المؤرخون شيئا عن مولد القعقاع ونشاته قبل اسلامه..) اقول: يقصد لم يذكر ذلك سيف اثبات القعقاع نجده يقول (ذكر المؤرخون (لم يذكر المؤرخون – المطلب الاول: اهمالا لذكر سيف لانه المصدر الوحيد الذى بنى عليه المدخلى رسالته. – المطلب الثانى: لما فى التعميم من ايحاء بان المدخلى استقصى وانه لايعتمد على سيف فقط بل كل (المؤرخين الملاحظة الحادية والعشرون نقل الاخ المدخلى ص ۷۵ قول ابى بكر فى مدح القعقاع عندما قال (لصوت القعقاع فى الجيش خير من الف رجل) وقول ابى بكر (لا يهزم جيش فيهم مثل هذا ونسب المدخلى الرواية الاولى للحافظ فى الاصابة (۳/۲۳۹) والثانية للطبرى (۳/۳۴۷) مع ان الحافظ والطبرى انما نقلا ذلك عن سيف ثم هل يعقل ان يقول ابو بكر مثل هذا الكلام فى القعقاع اذا كان لا يهزم

جيش فيه مثل القعقاع القعقاع بهذه النصرة التى لم تتحقق حتى للانبياء صلى اللّه عليه و سلم وسائر الابطال كحمزة وعلى وعمر وغيرهم فهل القعقاع افضل من هؤلاء هذاما اراد سيف اثباته بنسبة هذه الرواية المكذوبة على ابى بكر رضى اللّه عنه. الملاحظة الثانية والعشرون قال المدخلى ص ۷۵ (هل وصفه ابوبكر الصديق رضى اللّه عنه بهذه الاوصاف المجيدة بدون سابق معرفة به وببطولاته اقول: بل هل يعقل ان رجلا كهذا لا يكون معروفا على مدى ثلاثة قرون من الزمان التى الصقها سيف بالقعقاع والتى لا تتوفر فى الانبياء سيف بن عمر الملاحظة الثالثة والعشرون قول المدخلى ص ۷۷ (وقد تقصيت اكثر المصادر التى وقعت تحت يدى فلم اجدذكرا او ترجمة لحياة القعقاع) اقول: هذا القول غريب لا ـ ادرى كيف قاله المدخلى تنقل من سيف بن عمر الملاحظة الرابعة والعشرون ذكر المدخلى ص ۷۸ انه (شد الرحال) بالفعل قبرا ومسجدا باسم القعقاع بن عمرو التميمى والقبر اقول: هذا كله ليس دليلا على صحة نسبة هذا القبر للقعقاع فكم من قبرمنسوب كذبا الى مشهور او مغمور او معدوم. ولعل قصة (قبر الحسين) ووجوده فى اكثر من ارض دليل على هذا، وكذلك قبرزينب وكذلك العوام تجدهم ينسبون كثيرا من القبور الى ابى زيد الهلالى وعزيزبن خاله ومن الطرائف ان قبر (عزيز بن خاله) تجده فى اكثر من مكان فى الجنوب (عندنا)وفى بلاد بنى الحارث بالطائف وفى نجد ومصر وتونس وهكذا وهذا الاخير يزعمون انه ابن لابى زيدالهلالى وقصصه على السنة العوام فى كثير من الاماكن فاستدلال المدخلى بالقبرالمنسوب للقعقاع ليس دليلا ـ صحيحا ولا ـ مقنعا، بسبب ما انتشر بين الناس من نسبة قبور لغير اصحابها. الملاحظة الخامسة والعشرون قول المدخلى ص ۷۸: (ولم اجد مصدرا واحدا يتحدث عن جهاد القعقاع فى مصر او انه سكن مصر ما عدا الواقدى فى كتابه فتوح الشام) اقول: الكتاب مكذوب على الواقدى والسلام فتوحه فى العراق واستقراره بها الملاحظة السادسة والعشرون قوله (كما انه لم يذكر لنا المؤرخون ان القعقاع اشترك فى معركة او نشاط حربى بعد معركة صفين) اقول: بل ليس له ذكر فى صفين ايضا لسبب بسيط وهو ان سيف بن عمر لم يكتب عن وقعة صفين وانما انتهى كتابه الى موقعة الجمل فقط والخلاصة فى هذا الفصل الذى خصصه المطالب عن (نسب القعقاع ونشاته) لم يثبت فيه نسب القعقاع ولا نشاته ولا وجوده اصلا وكل ما احال عليه الطالب – باحتيال – تم اكتشافه وانه كله عن سيف بن عمر او عن كتب منسوبة كذباوزورا لغير اصحابها.

القعقاع بن عمرو حقيقة ام اسطورة (۵)

اشاره

د. حسن بن فرحان المالكى صحيفة الرياض – ۲۵ صفر – ۱۴۱۸ ه ينسب الى احد الفلاسفة انه قال (اذا شرحت فكرتك عشرين مرة ثم ظننت انه قد فهمك الاخرون فانت متفائل اكثر من اللازم وفى ظنى ان ذلك الفيلسوف كان متفائلا ـ (اكثر من اللازم) لان المصيبة اليوم ليس فى (عدم فهم الاخرين) بقدر ما تكون المصيبة فى تعمدهم (اساءة الفهم) ومحاربتهم للحقائق بطرق ملتوية و بتر لكلام الخصوم و تحميل الكلام مالايحتمل، فمثل هولاء لن يفيد ان نشرح لهم عشرين مرة ولا مئة مرة.. اقول هذا حتى لا يمل بعض الاخوة القراء ان كررنا بعض الايضاحات والاقوال وشرحناها بطريقة تمكن من وصول الحقيقة مجردة الى اكبر قدر ممكن من الناس ثم بعد هذا من اراد ان يسى ء القراءة والفهم فانه يستطيع ذلك بسهولة ولذة ايضا.. وقبل ان استطرد فى سرد بعض الملاحظات على رسالة الاخ المدخلى عن (القعقاع بن عمرو) اود هنا ان اشكر كل الاخوة الذين شاركوا فى الحوار سواءمن وافقنى منهم او خالفنى، فاشكر الاخ حسام الماجد والاخ خالد البكر وهذاالشكر لا ـ اقوله منة او مجاملة وانما واجب، لان القارئ (الايجابى) الذى يقراالموضوع ثم يتفضل ويكتب عنه نقدا او تاييدا او اضافة ثم يرسل للصحيفة ويتابع موضوعه فهذا افضل (ايجابية) من القارئ الذى يقرا الموضوع بلاايجابية، مع ان القارئ للموضوع افضل (ايجابية) من الذى لا يقرا اصلا. فالاخوة الذين شاركوا باثراء الموضوع لهم فضل يجب ان يذكر ويشاد به بغض النظر عن الصواب والخطا فكلنا خطاؤون والخطا بداية التصحيح، ومن لايعمل لا يخطى ء

وكذلك من لا يبحث ولا يكتب فلن ياخذ عليه الناس خطاء ولاصوابا.. (منهج امثل فى الردود) لكن الاخوة الذين يكتبون الردود والتعقيبات (مؤيدة او معارضة) هم بحاجة الى معرفة المنهج الامثل والالية الصحيحة قبل كتابة المقال وبعثه الى الصحيفة ولعل من ابرز ملامح هذا المنهج التركيز على ثلاثة امور هى: (١) القراءة قبل النقد فمن العيب العلمى ان يحكم القارئ على الكاتب او على رايه فى المسالة قبل ان يقرا المقال نفسه.. وللاسف ان كثيرا من الناس ما ان يسمعوا نقدا لاحد الكتاب حتى يسارعوا فى الموافقة وتبنى ذلك النقد بما فيه قبل ان يقرا الفرد منهم ثم يتخذ القرار عن قناعة تامة. فنحن مصابون بالعقل (الجمعى) والتفكير (الجماهيرى).. فاذا وجدنا المجلس يذم الكاتب الفلانى ذممناه.. الحالتين لم نقرا و لم نتبين.. كبير وذكر بانه سيشن حربا على دولة اخرى.. الحرب لاتعطى نتيجة سنحاربهم بالسلام والمفاوضات).. مع اول من تكلم ولا نعارض الاخير... ونحن فى مجالسنا قريبون الى حد كبير من (المصفقين) لذلك الرئيس، فاذا (حش)احد الحاضرين فى كاتب (تتبعناه) و ان مدح (تبعناه) فنحن بحاجة قبل (موافقة الاخرين) او مخالفتهم ان نستاذنهم ونقول لهم اننا لا نستطيع الان (اتخاذ موقف)لسبب بسيط وهو (اننا لم نقرا ما قراتموه) فاذا قرانا ذلك المقال سنخبركم بموقفنا.. و... الخ. قولوا له: اذا كان بعض كبار المحدثين قد اخطاوا ونقلوا بعض الاحاديث مبتورة وفهموا بعض الاحاديث على غير وجهها فمن باب اولى ان - تفهموا خطا اوتنقلوا خطا.. بالاسلوب السهل المتعقل ان نقنع من فى المجلس بصحة موقفنا مع الاصرار عليه بل ندعوهم الى هذا وننقد طريقتهم فى اتخاذالمواقف. (٢) الفهم بعد القراءة اذا استطعنا ان نقرا المقال لكاتب من الكتاب فمن العيب العلمى ايضا الا نفهم ما كتبه الكاتب.. - لا يحسن فهم المقال ثم يعمم هذاالسوء - سوء الفهم - وينقله للناس او ينقد و هو لم يفهم الموضوع فلذلك نجده يكرر بعض الشبهة والاعتراضات التى سبق للمقال ان ناقشها.. قبل ان يحكم للكاتب او عليه مطالب بان يقرا ما كتبه الكاتب ثم يفهمه. (٣) العدل بعد الفهم والقراءة: بعض القراء قد يقرا المقال - وهذا جيد - ويفهمه - وهذا اجود - لكنه لا يستطيع ان يعدل لان المقال او الافكار لا تتفق مع ماقد كان يراه مسبقا.. فهو يحاكم حقائق المقال الى مقياس خاص به وهذا المقياس قد يكون ظالما اوغير منضبط ولا تحكمه المعايير فلذلك نجد القارئ - احيانا - يظلم الكاتب ويتعمد تحريف اقواله وتفتيحها وبتر الاستدرا كات والتوضيحات وربط افكارالكاتب بامور لم تخطر له على بال.. الظلم وهو يفوق - فى نظرى - ظلم الذى يحكم ولا- يفهم او ظلم الذى يحكم قبل ان يقرا. اذا فنحن بحاجة الى تذكير انفسنا بانه قبل النقد والاعتراض يجب ان نقرا ثم نفهم ثم نعدل فى الحكم. اما ما هو سائد من ظلم قبل القراءة وقبل الفهم فهذامحرم شرعا ومذموم عقلا وفطرة. ثم لا يستطيع احد ان يجبر القارئ على حسن القراءة وحسن الفهم والعدل ولذلك يستطيع القارئ ان يعبث كما يشاء ويرسله للصحيفة او ينشره فى مجلس من المجالس.. يجب التنبيه عليها انه يفهم احيانا(بفهم الاخرين) ويقرا (بعيونهم).. (بالسنتهم).. على باطل لان هذه المتابعة توفر له جوا (اجتماعيا) جيدا او خدمة مؤقتة.. تفيده عند اللزوم.. الاثام عنه. اذا فالقارى ء مطالب باتخاذ الموقف عن قناعة ولن يستطيع اتخاذ هذا الموقف الابمعرفة (الالية الصحيحة) التى توصله لهذا (الموقف) وقد سبق شرح ابرز جوانب هذه الالية وهى (القراءة + الفهم + العدل). ولو طبق القراء هذه الالية بدقة لاتفقنا فى كثير من الامور التى يجب ان نتفق فيهاولاصبحنا من المجتمعات المثالية فى (فهم الحوار) و (فهم الاخرين) هذا الفهم الذى لن ننهض بدونه لانه (اى الفهم) مفتاح كل حسنة وعنوان كل ايجابية من ايجابيات العلم والفكر والمواقف ايضا. (رسالة المدخلى ايضا) بعد هذا الايضاح الذى شجعنا عليه مقولة الفيلسوف التى سقناها فى بداية المقال.. نعود للاخ عبد الباسط المدخلى واحب ان اوضح ايضا بان المدخلى صاحب الرسالة المنتقدة يبقى اخا فى اللّه لا اكن لشخصه الكريم الا كل خيرودعاء. اقول هذا لان بعض الناس - بغير هذا التوضيح - قد يظن ان بينى وبين من اتحاور معهم عداوات شخصية.. ثم ارد عليه.. بعض الخاصة. اذن فكونى اكن لاخى عبد الباسط المدخلى او غيره التقدير لا يعنى هذا (تعطيل النقد الذاتى) ولا يعنى اقراره على ما ذهب اليه كما ان الاخ عبد الباسط اوغيره لا اطلب منه الموافقة مطلقا على كل ما اقول فله الحق ان يرد ويبدى وجهة نظرمدعمة بالادلة والبراهين. ولعل اخشى ما اخشاه على الاخ المدخلى التاثربالوسط الذى هو فيه فكثير من الزملاء والاصدقاء يشجعون المنقود على الاصرار على الخطا وتبرئة الساحة وارجاع الكيل

كيلين.. الردود والمجادلات، ويساعد فى ضياع الحقائق ان اكثر القراء عندنااو كثيرا منهم عندهم ضعف ظاهر ولا يستطيعون اتخاذ قرار ولا معرفة الصواب والخطا فيقعون لقمة سائغة (لاخر صيحة.. ارجو ان يفهم القراء اننى لم اعمم وانما قلت (اكثر او كثير). على اية حال: نحن نجد فى تاريخنا الاسلامى اروع الامثلة للرجوع الى الحق رغم مخالفة الاتباع والرعاع وغوغاء المؤيدين فان لم يتنبه العاقل لهذا فسيجدنفسه متبنيا لموقف خاطى ء لا يرتضيه لنفسه. نحن نرفع شعار (كل يؤخذ من قوله ويرد) لكن عند التطبيق لا ناخذ الاقوال الاممن نحب ولا نرد اقوال الا من نكره.. على المصالح والاراء الجماهيرية ومجاراة السائد بما فيه من تقليد وركود وتلقين. نعم ان النظريات الجميلة موجودة لكن نظريات وقد حل مكانها نظريات اخرى جاهلة لها واقعها التطبيقى مثل من انت.. وكان لهذه النظريات الجاهلة اثرهاالمدمر على النظريات القرآنية والحديثية التى تنهى عن التقليد وتامرنا بالتدبروالتفكر والتعقل والتفقه.. فاصبح التقليد علامة التسنن والاتباع واصبح البحث الجاد علامة المخالفة والابتداع.. وقد عانى كثير من نوابغ السلف الصالح من هذه النظريات المستحدثة وتستطيعون استعراض ائمة الاسلام الكبار الذين كان لهم اثرهم الطيب على العلم والمعرفة هل تجدون واحد منهم لم يتهم فى نيته او عقيدته او دينه.. كلكم تذكرون ماذا حدث لسعيد بن المسيب والشافعى و احمد و ابى حنيفة ومالك وابن تيمية وابن القيم والمزى وغيرهم.. هكذا تجد المحاولات (الماكرة) لاسكات العلم النافع الذى لا يدرك منفعته الا اجيال من العصور التالية. ايضا هذه ايضاحات التى اقولها الان دفعنا اليها كلمة الفيلسوف فلا تساموا من التكرار فالكاتب او المؤلف او صاحب الراى فى امس الحاجة الى التوضيح ثم التوضيح ثم التوضيح. (عودة الى الرسالة ومصادرها) راينا فى الحلقة الماضية ان الاخ المدخلى عقد اول فصول كتابه بعنوان (القعقاع بن عمرو و مكانته فى بنى تميم) ثم تكلم عن نسب القعقاع و نشاته واحال فى هذا الفصل على احد عشر مصدرا كلها نقلت من سيف بن عمر.. ونشاته ومكانته.. الخ. والغريب ان الاخ المدخلى لم يذكر (سيفا) فى المصادر البتة..! وهذا - كما قلت سابقا - يظهر انه هدف اساسى من اهداف الاخ المدخلى حتى لا يتهم بانه اعتمد على مصدر واحد غير موثوق.. (مصادر المدخلى ۱۱۶ مصدرا.. واغرب من هذا كله ان المدخلى فى رسالته قد احال على مائة وستة عشرمصدرا ومرجعا.. سردها فى نهاية الرسالة فى ثلاث وعشرين صفحة.. وليس هناك مصدر من تلك المصادرذكرت القعقاع استقلالا.. بذكر مصدر واحدفقط وهو سيف لكان افضل واصدق واقل تكلفة وجهدا من كتابة ذلك (الثبت)الطويل الذى بدا بالقرآن الكريم وانتهى بمحمد عمارة.. (سيف بن عمر) فى هذه المصادر والمراجع البتة.. يسجل نادرة من نوادر الرسائل الجامعية فى هذاالعصر. كل هذه المصادر - سوى القرآن الكريم - نقلت اخبار القعقاع عن سيف بن عمر الكذاب.. الذى يعترف المدخلى بانه (متروك الرواية) لكن (لم يترك)رواياته.. اما عن سبب ورود القرآن الكريم هنا فقد ذكره المدخلى لانه زعم - تبعا لسيف - ان القعقاع صحابى.. والغريب فى القعقاع انه يزحف بقوة فهو لم يكن موجودا اصلا فزعم سيف انه شهد وفاة النبى (ص) ثم توقع احمد كمال انه (اسلم فى السنة التاسعة) وزادالفقيهى بان القعقاع (وفد على النبى (ص) فى السنة التاسعة) وتوقع عبد اللّه صقر (انه شهد الخندق).. (التوقعات) على انهاحقائق مثلما نقلنا تخيلات سيف بن عمر (القصصية) على انها حقائق والفنا فى ذلك المؤلفات والرسائل الجامعية.. الخلفاء الراشدين وهكذا نجد ان اكاذيب سيف بن عمر قد سرت فى دمائنا من حيث لا نشعر واصبح لها فعل المخدر.. بمنهج علمى ولااصول تحقيق ولا اثم الكذب لاننا نشعر اننا اصحاب (نيات حسنة) وهذا الشعور نجعله مبررا لنا لمخالفة المعايير والضوابط البحثية، اضافة الى مخالفة مانعد الناس به من التزام بهذا المنهج وتلك الضوابط. واخيرا فقد حاولت ان اخصص هذه الحلقة لهذه الايضاحات لاننا بحاجة من وقت لاخر لتذكير الناس بما ننادى به وما نتبناه من آراء نزعم ان لها ادلتهاالعلمية، وما دام ان هذه الايضاحات متعلقة بموضوع (القعقاع) فقد جعلناه فى السلسلة نفسها لهذا السبب ولسبب آخر ذكرناه وهو مصادر ترجمة القعقاع التى نقلها لنا المدخلى. فى النور: الاستاذ شاكر محمود عبدالمنعم، ان دراستكم عن (ابن حجر العسقلانى مصنفاته ودراسة فى منهجه وموارده فى كتابه الاصابة) دراسة تستحق الاشادة ولعل مما يهمنا فى هذا الموضوع ما كتبه الاستاذ شاكر فى الباب الثالث عن (منهج الحافظى الاصابة.. حجر وهو لايعرف منهجه..

المالكى و التاريخ

د. حسن بن فهد الهويمل صحيفة الرياض - ۴ ربيع الاول - ۱۴۱۸ ه كنت منهمكا فى تصحيح طبعة محاضرتى عن وعى الانا ووعى الاخر طريق الفاعلية فى مكتبى بنادى القصيم الادبى فاذا بى افاجا بشاب يقدم نفسه اخوك حسن فرحان المالكى وسعدت برؤيته بين يدى دون سابق وعد. وتلك كانت اول مرة اراه فيها وجها لوجه، وماكنت احسب هذا الكاتب المثير الى حدالازعاج بهذا السن، وتذكرت نرجسية ابن ابى ربيعة: (اهذا المغيرى الذى كان يذكر) ونبذت ما فى يدى، واقبلت على الشاب، اجادله فى بعض ما يشغلنى حول اطروحاته، واثير معه بعض القضايا، واستعرض اطراف المحاذير حول تناولاته التى شغلت البعض. ولما لم يكن اللقاء المتاح كافيا لاستكمال الحوار، رتبنا لقاء آخر، مساء اليوم نفسه، وفيه كانت مطارحات شيقة، ومفيدة، وتساؤلات كثيرة، اكدت لى ان المالكى تنحصر رسالته فى فترة تاريخية وازاء قضية او قضايا متجانسة. ولكن - وبسبب حداثة السن - تنقصه اشياء، ما كنت سعيدا بفقدها عند من يشتغل فى مناطق حساسة، فانا حريص على ان يستكمل مثلها مثله. واذا كنت اختلف معه فى بعض ما يذهب اليه، اتمنى ان تكون تناولاته مثيرة،وحافزة لاخواننا، وزملائنا فى اقسام التاريخ فى جامعاتنا التى تتوفر فيها مثل هذه الاقسام، ليعيدوا النظر فى امور كثيرة ثم ليخوضوا مع الرجل، ومع غيره،معترك الجدل حول القضايا التى اختار لنفسه الخوض فيها، والح فى طرحها،وخرج فيها على السائد، وعلى النمط فاما ان يقلموا اظفاره، ويضعوه فى حجمه الطبيعى، واما ان يتشايلوا معه المهمة وليس من اللائق ان يصول، ويجول وحده فى تلك الفجاج، اذ من واجب المتخصصين ايقاف هدمياته، لاحقاق الحق،والدخول فى واحد من ثلا ثة مستويات فاما ان يكونوا معه واما ان يكونوا ضده فى كل ما ذهب اليه واما ان يكونوا وسطا يقبلون الحق ويردون ماسواه ان كان يخلط واما ان يتوقفوا فيما لا يعرفون وجه الحق فيه وهو قليل. واذا كان الرجل الذى يكتب من خلال آليات ثقافية لا تخصيصة يمتلك كل هذا الجلد، فاين من يملكون العلم التخصصى، والاليات التخصصية اين هم من هذا الطرح المثيرالذى سيكون له اثر فى الموقف من التاريخ الاسلامى، اين هم من قبل ان ياتى ومن بعد ما جاء اقول ابتداء: ان اندهاشى من مغامراته الجريئة لايعنى موافقتى،ولا مخالفتى له على الاطلاق، ولا يعنى ارتياحى من بعض تناولاته، كما لا يعنى رغبتى فى احترام التاريخ، وعدم المساس به ومع كل هذه التحفظات اجد بعض الرغبة فى التناولات المثيرة، والمحركة للركود، فالساحة الفكرية، والثقافية بحاجة الى تحريك ما ينتابها من الركود. واختلافى معه، وترددى فى قبول كل رؤاه لايضيره بشى ء، ان كان ما يطرحه، ويثيره عن علم، وحسن نية. فالبشر عرضة للخطا، وعرضة للجهل، واذا كان التاريخ الاسلامى مظنة للمساءلة، والمحاكمة،والاقرار، والنفى فان له حرمته، ومكانته فى نفوس المسلمين، ولا يليق المساس به الا بقدر ما يخدم النص والحدث من اسقاط، او تصحيح، او تاييد، او دفاع،ووفق منهج، وآليات معتبرة، وفى ظل نتائج لاتؤدى الى سحب الثقة به كتراث نعتز به والتاريخ الاسلامى يرتب ط قوة وضعفا بالمؤرخ و بمنهجه، ومصادره،فالبعض يتسع للاساطير، و اللامعقول، وآخرون يرونه للمتعة والتسلية،وطائفة منهم يرونه للاعتبار، و قليل منهم من يمحص الروايات ويحاكم الاخبار، ولا يدون الا ما وافق العقل و الواقع وايدته الرواية المستفيضة ولايعول على كل المصادر. وفى ظل الفعل، ورد الفعل، لم اجد الحوار الموضوعى الذى يدع شخص الكاتب جانبا، ويمسك بكلامه موضوعا، حتى يتبين الحق،ومن ثم يحكم القراء على الكاتب كل الذى اقرؤه - مع الاسف - تلاسن واتهام،والقضايا مازالت بعيدة عن الحوار. والمالكى الذى طبق منهج المحدثين على الرواية التاريخية تاسيا بسلف صالح،وطالح، سيجد نفسه يوما ما امام ركام مخيف من المبالغات، والاكاذيب، قديخدم بعضها التاريخ نفسه. ولكن التسرع فى اصدار الاحكام على ضوء تلك الاليات سيؤثر فى النهاية على المسلمات. ومنهج المحدثين واحد من المناهج التى طبقت فى قراءة التاريخ، كمنهج الشك مثلا عند اسد رستم الذى يرى ان شك المؤرخ رائع حكمته، وهو ما يذهب اليه انجلو وسينويوس من ان نقطة الابتداءللباحث هى (الشك المنهجى) بحيث يرتاب المؤرخ فى كل الاقوال، وهومايذهب اليه ايضا حسن عثمان، وقد علل عبد الرحمن بدوى اسباب الكذب فى التاريخ من خلال رؤية عقلية او

حدسية، وفقاعة المالكى واحتدام مشاعره فى سياق الفعل الكتابى ادى اليه دابه، وتقصيه للقضايا القابلة للتداول وغيرالقابلة، وهو ما لا نجده عند كثير من لداته، وشى ء آخر ارجو ان يتقبله المؤرخون المعاصرون، وهو تخوفهم وترددهم، وضعف آلياتهم ونمطيتهم فى تناول الاشياء والاحداث، وقلة بضاعة البعض منهم ولو ان احدا منهم كشف عن ساقه ودعى بقلمه و محبرته و نازل الرجل من خلال علمية متفوقة ومنهجية منضبطة، لكان بالامكان حفظ التوازن بين داخل بليات صارمة،ومدافع من خلال آليات متسامحة. وانا اتحفظ على جراة المالكى، ومحدودية تناوله والتى ياتى فى ذروتها البيعة وابن سبا و سيف بن عمر واتمنى لو انه حد من اندفاعه، وخفف من حدته،وعدل من احكامه، وبحث فى قضايا غير مطروقة، وغير مثيرة للتساؤل والشك، ثم - بعد تناوله - ارجا اصدار الاحكام، وترفع عن التحدى، وطلب المبارزة،فالامر ليس من السهولة بحيث تتلاحق فيه الاحكام بهذه الحدة، وبتلك الجراة.ولناخذ على سبيل المثال موقفه من ظاهرة عبد اللّه بن سبا بعد اتفاقنا معه فيمايتعلق بالبيعة لعلى، وضعف ابن عمر فى الحديث وهشاشة بعض الرسائل العلمية فى منهجها، ومادتها، ونتائجها. لقد تساوق مع غيره من مذهبيين ومستشرقين، وعقلانيين، فى انكار هذه الشخصية، واعتبارها مختلقة، وحمل سيف بن عمر مسؤولية ذلك. وهذه الشخصية دار حولها جدل طويل قبل ان يثيرها المالكى، بل قبل ان يثيرهاقدوته الهلابى ولعل اكثر الاطروحات اثارة، وازعاجا على المستوى الخليجى،وعلى مستوى جامعة الرياض، ما قام به زميلنا وصديقنا الصامت الى حدالسكون الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الهلابى. وذلك عندما نشر بحثه المحكم فى حوليات كلية الاداب بجامعة الكويت (الحولية الثامنة، الرسالة الخامسة والاربعون عام ۱۴۰۷/۱۴۰۸ ه بعنوان عبداللّه بن سبا دراسة للمرويات التاريخية عن دوره فى الفتنة. وهذا البحث المثير هو الذى حفز المالكى، وفتق حلقه، وحمله على اهداء كتابه (نحو انقاذ التاريخ الاسلامى - قراءة نقدية لنماذج من الاعمال والدراسات الجامعية) الذى قامت مؤسسة اليمامة الصحفية مشكورة بطباعته ضمن سلسلة (كتاب الرياض) لاستاذه ومعلمه الذى لم يتلق على يده الدراسة، ولكنه تلقى على بحوثه وكتبه الثقافية. والدكتور الهلابى توخى واسطة العقد فى منظومة اشكاليات التاريخ الاسلامى،ومارس فيها حفرياته المعرفية. وما اعده الا كاتبا يتلقط فى كتاباته الاشياءالحساسة والمثيرة، ولا يعنيه بعد ذلك، ما اذا كان ارضى الناس، او اسخطهم واذكر انه اهدانى قبل سنوات مستلة من بحثه عن القراء، ودورهم فى معركة (صفين) وكان بحثه هذا، وآخر لا اذكره الان، مثار اعجابى به، وتساؤلى عن مصداقية النتائج التى توصل اليها. ولما لم اكن اذ ذاك مهتما بالتاريخ وقضاياه المثارة على كل المستويات، فقد صرفت النظر عن مساءلة الباحث القدير عن تلك الاراء المخالفة للسائد واحسب انها مرت بسلام فالاجواء يوم ذاك طبيعية،والحالة هادئة لا توتر فيها. ومن قبل ومن بعد اخذت الاقلام المشبوهة تتجه صوب التاريخ الاسلامى،وتراثه، تنقب عن هفواته، وتنفخ فى هناته لاغراض دنيئة، هذه القنافذ الهداجة حفزتنى على الاهتمام بالتاريخ، وبما يدور حوله من دراسات باقلام عربية وغربية منصفة او متحاملة مريبة او مستريبة فى هذه الاجواء الملوثة،والمشبوهة استكملت الدراسات حول تفسير التاريخ كالتفسير الاشتراكى كمايصفه انجلز مردريك، ومناهجه عند الغرب وعند العرب كما يجليه الدورى وعبد الغنى حسين وعثمان حسن واسد رستم وشوقى الجمل، وحسين نصارومن ثم عرفت شيئا عن مدارسه وخصائصها وصلة التاريخ بالعلوم الاخرى ومصادره المشروعة وغير المشروعة، والموثوقة وغير الموثوقة ومستويات نقدالتاريخ لقد سعدت حين عدت الى مكتبتى فوجدت فيها العشرات من هذه الانواع. وزاد اهتمامى بالتاريخ الاسلامى بعد ان اوغل فيه العلمانيون، والحداثيون،وقرؤوا بعض الاحداث واتخذوها سلما للطعن فى التجربة الاسلامية فى الحكم.ومازلت انحى باللا ئمة على اخواننا المؤرخين، الاكاديميين، الذين يمرون بهذه الاشياء وكانها لا تعنيهم وانحى باللائمة - ايضا - على اقسامنا العلمية المتخصصة، التى لم تتخلص من نمطيتها، واسلوب تناولها المعتق واتحسر على ضحالة الاكثرية منهم، وارتجالهم الاشياء، او التسطح عليها واعجب كل العجب من ضعف التقى وجلد المنافق. ومما زاد استيائى وصعدمن حرصى على قراءة التاريخ الاسلامى ما تتابع من مناهج غربية تسابق المؤرخون على تطبيقها فى دراسة التاريخ الاسلامى وتعمدالبعض محاكمة الاسلام فيما كتبه بعض الاسلاميين كفعل المستشرقين مع الاسرائيليات فى التفسير، ومحاكمة الاسلام فيما يفعله الاسلاميون كالذى كتبه العلمانى الهالك

فرج فودة فی کتابه (الحقیقة الغائبة) وما تلفظه المطابع، ودورالنشر المشبوهة والمرتزقة من کتب تسی ء الی رموز الاسلام، ومقدساته،ولاتعف عن النیل من شخص الرسول - صلی اللّه علیه وسلم - واصحابه الکرام، واحداث التاریخ. ومن قبل هذا قرات باستیاء روایات جرجی زیدان التی وظف فیها آلیات فروید الجنسیة وکتابات الدکتور طه حسین عن الفتنة الکبری و المعذبون فی الارض، و الادب الجاهلی ومن بعد اولئک جمع غفیرمن المارکسیین القذرین الذین لم یتورعوا عن النیل من الرسول ومن المجتمع المدنی وعندی من ذلک ما یغثی النفوس. ثم ما نراه ونسمعه من کتابات المتطرفین فی فکرهم کال (العروی) وغیره، ممن حکموا العقل المطلق، او حکموا المناهج الغربیة فی قراءة التاریخ ومع اننی لااترددفی ادانة کثیر من المؤرخین، ومع اننی - ایضا- اومن ایمانا لایزعزعه الشک،ان تاریخنا بحاجة الی غربلة، ومساءلة، وتصفیة، وتنقیة، الاان هذا لا یجعلنی اتفق مع المفکرین، والعقلانیین، والمادیین، فی قراءة التاریخ علی هذه الشاکلة، ولمثل هذه الاهداف الدنیئة. ویقال مثل ذلک عن التفسیر الملی ء بالاسرائیلیات، مما فتح ثنیات علی فکر الامة، وتراثها. ثم یجب ان نعرف ان مدار الاعمال علی النیة وعلی العلم واستکمال آلیات البحث، فمن آخذ التا ریخ، ولام المؤرخین وآخذالمفسرین لغرض شریف ومقصد سلیم، وبعد اهلیة الاجتهاد لا یرمی فی مؤاخذته الی تقریر نتائج مناهضة للاسلام، فاولئک مع الذین انعم اللّه علیهم واستعملهم فی خدمته، وطاعته ومن مارس الفعل نفسه وله نوایا دنیئة،ومقاصد سیئة، ثم هو دون القدرة المطلوبة لمثل هذا العمل فاولئک مع الذین لایستطیعون توصیة ولا الی اهلهم یرجعون. والمالکی واحد ممن نتحفظ علی بعض قراءاته. ولاـ اشک انه یمثل عنصر الاثارة لزملائنا فی الاقسام التاریخیة فهل هم معه، اوضده والی ای حد یمضون معه او ضده ولماذا هذا الصمت الطویل هل ما یقوله لایستحق الرد، والمساءلة، ام انهم یرون انفسهم اکبر من الرجل، ومن المجال الصحفی الذی یشتغل من خلاله. وامنیتی ان یمد المالکی عینه لاارادة لزینة الحیاة الدنیا، ولکن اتقاء کالذئب الذی ینام باحدی مقلتیه، ویتقی باخری الاعادی، یمدها لیقرا لاولئک الذین اسالوا دم التاریخ من عقلانیین، وعلمانیین،ومستشرقین، ثم ینازلهم، ان کان ثمة فضلة من جهد وعلم. اذ کلما رایتهم یخبون،ویضعون فی تراثنا، دون منازع، تذکرت قول الشاعر: لو کنت من مازن لم تستبح ابلی++ بنو اللقیطة من ذهل ابن شیبان ان کتابات المالکی الفاقعة اللون، تهز المسلمات، وتحفز القارئ الی اعادة النظر فی مصداقیة التاریخ، ولیست باقل اثارة مما یکتبه الاخرون. فمتی یهب الاخوة فی الجامعات، لاعادة الثقة بهم، وبالتاریخ المستباح، لایقاف هذه الهدمیات التی تمارس بین الحین والاخر من مغرضین حاقدین الیس فیهم رجل علم واثق،ینازل باقتدار، ویسائل بحکمة، ویوقف هذه الجراة التی نحترمها عند البعض،وقد لانتفق مع طائفة من مفرداتها. ومن المؤکد ان (التاریخ الاسلامی) الذی اری ان یسمی (تاریخ المسلمین) یهتم باحداث السلاطین، ولا یتسع للفکر، ورجلاته، والعلم واساطینه، کما یمتلی ءبالمبالغات، والخرافات والاساطیر، واللا معقول، واللالائق وسبق ان قیل: (لایکتب التاریخ الا المنتصر). ومع شدید الاستیاء، فالتاریخ فی مفهومنا لایمتد الی تراجم الرجال من علماء، وفلاسفة، ومفکرین، والی منجزهم، بل یقف حیث تکون الاحداث السیاسیة، والعسکریة، واخبا ر السلا طین. هذا التاریخ بلیاته، ومرجعیاته واهتمامته، ومناهجه، بحاجة الی اقلام مخلصة واعیة، تمسه بلطف،وتنقیه باقتدار، لکی توقف طوفان التساؤلات المحرجة. لقد کانت الضربات الموجعة للتاریخ، تاتی من علماء الملل والنحل الاسلامیة،التی تعمدت انکار بعض الاحداث، وبعض الشخصیات المؤثرة، کبعض الصحابة، والتابعین المشبوهین وتاتی هذه الاثارات من المستشرقین الذین دخلوا علی التاریخ الاسلامی بلیات غیر ملائمة ونوایا مشبوهة، ووجدوا فیه مایریدون. وکنت اود لو عمد علماؤنا ومفکرونا ونفوا من التاریخ ما لاـ یتسع له نص ولاـ یحتمله عقل ولا تقبله اوضاع، فنحن احق بالمعالجة منهم، وهذه مسؤولیتنا. واذ یکون ابن سبا محور کتابات المالکی فان ممن کتب عن شخصیة ابن سبا فی سیاق انکار هذه الشخصیة مرتضی العسکری فی عملین هامین ومشبوهین فی آن هما: (عبداللّه بن سبا بحث وتحقیق فیما کتبه المؤرخون والمستشرقون عن ابن سبا)المطبعة العلمیة فی النجف ۱۳۷۵ه - ۱۹۵۶م) وعبد اللّه بن سبا واساطیراخری) دار الغدیر بیروت طهران ۱۳۹۲ه/ ۱۹۷۲م. والجدل حول ابن سبا یاخذ ثلاثة مستویات - المستوی السائد عند المؤرخین الاسلامیین. وهو ثبوت وجوده، وثبوت دوره فی الفتنة، بکل حجمها المبالغ فیه. - المستوی

الاستشراقی والشیعی المتاخر. وهو انکار وجود ابن سبا، ومن ثم انکار دوره. وعندما اقول الشیعی المتاخر فانما اشیر الی ان المتقدمین من الشیعة لم ینکروا وجود ابن سبا وان نفوا بعض اثره. – المستوی المتوسط، وهو اثبات وجود ابن سبا، والتقلیل من دوره فی الفتنة وهذا ما امیل الیه، ان کنت لم اجدا الوقت والجهد الکافیین للقراءة النقدیة الجادة حول هذه الشخصیة، لاعلان رایی بصراحة، وبدون تردد، فموقفی متابع لمن اثق به من العلماء والمؤرخین والدارسین، ومن ثم فهو رای استئناسی تقلیدی،ولیس نتیجة بحث وتقصی، وحکم شخصی، ولو فرغت للتقصی لاتخذت موقفالا محاباة فیه، ولا تردد. ویاتی الدکتور الهلابی، ومن بعده حسن المالکی مع تیار المتشددین، المنکرین لوجود هذه الشخصیة. ومع قراءتی لما کتبا ووقوفی علی الجهد المبذول فی التقصی الا اننی لا اطمئن لما ذهبا الیه، ولا ارتاح له لان فی نسف هذه الشخصیة نسفا لاشیاء کثیرة وتفریغا لکتب تراثیة لکبار العلماء من امثال شیخ الاسلام ابن تیمیة وابن حجر والذهبی وغیرهما، فابن سبا او ابن السوداء یشکل مذهباعقدیا ویشکل مواقف اخری لو تداعت لکنا امام زلزلة تمس بنایات کثیرة. ومع هذا مازلت محتاجا الی مزید من القول لکی اعدل عن رایی التبعی الاستئناسی. وفی سیاق مغایر یاتی الاستاذ الدکتور سلیمان بن حمد العودة الاستاذ المشارک فی قسم التاریخ بفرع جامعة الامام بالقصیم متساوقا مع المستوی السائد الذی یؤکد وجود هذه الشخصیة واثرها ومثله الاستاذ الدکتور سعدی الهاشمی. والدکتور العودة خبیر کبنی لهب فی هذا المجال، فقد قدم رسالة ماجستیر عن (ابن سبا) وهو باحث متمکن، فیه اناة، وبعد نظر، ویملک آلیات الحوار الجاد،وهو المؤهل للمنازلة، ولکنه بعد لم یقطع. واذکر ان لدی بحثا صغیرا عن ابن سبا للدکتور سعدی، تناول فیه هذه الشخصیة. وقرر انها حقیقة لا خیال وقد حاولت الحصول علیه مع بحوث الدکتور الهلابی فی مکتبتی المرکومة بشکل فوضوی فلم اجدها ووجدت کتاب (الرواة الذین تاثروا بابن سبا) للهاشمی. والدکتور العودة کرمنی حین عرض علی اخیرا بحثا قیما تحت عنوان ابن سباوالسبئیة کتبه عام ۱۴۱۱ هـ فی اطار بحوث الترقیة وفیه رد، علی منکری وجودابن سبا. وبالذات الدکتور الهلابی وعجبت کثیرا من تردده فی نشر هذا البحث القیم الذی اتوقع ان یثیر قضایا جدیدة، قد تحمل المالکی علی اعادة النظر فیماتوصل الیه من نتائج ساير فیها استاذه الدکتور الهلابی، وسایرا معا من لایبحث عن الحق. واملی ان یجد الدکتور العودة الشجاعة فی نشره، او ارسال نسخة منه الی الاستاذ الدکتور الهلابی، وحسن المالکی، لقراءته املا فی تعدیل بعض آرائهما، ان کان فی البحث ما یحملهما علی ذلک او اسقاطه فی سیاق مایمارسانه من هدمیات موسعة، فی بنیة التاریخ فنحن مع الحق متی بدا لنا،ولیس بیننا وبین احد نسب، ولا عهد، فی قضایا العقیدة، والفکر، فکل نفس بماکسبت رهینة، تاتی یوم القیامة تجادل عن نفسها. والذی اعرفه ان المالکی یشیر دائما فی بحوثه المثیرة الی انه طالب حق، رجاع الیه، متی تبین له وجه الصواب، وهذا البحث هو المحک عن المصداقیة. بحث کهذا سیضع الاثنین امام مساءلة لن یجدا مناصا من الاجابة علیها، ورد مایمکن رده، وقبول ما یمکن قبوله والمالکی تناول من قبل اطروحة العودة عن ابن سبا ص ۱۷۵ من کتابه (نحو انقاذ التاریخ الاسلامی) بحیث اشار الی اربع ملاحظات هامة، ما کان یسع العودة السکوت علیها، ولاسیما انه یدعی امتلاک الوثائق التی تحمل المالکی علی التراجع عن شی ء من رایه وعن بعض ملاحظاته. والبحث الذی بین یدی للدکتور العودة یعول فیه علی روایات لم تکن عن طریق سیف بن عمر فی سبیل اثبات شخصیة ابن سبا. والهلابی ومن بعده المالکی، ومن قبلهما العسکری، یقتصرون فی انکار وجودشخصیة ابن سبا علی روایة سیف بن عمر المجروح عند المحدثین، وربما اخذا هذاالموقف التحفظی من منهج اسد رستم حول المصدر الواحد للقضیة وکم کنت اتمنی لو ان (الهلابی والمالکی) لم یجعلا ضعف سیف بن عمر سبیلا لنسف حقیقة ابن سبا، ذلک ان الضعف فی الراوی قد لا یحمله علی اختلاق الشخصیة من العدم، واختلاق احداث لها، وانما قد یحمله علی نسبة اشیاء لاتصح نسبتها الیه.وشخصیة ابن سبا مستفیضة فی کتب التاریخ، والعقائد، وعند علماء التاریخ،وعلماء الکلام، ولیس احد من السلف – فیما اعلم – اثار هذه الاشکالیة کاثارة الاخوین، ولا اری مبررا لنسف هذه الشخصیة من اساسها. وسیف بن عمر(عمدة فی التاریخ) کما یقول ابن حجر، مع ان هناک روایات لم تات عن طریق سیف بن عمر اشار الیها الدکتور العودة، ویقال عن (القعقاع) ما یقال عن (ابن سبا)، ولا سیما ان القعقاع من عشیرة سیف بن عمر، وهو ادری به

وباخباره والماخذ على سيف ربما يقتصر على تضخيم الدور، والتركيز على الشخصية لدافع قبلى او عقدى لكننى لا اتصور اختلاق شخصيات من الوهم والخيال للتشيع، اذ ليست الامة وعلماؤها من الغفلة والسذاجة، بحيث تصنع لهاشخصيات وهمية، وتمرر عليها. احسب ان ذاكرة الامة اوعى من هذاالاستغفال وعلماء الحديث الذين كتبوا فى الطبقات، وفى تاريخ الرجال، ذكرواالقعقاع، ولم يشكوا فى ثبوت وجوده، كشخصية فاعلة فى الفتوح والغزوات.وقد نبهنى بعض الزملاء الى اطروحة دكتوراه كتبها طالب عراقى عن القعقاع بين الحقيقة والخيال، وكم اتمنى الحصول عليها. وعلى ضوء ذلك فان ما يكتبه المالكى تحصيل حاصل، وتسخين طبيخ. فلا احسبه يضيف شيئا اكثر من تاكيدما قيل. يقال هذا فيما سبق اليه، ولامساس فيما بادر اليه من دراسات قيمة لايهمنا الحديث عنها الان. وبصرف النظر عن كل ما سبق، فانه يجب علينا فى حالة الدخول فى مثل هذه المضائق الحساسة ان نتجرد من الهوى، وان نتوفر على المعلومات، وان نمتلك آليات الاجتهاد، وان نتحرى الدقة، وان نستخدم كل مانملك من امكانات، وان نكون واثقين من انفسنا، مستقبلين لكل اعتراض بصدر رحب، فيما يتعلق بقضايا مثل هذه القضايا، ولاسيما اذا كانت تلك القضايا قد سبق الى التشكيك فيها مستشرقون مشبوهون، واصحاب ملل مستفيدون من هذا التشكيك.وعلى الذين يهزون الثوابت ويحملوننا على اعادة ترتيب معلوماتنا، ان يستمعوا لنا بادب جم، وان يحاورونا باحترام، وان يتلطفوا بازالة الشك،والارتياب، بعلمية مهذبة، وان لم يفعلوا فما بلغوا رسالتهم، وفق اصول البحث العلمى وفى المقابل علينا ان نحسن الظن بمن لم يبد عواره، ولم يثبت ارتيابه، وان نتحامى الحكم على النوايا فلا يحصل ما فى الصدور الا اللّه، ولا يبلو السرائرالاخالقها، ولا ينجو الا من اتى اللّه بقلب سليم. وثقتى بالاستاذ الدكتور الهلابى ومن بعده الاستاذ حسن المالكى قوية، وارجوالا يحملانى على زعزعة الثقة بالنفار او بالاستهتار. ومع ذلك لا يمكن ان ارفعهمافوق المساءلة، والنقد، والشك فى امكاناتهما. وعتبى الشديد على اخواننا اساتذة التاريخ فى جامعة الامام وفى الجامعات المماثلة، وبخاصة المتخصصين منهم فى التاريخ الاسلامى القديم فهم الاجدر بالمواجهة. وليس من اللائق ان ننازل عنهم، فقد يخرج علينا من يقول: (ليس هذا العش عشك فادرجى)، ولو وجدنافسحة من الوقت وفضلة من الجهد لكنا اندى صوتا، واصلب عودا. ولكنناكخراش وضبائه، فالى اللّه المشتكى وما افعله الان على الاقل من باب الغيرة،وفك الاشتباك، وارجو الا يقال لى زادك اللّه حرصا ولا تعد وارجو ممن يجدالاهلية من نفسه، مع توفر الوقت، والقدرة، ان يدخل دخولا علميا لا تسفيه فيه، ولا سخرية، ولا لجاجة، ولا هجاء مخلا بحشمة العلماء ووقارهم، ومسيئالمكانة القضايا مجال النقاش، فكم من مقتدر يمنعه من الدخول فى الحوار ما يؤول اليه من مهاترات، وتراشق بكلمات السباب، والاتهام، وما يخشاه من دخول ادعياء اذا ريع احدهم اهتاج اعزلا على حد: (ينيلك منه عرضا لم يصنه ----- ويرتع منك فى عرض مصون) لقد كان صمت المتخصصين مريبا، واحجامهم مخلا فى الثقة بهم. فالصحافة الان وقبل الان تشتغل فى تخصصهم، وتدك حصونهم، وهم صامتون ان عليهم ان يوظفوا قدراتهم ليحقوا الحق ويبطلوا الباطل، ولا يعجب الانسان ان يقول اخطات، ويعود الى الصواب ونصف العلم لا ادرى ومن قال لا ادرى فقد افتى اذا كان سيف بن عمر متكا المنكرين (عمدة فى التاريخ) عند ابن حجر (ويروى عنه البخارى فى التاريخ) فالامر فيه متسع، (فابن حبان) و(الذهبى)، و(ابن حجر)، و (المزى)، وغيرهم قالوا بضعفه، وكذبه ووضعه، وزندقته. على اختلاف فيما بينهم، وتحفظ منهم على بعض التهم وكثير غير ابن عمر اختلف العلماء حولهم فمن موثق ومن مضعف ولكن لم يقل احد منهم - فيما اعلم - بردرواياته التاريخية، ويكفيه تزكية فى مجال التاريخ على الاقل، شهادة ابن حجر،وراوية البخارى له، واحسب ان الرجلين شاهدا عدل، ولا يمكن استبدال الادنى بالذى هو خير، وفى تعليق القلعجى على العقيلى قال كان اخباريا عارفاالا انه فى الحديث ضعيفا) ولم يقل فى التاريخ، وقضية الزندقة اتهام تحفظ عليهاالكثيرون. وعلى ضوء ذلك يحسن ب (الهلابى والمالكى) مراجعة الموضوع. واشكالية المالكى الاولى: انه يعيش عقدة سيف بن عمر وما وصم به من جرح قادح فى روايته فى الحديث، دون التاريخ، ومن ثم يشكل المنفذ الوحيدلمرافعته ضد بعض احداث التاريخ وشخصياته. واشكاليته الثانية: اصراره على تطبيق منهج المحدثين على الاطلاع، فى تمحيص المروى من طريق تتبع طرق الرواية، ومعرفة الرجال. واشكاليته الثالثة: انه ما يزال فى اطار المثار، ولم ينفرد بشى ء بعد.

واشكاليته الرابعة: انه يقف حيث تكون احداث الفتنة الكبرى وهى شائكة وحساسة وللسلف فى ذلك موقف اسلم واحكم وتطبيق منهج المحدثين على الروايات التاريخية دون قيد، فيه مافيه من المحاذير، وللسلف الصالح موقف عدل فى هذا الامر ولعل مشروع الدكتور ضياء العمرى الذى وظف له وظائفه من الدارسين كان مغريا لكثيرمن اللاحقين، اذ من اليسير على ضوء هذا المنهج نسف التاريخ بكامله، فهذا الطبرى وهو من هو يعتمد على وضاعين، وطائفيين كابن مخنف مثلا، ولو قراناه بتلك العيون لما ابقينا على متنه نصا صحيحا،ومشروع ضياء العمرى يقف عند تاريخ الصدر الاول المؤثرة احداثه بامورالشريعة، والعقيدة، والعبادة، كسيرة الرسول (ص). واذا كانت الروايات الاتية من طريق سيف بن عمر، ضعيفة عند المحدثين، حجة عند المؤرخين، والاخباريين، فلا يمكن معها ان ننسف الظاهرة كلها. فابن عمرليس من اهل البدع، والاهواء، وان اتهم بالزندقة تحاملا من ابن حبان حيث قال وكان قد اتهم بالزندقة، وليست كل رواياته مخالفة لنص قطعى الدلالة والثبوت، وانما هى روايات تاتى فى سياق معهودات مستفيضة، فابن سبا،والقعقاع، مثلا شخصيات تداولها، وقبل بوجودها علماء التاريخ، وعلماءالحديث، وعلماء الجرح والتعديل، وعلماء الكلام، والمؤرخون للملل والنحل وبخاصة ابن سبا فهم يذكرونها فى سياق ما يكتبون، ولم يكن اعترافهم بهذه الشخصيات الا لانها مستفيضة على الالسن يتداولها الناس، وعلماء الجرح والتعديل انصفوا سيف بن عمر حتى لقد قال ابن حجر العسقلانى عنه: ضعيف فى الحديث عمدة فى التاريخ واردف: افحش ابن حبان القول فيه وقال العقيلى: يحدث عنه البخارى اى: فى التاريخ، ولو اننا طبقنا منهج المحدثين على بقية العلوم على اطلاقه مثلما يفعل البعض مع الروايات التاريخية، ولتكن مثلاعلى روايات الجاحظ فى البيان والتبيين وفى الحيوان، او على روايات ابى الفرج الاصفهانى فى الاغانى، او على روايات علماء النحو والصرف واللغة،والبلاغة، كما لا نقبل ان يكون هذا الشعر لذلك الرجل المنسوب اليه لوصوله عن طريق مجهول الحال او الذات، او يكون مجروحا، وهذا يمتد بنا الى انكارالشخصيات، كما انكرها الهلابى، والمالكى، ومن قبلهم المستشرقون والمذهبيون. واحتياجنا الى منهج المحدثين فى الجرح والتعديل قائم، ولكنه ليس على اطلاقه،وانما يقوم متى قامت الحاجة، وذلك اذا تعارضت الروايات بين المؤرخين، بحيث جاءت الواقعة عند مؤرخ مناقضة لواقعة اخرى عند مؤرخ آخر، ولزم التوفيق بينهما، او عندما ياتى مقتضى الرواية التاريخية مخالفا لنص ثابت، قطعى الثبوت،او عندما يرتبط بالرواية التاريخة حكم شرعى، او عقدى، او تعبدى، او عقلى،ففى اختلاف المؤرخين نحاول الجمع، فان امكن صرنا اليه، وان لم يمكن الجمع نظرنا الى رجال السند، فاثبتنا ما كان رجاله ثقات، واسقطنا ما كان فى رجاله قول. ومعارضة الرواية التاريخية للنص الثابت، او القطعى تسقط الرواية ولاكرامة، وخروج الرواية على المعقول يسقطها عقلا والذين درسوا مناهج التاريخ وضعوا ضوابط للنقد وحصروا مخذ كل ضابط وفرقوا بين النقد السلبى والايجابى، ونقد النص، وا لاشخاص والوثائق، وما يعرف بالنقد الظاهرى،والباطنى، ومع ذلك فما احد منهم افاض فى منهج النقد على طريقة المحدثين،وبخاصة عندما لاتقوم الحاجة لهذا المنهج كما اشرت. و اذا جاء الناقد التاريخى الى واقعة متعارف عليها، متداولة بين المورخين،مقبولة عند علماء الجرح والتعديل، ممن ضعفوا راوى الواقعة التاريخية وقبلوهامنه، مثلما يفعل ابن حجر، ومن قبله البخارى فى التاريخ الكبير، وهى ايضامستفيضة لدى كافة العلماء، ثم تعمد نسفها من اساسها، لمجرد ان فى سندهامجروحين، فذلك امر لايمكن القبول به، ولا سيما اذا كان الحدث، او الظاهرة،مستفيضة، ولم يكن لاحد من العلماء المتقدمين والمتاخرين من امثال ابن حجروالذهبى وغيرهما، ومن جاء بعدهم ممن عرفوا ان ابن سبا، – مثلا – لم يات الامن طريق سيف بن عمر، ومن الذين درسوا الملل والنحل، وعرضوا للسبئية ولم ينكروا وجود ابن سبا واشكالية ابن سبا انه لم يعد شخصية تاريخية وحسب كالقعقاع مثلا، فكل متحدث عن الفتنة وعن العقائد وعن التاريخ عرض لهذه الشخصية. لقد مرت بهؤلاء على مختلف تخصصاتهم، فى الحديث، والتاريخ والملل، والنحل،وعلى مختلف العصور، شخصيات كابن سبا والقعقاع، وقضايا، واحداث، وماحد منهم نظر فى حقيقة وجودها، لمجرد انه لا يوجد طريق الاطريق سيف بن عمر المجروح عند المحدثين. وما احد من علماء السلف المعتبرين من شكك بوجود هذه الشخصيات، هذا فيما اعلم وفوق كل ذى علم عليم وكما اشرت فان ضعف الراوى فى مجال التاريخ يحملنا على

استخدام العقل ورد المبالغات التى لاتعقل اذا لم يترتب على ردها تعطيل لسلطة النص القطعى الدلالة والثبوت،ورد الاحداث التى لا يتوقع صدورها من شخص، او جيل توفرت لدينا المعلومات الكافية لتزكية، لا رد الحدث او الظاهرة المعقولة والمبررة والمستفيضة، فالرواية الضعيفة فى بعض احاديث الصلاة لا تنفى الصلاة نفسها،وثبوت شخصية ابن سبا والقعقاع لايلزم منه ثبوت كل مانسب اليهما. ثم ان ثبوت شخصيتيهما مستفيضة، ومعروفة، ولم يشك احد من المعتبرين بوجودهما.وما اثار مثل ذلك الا المستفيدون من انكار مثل هذه الشخصيات. والسلفيون ليس لهم فائدة من انكار شخصية كابن سبا فلماذا نتواصل مع غيرنا لصالح الغير. واى اجحاف بحق المصداقية التاريخية يحصل لوصرفنا النظر عن مثل هذه الامور. وظاهرة الانتحال فى الشعر العربى التى التقطها مرجليوث حين حقق كتاب الحموى، تعيد نفسها بشكل آخر مع حسن المالكى، ومع سلفه الذين امدوه بالمادة وبالمنهج، فهو حين نظر الى شخصيات مثيرة كابن سبا، والقعقاع، وليس لها طريق غير طريق سيف بن عمر المجروح راح يتقصى الروايات المنسوفة من قبل ليعيد نسفها من جديد رواية رواية من خلال آليات المحدثين، متناسياتباين القيمة الروائية بين المؤرخين والمحدثين، وفاته، او ربما فوت على نفسه ماتعارف عليه العلماء، والمؤرخون من التفريق بين شروط الرواية فى الحديث والتاريخ وتفاوت الخطورة فى الرواية الضعيفة بين العلمين، فالرواية فى الحديث تثبت حكما شرعيا او تعبديا، او عقديا يمس احوال الناس، وقد يقدح فى معقولية الحكم اما الرواية فى التاريخ فامر مختلف جدا ما لم يترتب على ذلك ضرر من اى وجه. كما انه لم يفرق بين الاستفاضة فى الظاهرة، وارتباطهابالرواية دون استفاضة، وفاته او فوت على نفسه – ما توصل اليه العلماء من تقرير قواعد، واصول، لكل علم. وما اتخذه الفقهاء دليل على تغير الحكم بتغيرسياقاته، ولهذا قال الفقهاء تقبل شهادة الصبيان فيما بينهم والرجوع الى اهل الخبرة ومراعاة الاحوال فى بعض الاحكام رؤية اصولية فالقاضى محتاج الى الصانع والمزارع والطبيب فى القضايا المتعلقة بمهنهم. ومن ثم يرتكب بعض الباحثين اخطاء فاحشة عندما يعزلون القضية – اى قضية – من سياقها الزمنى،او من سياقها المعرفى، متجاهلين – لحاجة فى النفس – الضوابط والسياقات المعرفية. واذكر اننى وانا اتقصى مذهب عبد اللّه القصيمى الالحادى الهالك تبين لى انه يهدم قضية بحجة عقلية، ثم يهدم تلك الحجة باخرى، فحاجته هى التى تمنح الاشياء مشروعية الوجود، او المعقولية ثم تنزعها، ولهذا عد من الهدامين ولم يصنف من المذهبين. وما يجب فى هذا السياق ان يعرفه مرجليوث ومن بعده طه حسين والمالكى ان هناك اصولا لصناعة الادب واخرى لصناعة التاريخ وثالثة لصناعة الفقه ولايجوز تجاهل شى ء من ذلك اثناء محاكمة الظواهر ولو اننا طبقنا اصول علم على آخر لالحقنا الضرر بانفسنا، وبالفن الذى نعمل به. وقدوتنا فى ذلك الامام البخارى رحمه اللّه، لقد كان لصحيحه شرطه المعروف ولتاريخه الكبير والادب المفرد منهجهما وشرطهما ومن ثم روى فى التاريخ الكبير لسيف بن عمر، وهويعرف انه ضعيف لا يحتج به فى الحديث، واعود لاقول ما الذى يترتب على الاعتراف بوجود ابن سبا، او القعقاع امن الخلل المعرفى او النقص فى الدين اوالقدح فى الفكر او فى العقل العربى اذ ليس احد منهم اسطورة لايقبلها العقل،وليس احد منهم ينطوى على فعل يعارض الثبوت والدلالة القطعيين وليس احد منهم ينطوى على مغمز حضارى لا يتسع له الفعل الاسلامى المعتبر،وليس ثبوت احدهم قادحا فى المقتضى الشرعى او التعبدى او العقدى، فماالمحذور اذا عند السلفى، وما النتائج التى يسعى باحث كالدكتور الهلابى ومن بعده المالكى حين انفقوا مزيدا من الجهد والوقت لمصادمة السائد والمتعارف عليه والمتلقى بالقبول لدى عامة علماء المسلمين الثقات من مؤرخين ومحدثين واصوليين ومتكلمين. ثم لماذا يعيدان ما قاله غيرهما من انكار لهذه الشخصيات، اما كان يكفيهما الاشارة الى هذه النتائج والاشتغال بما هو اهدى واجدى. اقول هذا وانا على رصيف الانتظار والترقب لاجابات كافية شافية، من الهلابى، او من المالكى، او منهما معا او من غيرهما فانا طالب علم، ولا اريد لاحد ان يخلط اوراقى، واذا كان المستشرقون واصحاب الملل المنحرفة يرمون الى اهداف وغايات بعيدة ويحاولون بطرق ماكرة ان يخلطوا الامور ويحوسوا الفكرويغرسوا الشك والارتياب، فان باحثا ليست له الغايات نفسها، ولاالاهداف عينها يوظف نفسه من حيث يدرى، او لا يدرى لمؤازرة اولئك وخدمتهم، لقدبشمنا من تقليب الحطب على نار الفتنة الكبرى وما احد منا شفى نفسه وابراسقمها، ومن من

السلفيين من يجرؤ على وضع نفسه بين على وعائشة رضى اللّه عنهما. والتاريخ الاسلامى الذى انطوى على فتن بدرت بين الصحابة رضوان اللّه عليهم اوجب السلف الكف عنها، ولغ فى معينة الصافى علماء متضلعون وفلاسفة عميقون ومفكرون جهابذة، من اصحاب ملل، ونحل واهواء، وديانات مختلفة،وما زالت فيه بقايا لمن اراد الولوغ وكان يجب على كل من يجد فى نفسه مزيدعلم وفضلة قوة ووفرة وقت التصدى لاؤلئك وبخاصة من دخل منهم سدة التاريخ للافساد والتشكيك فاين المتخصصون والمثقفون والمؤرخون من فيليب حتى او بروكلمان و جرجى زيدان وعشرات بل مئات المستشرقين الذين كتبوا عن القرآن والرسول والحديث والفقه والتاريخ الاسلامى واوغلوا فى الهدم والذم والتشكيك والاتهام. لقد كانت زيارة حسن المالكى لنادى القصيم الادبى وحديثى معه الذى حملنى على قراءة ما كتبه عن القعقاع بتمعن وكان لكتابه الذى اصدرته مؤسسة اليمامة وقام باهدائى نسخة منه حافز لقراءة مقالاته مجموعة فى كتاب بعد قراءتهامفرقة فى جريدة، وحين فرغت من قراءة ما كتب عن الاطروحات وعن البيعة فى كتابين على الرغم من المشاغل التى تنتابنى من كل جانب، عدت الى نفسى اتساءل عما تحققه هذه المبادرات وبخاصة ما يوافق فيها هوى الاخرين وتصورت المالكى بعد هذا الجهد الجهيد يلتقط انفاسه ويمسح جبينه وينتبذ من اهله مكانا قصيا، ينظر الى هذه الهدميات فى التاريخ الاسلامى ويحصى ما ظفربه من الغنائم على المستوى العام، او على المستوى الشخصى ومن حقنا ان نتساءل ما الذى كسبه لنفسه وما الذى كسبه لامته وما الذى حققه لتراثه ومماالشوكة التى غرسها فى حلق اعداء الامة، حين فرغ من هذا العمل الشاق المضنى ومحى من الوجود شخصية ابن سبا، وشخصية القعقاع لقد وضع نفسه من حيث لا يعلم فى خندق المشبوهين وما كان جهده المبذول ازاء قضايا ابتدرها ولاقضايا قلقة وملحة انفرد بها، والامر لا يعدو تحصيل حاصل وتذكيرا بمعلوم،وفى هذا السياق اذكر ان عالما من علماء الشيعة تناول فى كتاب متداول مئة وخمسين شخصية فى التاريخ الاسلامى حيث اعتبرها وهمية وليس لها وجودحقيقى واذكر اننى قرات عن هذا العمل المشبوه ما لا اذكره، ومازلت اتمنى الحصول عليه فانا كحذيفة بن اليمان رضى اللّه عنه الذى يحرص على معرفة الشر لاتقائه، ولان ظروفى لا تسمح بالمنازلة المكافئة، فاننى ارجو ان ينهض المالكى او الهلابى لقراءة هذا الكتاب وما شاكله من عشرات بل مئات الكتب المغروسة كالخناجر المسمومة فى خاصرة التاريخ الاسلامى ونقدها واقرار مايمكن اقراره، ونفى ما يمكن نفيه فذلك هو العمل المفيد والجاد والماجور، وعليهماان يقرءا ما يكتبه الماديون، والعلمانيون والماسونيون ومعتزلة العصروالتنويريون والحداثيون والسذج من مغفلى المثقفين والتبعيين والادعياءوالماجورين النفعيين الذين يؤجرون قدراتهم لخدمة الايديولوجيات من امثال جارودى الذى اعلن للملا توظيف امكانياته لخدمة المذاهب التى تدفع اكثر،والتطوع للتصدى، لكل هذه الطوائف، وانقاذ ما يمكن انقاذه من تحت حوافرهافاذا فرغوا من كل ذلك، ولااحسبهم فارغين، امكن الدخول على التاريخ بليات الناقد الممحص المصفى النافى لما لا يليق عقلا، او علما، او اخلاقا،وهوكثير. والقعقاع وابن سبا لايندرجان تحت اى محذور من تلك المحاذير، واذاكان لاحدهما رغبة فى نفى المبالغات، والتهويلات، فما فى ذلك من باس، ولكن يجب ان يكون وفق الاصول المعتبرة ومحاولات المالكى لقراءة التاريخ وفق آليات مغايرة لم تكن جديدة، ولكنها كانت مبكرة على شاب بسنه، وتجربته،وخبرته. لقد تبدى لى وانا استعرض كتابات المالكى فى قراءته الجريئة للتاريخ، انه لايملك براعة العالم المتخصص، ولا دقة ملاحظته. فنحن ذلك الرجل، فيمالاتخصص لنا به. والمثقف فى العرف المعاصر (من يعرف كل شى ء عن شى ءوشيئا عن كل شى ء). ولكى اضرب مثلا حيا على الفرق بين المتخصص والمثقف اضع ثقافة المالكى فى مجال الفقه، الى جانب فقه الشيخ بكر عبداللّه ابوزيد – مثلا – نجد ان بينهما فرقا حتى فى لغة الفن فضلا عن دقائقه. واضرب له مثلا- آخر بنفسى، لقد كان لى ولع فى علم الحديث، وكتابات صحفية فى الضعيف والصحيح، حتى لقد تواصل معى بعض المتخصصين لمراجعة بعض مخطوطاتهم فى الحديث ظنا منه اننى متخصص، وما انا بمتخصص، ضع هذه الامكانيات الضئيلة الى جانب امكانيات (الالبانى) يتضح لك الفرق بين المثقف والمتخصص، وبحوث المالكى المثيرة لم تكن فى مجال تخصصه، وانما هى فى مجال اهتماماته. والخطورة تكمن فى مثل هذا العمل، فهو- وكثير من المشتغلين – لم يكن متخصصا فى التاريخ، ولم يكن

متخصصا فى الحديث، وعلم الجرح والتعديل ومن ثم فان ثغرات كثيرة ستبين لو ان احدا من المتخصصين المتعمقين فى علمى الحديث، والتاريخ تعقب اطروحاته. والشى ء الذى اود تحاميه من كل المتداخلين معه، وكل المفكرين فى الدخول معه او مع غيره القول فى السرائر، والنوايا، او الشك فى المعتقد، او التجهيل المطلق ان فى مثل ذلك قمعا وتسلطا لا يليقيان، والناس لا يملكون شق الصدور. وحين اشير الى اهمية التخصص، فليس معنى هذا ان الثقافة غير مؤهلة للدخول فى بعض القضايا، وليست مانعة من الدخول فهذا العقاد - رحمه اللّه -لم يكن متخصصا فى شى ء من المعارف التى طرقها، ومع ذلك كان مجليا فى كل تناولاته، كتب فى التاريخ، وفى الادب، وفى الفلسفة، وفى سائر المعارف، وهوحجة فيما كتب، ومع كل هذا الاقتدار يؤخذ من قوله ويترك. وتبدو له هفوات لاتحتمل، وتجاوزات لا- تليق، ومن تجاوزاته التى لا- تليق بحق معاوية فى كتابه (معاوية فى الميزان)، ويقال مثل ذلك عن كثير من العلماء. من امثال احمد امين فى مشروعه عن حضارة الاسلام. ومن اقرب الشواهد ابو عبدالرحمن بن عقيل الظاهرى لقد خاض فى قضاياكثيرة، اخطا واصاب، وابدع واخفق، وهو لم يكن متخصصا فى كثير من المعارف التى تطرق لها. ولكن يجب على الدارس الذى يبحث فى غير تخصصه، ويحس فى نفسه القدرة،ان يتجنب القطع فى الامور، وسد طرق المعالجة والاستبعاد او الاضافة من الاخرين. والمالكى تبلغ به الثقة، والزهو حدا لا- يطاق من القطع فى الامور،والتحدى وتلك سمة لا تليق. ولى ان اضرب مثلا بالمحدث محمد بن ناصر الدين الالبانى. لقد رجع عن كثيرمن احكامه بمحض ارادته واخذ عليه من هو دونه، ومازال فيما قال، وقرر مجالاللاخذ والرد وهو من هو فى مجال الحديث ومعرفة الرجال والدقة والعمق والشمولية، ثم انه حين يدخل فى غير مجال تخصصه يقع فى المحذور، وقد بدر منه شى ء من ذلك، وكل انسان يؤخذ من رايه ويترك الا الرسل المعصومون الذين لاينطقون عن الهوى، وانما يتلقون ما يقولون عن طريق الوحى، ولعل اقرب مثل على تفاوت العلم وتفاضله ما اجراه اللّه بين موسى عليه السلام، والخضرالذى مكنه اللّه من بعض العلم اللدنى، وهومن اولى العزم من الرسل. والمالكى لا- تلين عريكته، ولا- يذعن للمساءلة. لقد ادت كتابات المالكى الى اشكاليات مثيرة، لما فيها من حدة اسلوبية وتناوله للرسائل العلمية كشفت عن هشاشة بعضها، وظهورها بمظهر لا يليق بانتمائهاالاكاديمى، وكم قلت، واوصيت بوضع مشرفين لكل رسالة علمية: احدهماللمنهج، والاخر للمادة العلمية ومتى تداخل العمل مع معارف اخرى، كان يجب استشارة متخصص فى مجال التداخل، واشراكه فى المنافسة. ومما يحمد لكلية اصول الدين بجامعة الامام اخذها بهذا المبدا الاخير بحيث لا تجد غضاضة من الاستعانة بمتخصص فى مجال التناول وقد شرفت بتكليف من هذا النوع. وماساءنى اطلاعى على بعض مخطوطات رسائل جامعية لطباعتها ضمن اصدارات النادى او لغرض التحكيم، وتبين لى ضعف لايطاق واخطاء لاتحتمل، ونتائج لاتقبل، ولا احسب كلياتنا يشرفها نسبة هذه الاعمال اليها، لما فيها من تسطح،وخلل. وكلمة اخيرة للمالكى نقولها ناصحين: (السكينة السكينة) و(التروى التروى)و(الاناة الاناة) و(التبصر التبصر) فالامر اخطر من ان تتلاحق فيه الاحكام،وتستمر الهدميات، والقفز من قضية الى اخرى، والتشايل مع الطرح المشبوه واحسب ان استخدام منهج المحدثين فى محاكمة الروا ية التاريخية على الاطلاق،ودون قيد معتبر، فيه ما فيه من القسوة، والظلم، والنتائج السلبية. ولعلمائناالاجلاء راى صائب فى الموقف من الروايات المتعلقة بالعقيدة، والروايات المتعلقة بالعبادة، والروايات المتعلقة باحداث التاريخ وكل الذى اتمناه ان يستحضر المالكى هذه الوسطية الفذة، والا يخضع كل الاحداث لهذه المحاكمة الشديدة الجائرة وغير المنطقية. ثم ان فى التاريخ احداثا مهمة، تحتاج الى تمحيص ومساءلة، وبخاصة مايتعلق منها بالنيل من خلفاء الدولة الاموية والعباسية، مما لا يليق بهم، ولايتوقع من مثلهم بوصفهم قادة كبارا، حققوا للامة الاسلامية امجادا لا تنازع من فتوحات،وانظمة، واشاعة علم، وعدل، وغير ذلك ولنضرب مثلا بهارون الرشيد وفى التاريخ قصص وحكايات تعقبها البعض لنكارتها، لالضعف سندها ولكن السندالضعيف آنس الناقد وعضده ولعلنا نذكر فى هذا السبيل ما يشاع عن ظاهرة الغناء والترف فى الحجاز، فى العهد الاموى، عن طريق تمر الامويين، وتعاقب العلماء على قبول ذلك، والتاليف فيه من امثال، شوقى ضيف، وشكرى فيصل على ما اذكر وبعد تمحيص دقيق اكد الزميل الدكتور عبداللّه الخلف برسالة علمية مخطوطة كذب هذا الادعاء، ونفى عن مجتمع الحجاز هذه الفرية.

علی ان مبدا الشک فی الروایات، وا لاخبار، اتخذها کتاب مشهورون استخدموافی سبیل ذلک المنهج العقلی من امثال الباحث العراقی عبدالعزیز الدوری، یقول ولید نویهض عنه (اعتمد منطق الشک فی العدید من القصص والاخبار) واشارالی ان الدوری لم یکن الوحید فی منهج التفسیر المؤامراتی للحوادث فقد سبقه (طه حسین) و(نبیل یاسین) و(نصر حامد ابو زید). ومنهج الشک الذی المحت الیه فی صدر هذا الحدیث لیس علی اطلاقه، فهو کمنهج المحدثین لا یستدعی حتی تقوم الحاجة الیه. ان هناک مناهج عدة لتفسیر التاریخ، اورده، وتکذیبه واللاحقون رکبوا متون تلک المناهج والکثیر منهم لم یع المکائد التی ینطوی علیها سلفهم. علی ان هناک قراءات نقدیة فیها شی ء من المعقولیة، وکثیر من المبالغات، والفرضیات، کنقدالشیخ عبدالله العلایلی، غیر انه مع هذا اوغل فی الخطا حین ارجع حروب الردة الی قتال قبلی بین العدنانیة والقحطانیة. وهناک قراءات تحت ظلال النص التاریخی، ومن اخطرها القراءات الاستشراقیة النی تستبعد الوحی، والقراءات المارقة من مثل قراءة ادونیس فی الثابت والمتحول، ومن قبله قراءة جرجی زیدان الذی خادع بکتابه تاریخ التمدن الاسلامی حیث رکز علی بؤر الترف، والمجون، والجواری، والقیان،لیجعل من هذه المخازی مؤشرا للتمدن الاسلامی ولدی نسخة مطبوعة عام ۱۳۳۰ ه فی الرد علیه، وهی مجموعة مقالات کتبها (شبلی النعمانی) ونشرها فی مجلة المنار ثم جمعها فی کتاب، ومن بعد زیدان، جاء محمد الخضری فی محاضراته المثیرة فی قراءة التاریخ الاسلامی، قراءة عقلیة، وقد تصدی له الاستاذ المؤرخ محمد التبانی فکشف عن زلاته. والتفسیر المارکسی. والقومی للتاریخ من هذه الموجات العاتیة التی زعزعت الثقة فی مضامین التاریخ وغایاته. وهناک قراءات متفاوتة فی مستوی الجودة، وتعدد المناهج، وفی درکات التمر،لا تعد ولا تحصی، تقرض التاریخ ذات الیمین وذات الشمال، وتفلسف الدوافع والنتائج فعلی المستوی الاستشراقی وفی السیرة العطرة فقط نجد المستشرقین (رینان ت ۱۸۹۲ م وجرونیه ت ۱۹۳۶ م وحریمه ت ۱۹۴۲ م وهوتنجرت ۱۶۶۷ م وبیلادمین ت ۱۶۲۱ م وریلاند ت ۱۷۱۸ م وبولانفلییه) ومئات غیرهم ولک ان تراجع (سیرة الرسول فی تصورات الغربیین) للمستشرق الالمانی جوستاف بفانمولر ترجمة محمود زقزوق لتری البواقع ومن ابرز من تناول التاریخ بهذه الروح حسین مروة المارکسی المتعصب، وعبد اللّه العروی فی کتابه (العرب والفکر التا ریخی) وکتابه (مفهوم التاریخ) بجزایه المشتملین علی الحدیث عن الالفاظ والمذاهب، والمناهج، والاصول، وقسطنطین زریق فی کتابه (نحن والتاریخ) ومن اوسع الدراسات الوصفیة التحلیلیة الحکمیة الحصریة لمناهج التاریخ کتاب فرانز روزنتال (علم التاریخ عند المسلمین) ترجمة الدکتور صالح احمد العلی. وفی اسلوب التعامل معه، کتب فهمی جدعان، ومحمدعابد الجابری، وحسین مروة، وغیر اولئک کثیر، ولکل مفکر مدرسته، ومنهجه، ونواياه، منهم المسی ء، وقلیل منهم المحسن وواجبنا ان نکون فی مستوی هذاالطرح، وفی مستوی اولئک المفکرین. فلیس الاسلام وحماته باقل من غیرهم لنواجه بندیة. وعلی العموم فان التاریخ الاسلامی یواجه هجمات شرسة،وتطبق بحقه مناهج غیر ملائمة، ویقرا من خلا ل ایدیولوجیات متعددة، ویفسرتفسیرات مخلة، ومحرفة لاهدافه واذ یکون الاسلا م عقیدة وشریعة. حضارة،وتاریخا فان رصد احداثه، وشخصیاته، یعنی التاریخ للعقیدة، والشریعة،وللحضا رة. والمستشرقون الذین یمتلکون قدرة فائقة، وصبرا)، وتحملا لا نظیر لهما، وظفواکل هذه الامکانیات لمحاربة الامة الاسلامیة من عدة ثنیات، ومنها ثنیة التاریخ. واذ لا نعدم الماکرین، یجب ان نرمی فی نحورهم بمن نثق بعلمه، وعقیدته، من ناشئة الامة المسلمة الذین تربوا علی منهج السلف، ورضعوا لبان العلم الصحیح، و ارجوا ان یکون اخونا حسن المالکی واستاذه عبدالعزیز الهلابی من اولئک النفر.

القعقاع بن عمرو حقیقة ام اسطورة (۶)

اشاره

د. حسن بن فرحان المالکی صحیفة الریاض – ۱۰ ربیع الاول – ۱۴۱۸ ه وقفة مع الردود والتعقیبات کما رای کثیر من الاخوة القراء

فقد كثرت ردود الافعال حول قضية القعقاع بن عمرو مؤيدة ومعارضة وقد علقت سابقا على بعض الردود ثم شارك الاخوة منصور الفيفى وعبد الاله الفتوخ وعادل الماجد وعبد اللّه الناصرى وعبدالرحمن الفريح وعلى رضا، ثم كان آخر هؤلاء الدكتور حسن الهويمل فهذه ست من المقالات حول الموضوع بين مؤيد ومعارض ولذلك اعذرونى فى تناول هذه الردود باختصار شديد فى عدة نقاط فاقول: اولا: فى ظنى ان كثرة ردود الافعال امر سار وجيد وينبغى الا نغضب من السلبيات المصاحبة لهذه الكثرة فمن الطبيعى جدا ان تزمجر بعض الردود فى اودية بعيدة عن الموضوع. فلذلك لن ارد على كثير من الافكار التى طرحهابعضهم لانهم خارج الموضوع. ثانيا: التحدى العلمى امر مشروع خاصة فى الامور الواضحة جدا وهذاالتحدى كان من الاسباب التى حفزت الاخوة على التعقيبات المؤيدة والمعارضة وليس فى التحدى الا الثقة العلمية وليس زهوا ولا تكبرا فتحديات السلف فى المسائل العلمية لا تكاد تحصر. ثالثا: لا يزال التحدى قائما وما ذكره الدكتور الفريح من سقوط التحدى كان مجرد (تهويشة) على القراء الذين لا يستطيعون البحث وسترون فى هذا الردانه لم يستطع ان يجد ترجمة للقعقاع ولا خبرا لا من طريق سيف بن عمر كما ان قاتل ابى لؤلؤة لم يذكره احد تميميا وان المصادر وفى مقدمتها صحيح البخارى مجمعة على ان ابالؤلؤة قتل نفسه وساذكر ذلك بالتوثيق ليرجع اليها من شاء مع ان الموضوع الثانى لا يمثل عندى اهمية وان كان له دلالة على ميول سيف. رابعا: تمتاز الردود (المؤيدة) بالتقيد العلمى والبحث وترك التقليد كما راينا فى رد الاستاذ عبد الاله الفتوخ مثلا بينما كانت الردود المعارضة تخرج عن الموضوع كثيرا وتتشبث بالتقليد ولا اقول هذا مجاملة للردود المؤيدة (لانهاايدت طول المقال فليس مقياسا خامسا: القارئ الباحث هو الذى سيعرف المحق من المبطل، وسيعرف من يستغفله ممن لا يفعل ذلك اما القارئ الذى لا يرجع ولا يبحث فسيكون عرضة لاخر الردود لذا نود من القارئ ان يحاكم كل من كتب فى الموضوع ويكتشف بنفسه وسيجد مفاجت كبرى والان ليسمح لى القراء فى التعليقات المختصرة على الردود المعارضة فاقول: رد على رضا رد الاستاذ على رضا فى صحيفة المسلمون الجمعة ۲۹/صفر/۱۴۱۸ ه والاستاذ على رضا مثلما لا يحسن المعارضة فهو لا يحسن التائيد فقد ايدنى ان القعقاع مختلق وان سيف بن عمر كذاب لكنه ذكر ان الواقدى ذكر القعقاع بن عمرو و هذا يعنى ان (محقق التراث الشام للواقدى وللاسف ان جل ما طرحه على رضا كان بعيدا عن الصواب مثل رده لعنعنة ابى اسحاق السبيعى وحميد الطويل ومغيرة بن مقسم مع انه محتج بهذه (العنعنات)فى الصحيحين فضالة فى مقاله مع انه قد صححه فى تحقيقه لسند على (انظر الاحاديث رقم ۲۳۹۴ - ۲۳۹۶) وغير هذا كثير. ولكن لان الموضوع عن (سيف والقعقاع) لذلك فساترك التعقيب على على رضا الى مناسبة قادمة ليعرف القراء حقيقة الامر المبتدئين فى علم الحديث تصحيحاوتضعيفا، تجد الواحد منهم مقلدا للتقريب معرضا عن منهج الشيخين ليست منه وهذا للاسف ما فعله على رضا فقد زاد فى متن حديث نبوى الرحمن بن عديس البلوى (الوضع فى الحديث) رد الدكتور عبدالرحمن الفريح اطلعت على مقال الدكتور عبد الرحمن الفريح يوم الجمعة ۲۹/۲/۱۴۱۸ه المنشور بصحيفة، الرياض وكان ردا على حول سيف بن عمر والقعقاع مع ان اكثر مقال الاخ الفريح لم يكن عن سيف ولا القعقاع وسائر ما يمكن توقعه من اتهامات كالعادة فهم المكتوب فيه الاخ الفريح ولذلك فساتجنب الرد على معظم المقال لانه خارج موضوعنا ولان بعضه قد تم الاجابة عليه سابقا اما الملاحظات فكالتالى: الملاحظة الاولى: اثنى الفريح كثيرا على على رضا لان الاخير رد على المقال الاخير لعلى رضا الذى ايدنى فيه بان سيفا كذاب والقعقاع مختلق لا اصل له الاخ الفريح قد (تورط) فى الثناء على على رضا وتقليده شخصية القعقاع او توثيق سيف (ولولا دفع اللّه الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض). الملاحظة الثانية: زعم الاخ الفريح انه وجد ان قاتل ابى لؤلؤة المجوسى تميمى كالمدائنى وابن حجر ذكرا ان رجلا تميميا القى على ابى لؤلؤة كساء وقيل برنسا فلما راى ابى لؤلؤة الخطر قتل نفسه انظروا قول المدائنى فى العقد الفريد(۵/۲۵) وقول ابن حجر فى الفتح (۷/۶۳) فانتم ترون انه رغم اسناد القصة الضعيف الا ان ذلك التميمى انما ساعد فى القبض على ابى لؤلؤة مثله مثل غيره من الذين احاطوا بابى لؤلؤة وقد ثبت فى صحيح البخارى ان ابالؤلؤة نحر نفسه انظر صحيح البخارى مع الفتح (۷/۶۰). اما سيف بن عمر فزعم ان ابالؤلؤة هرب من المسجد بعد قتله عمر فلحقه رجل من بنى تميم وضايقه حتى قتله ثم رجع اليهم بعد

قتله له القارئ يعرف ان هناك فرقا كبيرا بين ما اورده المدائنى وابن حجر وبين ما قاله سيف بن عمر تاملوا الروايتين فالمدائنى وابن حجر يثبتان ان ابالؤلؤة قتل نفسه ومثلهماالبخارى فى صحيحه اما سيف فانه انفرد بان المباشر لقتل ابى لؤلؤة كان تميميا بنفسه من الذى سقط فى تحديه الملاحظة الثالثة: زعم الفريح ان تحدياتى (هشة) او اثبات حقيقة القعقاع الملاحظة الرابعة: ذكر الاخ الفريح ان سيف بن عمر ثقة عند المتقدمين والمتاخرين واقول:وعليكم السلام ورحمة اللّه وبركاته الملاحظة الخامسة: ذكر الاخ الفريح ان القعقاع بن عمرو وردت اخباره من طريق غير سيف ابوعمرو الشيبانى فى معجم البلدان لياقوت الحموى اقول: وهذه ضحكة كبرى فان ياقوت الحموى كان يسرد الاشعار والاقوال عن يوم بزاخة فذكر منها قول الاصمعى ثم قول ابى عمرو الشيبانى ثم شعرالقعقاع ثم شعر ربيعة الضبى ثم شعر لجحدر بن معاوية وشعر القعقاع لن يجده ياقوت الحموى (ت ۶۲۶ ه) الا فى كتب سيف بن عمر او من نقل عنه (ياقوت الحموى) ويجعله لابى عمرو الشيبانى المقالات السابقة. ثم لم يذكر لنا من هو (الاشعرى) صاحب الانساب الذى زعم بانه ذكر القعقاع الاشعرى بعد سيف ام قبله واذا كان كذلك فلماذا لم يذكره لنا الفريح حتى نرجع الى اثبات القعقاع بن عمرو كتاب (فتوح الشام)المنسوب للواقدى فقد سبق الكلام عليه فى حلقات مضت، وانه لاتصح نسبته الى الواقدى بل هو مكذوب عليه مؤلف بعده بمئات السنين الفريح انه فى واد وكلامنا فى واد آخر القعقاع مذكور فى البداية والنهاية وكتاب عرموش ودار النفائس الملاحظة السادسة: ذكر انى وثقت الوضاعين و الضعفاء الجرهمى و امثالهم اقول: وهذه دعوى من النوع الثقيل توثيقى لهؤلاء بالنص وليس بالادعاءات التى كنت اربا بمثله ان ينشرها ويكررها اما قولى بانهم لم يذكروا القعقاع فهذا صحيح لكن هذا لا يعد توثيقا لهم وانماقصدى انهم مع ضعفهم وكذب بعضهم الا انهم لم يتجرءوا على ما تجرا عليه سيف بن عمر الملاحظة السابعة: كل ما ذكره الدكتور فى اكثر العمود الاول ثم كامل العمود الثانى والثالث والرابع والخامس ليس له دخل فى موضوعنا الملاحظة الثامنة: ذكر اننى اتباهى بذ كر نشوان الحميرى البتة الملاحظة التاسعة: ذكر ان وهب بن منبه من الاسماء التى طرحتها انا وزكيتها ثم زعم ان (وهب بن منبه من اوائل الملفقين الوضاعين وانه راس مدرسة الدس والتدليس) اقول: الا يعلم الدكتور ان وهب بن منبه احتج به البخارى ومسلم فى صحيحيهما والغريب فى الاخ الفريح انه يطلق اقواله بلا منهج ولا ضوابط. الملاحظة العاشرة: ذكر اننى بذلت جهدى فى جعل ابن عديس من الصحابة اقول: على اهل الحديث ان يتبينوا من منا المصيب الملاحظة الحادية عشرة: ذكر اننى فضلت الهمدانى اليمنى على الطبرى وابن كثير وابن حجر اقول وعليك السلام ورحمة اللّه الملاحظة الثانية عشرة: خلط الدكتور بين امرين فى شان ابن عديس فظن اننى قلت انه لم يخرج على عثمان ما قلته (انظر بيعة على ص ۲۸۴) فانا اعرف ان ابن عديس خرج على عثمان واخطا لكننى انفى وبشدة ان يكون هذا الصحابى وامثاله من تلاميذ عبد اللّه بن سبا كما اراد سيف بن عمر موثقوه ومحبوه و اما ما ذكره الفريح من ان المؤرخين الاخرين ذكروا خروج ابن عديس فهذاصحيح وليس هذا موطن نزاع لكنهم لم يذكروا انه من اتباع عبد اللّه بن سبا عندنا - بحمد اللّه - تستحى من ذكره وتهمل اقوال سيف فيه ولا يذكرون ابن سبا فى الفتنة تبعا للمحققين من العلماءالمتقدمين والمتاخرين. اذن فما ذكره من اننى لم اذكر مؤرخا آخر تكلم عن دور ابن عديس فى الفتنة من اخف دعاواه التى شحن به مقاله التاسع ليرى الحقيقة التى كتبتها بعيدا عن تخرصات الفريح فى هذه القضية التى ملا بها ثلاثة اعمدة التى كانت (نصف المقال) الملاحظة الثالثة عشرة: ذكر ان المؤرخين تابعوا سيفا (وعدوا ابن عديس من السبئية) وليته يذكر لنا مؤرخا واحدا من هؤلاء الذين ذكروا ان ابن عديس من السبئية وفى ظنى لو قال احد ان (معاوية من السبئية) لغضبنا فما بالنا لا نغضب لاحداصحاب بيعة الرضوان علما بان السبئية لا تعنى مجرد الخروج على عثمان كما ان الخارجية لا تعنى كل خروج على على ابن سبا (اسطورة الاخوان الكريمان الهلابى والعودة ويتحاوران للتوصل الى حقيقة (عبد اللّه بن سبا) لكان افضل مع اننى - حتى الان - اميل الى نتيجة الدكتور الهلابى لكن لم اجزم الا ببطلان دور ابن سبا فى الفتنة لاننى بحثت الموضوع اما وجوده مطلقا فانا الى الان لااجزم بذلك. الملاحظة الرابعة عشرة: استطرد الفريح فى الكلام عن عبد اللّه بن سبا والسبئية معظم العمود الخامس يريد تشتيت الموضوع وانا اريد الابقاء عليه. وما ذ كره ايضا لا دخل له بموضوع القعقاع بن عمرو وقد سبق الكلام فى

هـذا الموضوع فی کتـاب الریـاض،لکننی انصـح القـارئ باقتناء کتابی العودة والهلابی ثم لیقارن القارئ ولینظر هل ابن سبا حقیقـة ام اسـطورة الملاحظة الخامسة عشـرة: ما زعمه الفریح باننی اعتمدت علی کتب مطبوعة واننی لم آت بجدید زعم باطل عریض صـحیح ان البـاحث یطلع علی مـا کتب فی الموضوع ولاـانکر اننی قبـل الکتابـة عن سـیف او القعقـاع قـد اطلعت علی ما کتبه الهلابی والعودة والمعلمی والتبانی والعسـکری وطه حسین وغیرهم من العلماء والبـاحثین لکننی لم اقلد احدا منهم واستخرجت روایات سیف بنفسی وبحثتهـا روایـة روایـة سـندا ومتنا واسـتدرکت علیهم اشـیاء کثیرة فاتتهم مع تقـدیری لمن سـبق وعـدم هضم حقه لکن اول من دفعنی لـلجراة فی هـذا الموضـوع هـو المعلمی ولیس الهلابی کمـا ظن الهویمـل الـهـلاـبی ثم ان کـل مـا کتبته عن سـیف او القعقـاع کـان بحمـداللّه نتیجـة بحث ذاتی ولا یعنی هذا عدم الالـتـفـات الی الدراسات السابقة کمالایعنی ان اوجب علی نفسـی ان اخالفهم فی کل النتائـج فالبحث العلمی لا یعادی احدا ولا یقلد احدا والحکمة ضالة المؤمن یاخذها حیث وجدها. الملاحظة السادسة عشـرة: مـا ذکره الفریـح بتزویر فی توثیق سـیف بن عمر واعتماده علی نقل الطبری وابن الاثیر وغیرهم عـنـه اضافة الی تفسـیره لبعض الاقوال – کاقوال ابن حجروالـذهبی ثم اعتماده علی توثیق صاحب دار الـنفائس لسـیف بن عمر فما بعـدها). الملاحظـة السابعـة عشـرة: ذکر اننی رمیت اصـحاب المصادر التاریخیة الاصـلیة بالغباء والغفلة اقول: ای مصادر یقصد هل یقصد مصادر المتقدمین کاصـحاب الکتب السـتة ومن فی طبقتهم ومن قبلهم ام یـقـصـد الذین نقلوا عن سیف بن عمر فـالاخـذ بـاقوال المتاخرین اولی ان یتهم باستخفافه بالمتقدمین الذین لم یهملوا تراجم اقـل شانـا ممـا یقوله سـیف عن القعقـاع ثم انـا لیس لی ایـة مصـلحة فی نفی وجود القعقـاع الا محبـة معرفـة الحقائق بعیـدا عن الاختلافات والتهویلات. رد الـدکتور الهویمل: اسـعدنی رد الـدکتور حسن الهویمل الذی حث فیه المتخصصـین علی المشارکة فی (تقلیم اظافر هذا الـشـاب لمعرفة الحق، لکن المشکلة الکبری فی مقالة الدکتور الهویمل – واخشی الا تکون کل مقالاته هکـذا – انـه مـقـال بـلا مـوقـف،قراته ثلاث مرات ولم اخرج بنتیجـة وتـذکرت المثل الکرد ی القائل: (الـفـاسـقـون الـخـمـسـة اربعة الفار والثعبان والوزغ) سطرواحد لذا ارجو ان تکون کتاباته المستقبلیة اکثر وضوحا، واسمی هدفا وابعد عن الضبابیة..

دروس من معرکة القعقاع

د. حسن بن فرحـان المالکی صـحیفة الریاض – ۱۷ ربیع الاـول – ۱۴۱۸ ه کـل الـحیاة ملیئـة بالـدروس والعبر، ومن محاسن هذه العبر وخصائصـها الحسـنة انها لا تقتصر علی الـخـیـر او الـشر، بل لا یکاد العاقل یری حدثا او یسمع خبرااو یقرا فکرة الا وجد فی ذلک من الدروس ما یضـیفه الی ما یماثله مما سجله خاطر او سطره قلم او سنح به فکر. وعـلـی هـذا یجب ان نعلم ان الشر لا یخلو من فائدة ولو للعبرة. کمـا لاـیجوز ان نظن ان الخیر لن یـصـاحـبـه شـر ولاـ ان الحق لن ینـازعه باطل، فهـذه من سـنن اللّه فی الحیاة مزجها لتتکامل منظومة الحیاة (وبضدها تتمیز الاشیاء). لـهـذا کـله فانا ارغب الا تنجلی (معرکة الحوار حول القعقاع بن عمرو) التی دارت عبر الاسابیع الماضـیة الا ونسـجل منها بعض الفوائـد والـدروس والعبر، هذه العبر التی نرید من القارئ ان یتذکرها عندما تتشابه (المعارک) وانـا لا ازعـم اننی ستی علی جل الفوائـد فضـلا عن کلها اضافة الی ان غیری قدیدرک اشـیاء اعمق وفـوائد اقـوی مـمـا اذکـره هنا، لکن هذا تـذکیر منی لنفسـی ولاـخوانی القراء بـان نستفید من هـذه (الـمعـارک الـنـاس مـن الـنـاحـیـة الـعـلـمـیـة ونـعرف طریقتهم فی عرض الافکار، وطریقتهم فی اخفاء الـحقائق،ومحاربتها ایضا الا من نسیاننا لهذه الدروس والعبر التی تساعدنا فی تفسـیر بعض الماضی وفهم اکثر المستقبل امـا الان فـساحاول ان اسجل ما اراه من ابرز الفوائد والوقفات والنصائح ایضا یعشق الحقیقة فقط ولعل من ابرز الوقفات التی یجب ان یعلمهـا محبو الحقیقـة مـا یلی: اولاـ الحقیقـة والوضع السائـد یـجب ان نعلم ان هنـاک فرقا کبیرا بین من یکتب للحقیقة وحـدها ومـن یکتب لارضـاء الـنـاس من الزملاء والاصـدقـاء والاسـاتـذة والـتلامیـذ للنصـوص والعقـول فی کـثیر من الاـمور العلمیة وانمـایراعی البراهین والادلـة العلمیـة. او التی یراهـا علمیـة وقـد یخطئ ایضـا لکنه واضـح الموقف لا یـغش ولا یـدلس ولا یتلون، ولا یستغفل القارئ، ولا یطلی الباطل بطلاء الحق، ولا ینتظر الثناء من احد او عتابه، کما لا ینتظر موافقة احداو معارضته وینشرها بین الناس

ويتعب فى محاولـة ايصالها مفهومـة واضـحة الى اكبر عـدد ممكن من المهتمين. هـذا الناشـد للحقيقة كان بامكانه ان يكتب ما لا يثير راكدا، ولا يخالف سائدا،ولا يجلب ضـررا، لكنه يـرى ان نـشـر الـحـقيقة مع ما يصاحبها من اذى، خير من كتمان العلم ذلك الكتمان الذى يساهم فى (تشكيل) عقل القارئ ليكون (امعة) ان احسن الناس القول احسنه، وان اساؤوا القول اساءه، وبالتالى يـسـاهم ايضا فى (تاسـيس الجهل العلمى الـعـلـم والتحقيق تجعل القارئ يظن ان الجهل علم عظيم التى تمشـى على اربع فتسبق الحى الذى يمشى على رجلين ثانيـا: الاكثريـة ليست مقياسـا يـردد بـعض النـاس (اكثر الناس على هـذا...) او (اكثر الناس يعارضون هـذا الامر...) ومع ان هـذا الـحـكـم يحتاج لدراسة الا انه ليس من معايير الحق ان تتبناه الاكثرية الصـحة، وليس هناك دليل شرعى ولاعقلى على هذا. بل ان اللّه عزوجـل اخبرنـا فى كتـابه بـان (اكثر النـاس لاـ يعلمون) و(اكثرهم لاـيعقلون) و (اكثرهم يجهلون) و (اكثرهم للحق كـارهون) التوالى كالتالى الروم (۳۰)، المائدة (۵)،الانعا م (۶)، المؤمنون (۲۳)، يونس (۱۰). اذن فالاكثريـة ليست مقياسا صـحيحا للحق، ولذلك نجد اكثر الناس كفارا،واكثر المسلمين مقلدين او جـهلة، واكثر المقلدين متعصبين، وهكذا تنتقل الاكثرية المخطئة بارتياح – من وسط الى وسـط ومـن زمـن الـى زمـن اخرى،فلاـ تخلو الاكثريـة من رفض لحق، ولاـ تمسك بباطل، وواجبنا ان نقلص هـذاالباطل، ونوسع هـذا الحق. امـا الـذى لاـ يعترف الاـ بشـرعية آراء الاكثريـة فهومخالف لنصوص القرآن الكريم كما ان الـذى لا يشـعر بتعصب الاكثريـة او ظلمهافقد يكون من الاكثرية نفسـها يشـعر بالسـحر فلذلك لن يشعر الفرد من الاكثرية باخطائها ولا امراضها العلمية ولو نظرتم للتاريخ لوجـدتم ان (الاكثريـة) هى التى حاربت الرسل والمصـلحين. والـخلاصـة هنا: ان العبرة فى النواحى العلميـة ليست بالاغلبية ولابالاقلية، وانمابالـدليل والبرهـان. واذا نـظرنـا لموضـوع القعقـاع مثلاـ فلاـ يجـوز لمن يحتـج بالاكثريـة على (وجود القعقـاع) ويزعم ان (اكـثـر) اصـحـاب التراجم ذكروه فى كتبهم تكونت عندكم هذه الاكثرية بن عمربقرون اذا كـان ولا بد من الاحتجاج بالاكثرية، فهل الافضل ان نحتـج باكثرية (القرون الفاضـلة)، ام نحتج باكثرية (القرون المتاخرة والمعاصـرة) انـه لـم يذكره احد منهم بحرف، سوى سـيف بن عمر بـذاته لاـنه سـبق البحث فيه. ثالثـا – الـدليل وحـده لا يكفى مـن الخطا ما كنا نظنه ايام الدراسـة قبول الناس للحق بـلا معونـة احد لايتقبلها اكثرالناس اذا تصادمت مع ظنونهم واحكامهم المسـبقة بـالانصـياع والخضوع للادلـة الـتـاويل او دعوى المعارضة لادلة اخرى الهجوم على صاحب الـدليل، والطعن فى علمه او تخصـصه او عقيـدته او نيته... الخ وهـذه (المعاول) فى هدم الاراء الصـحيحة ليسـت حديثـة العهـد بل هى اساليب متبعـة فى محاربـة الحق عـلـى مـر الـتـاريـخ الحقيقـة مفروش بالورود مادام انه يمتلك الدليل فهذا كلام نظرى يحسن بنا ان نحفظه كثقافـة فقط لـكـن عنـد التطبيق انت بحاجـة الى اشـياء كثيرة غير الادلة والبراهين ولعل من ذلك حاجتك لمعرفـة الـنـاس بـك بسـيـل مـن الاـتـهامـات والطعون لسـبب واحـد فقـط وهو انه (لاـ يعرفك كلامك او ينظر فى الادلـة او يحاول فهمك اذن عـلـى الـباحث عن الحقيقة ان يعلم ان التعصب بامكانه ان يقود العلم للخضوع امام الجهل الـيـقين سيخضع للظن ايضا، الا اذا وفق اللّه وفتـح من عنـده. لكن مع هـذا كله يجب الاـ نيـاس فكم من مسـتـقـبـل وجـد فـى بعض الماضـى ضـالته، وكم من لاحق اسـتفاد من سابق عن الحقيقـة ويجـدها عنـدك او عند غيرك. الخلاصة هنا: انه يجب الا يظن صاحب الحق او الباحث عنه ان الطريق ميسـرلادلته، كلا فهـذا كان حلما جميلا شوهته حقائق اليقظـة واوجعته دروس التاريـخ رابعا: اصـلاح الجليس مـن واجـب الـمسـلم ان يصـلح جليسه، وان يرد عليه الباطل برفق وياخذ منه الحق متى وجده. ولو اصـلـحـنـا جـلساءنا واصـلحونا لحصلنا على الاجر والعلم،مع ما فى هـذا (الاصـلاح) من بحث عن الـمـعـرفـة، وتطبيق للحوار، وتلمس للضوابط والمعايير الصـحيحة فى اصـدار الاحكام على افكار الاخرين. فـاذا سـمعت احد جلسائك يزعم ان فلانا من الناس (سيى ء النية، جاهل.. الخ)فالواجب عليك من باب العلم بالشـى ء ومن باب التحرى والتثبت ان تساله عن ادلته على ما ذ كر فـان قال لك: دليلى الكتاب الفلانى او المقالات التى ينشـرها فلاتستعجل واساله: هـل قرا تلـك الكتب اوتلـك المقالاـت فـسـيجيبك بجواب من ثلاثـة: امـا ان يقول: لم اقراها ولكن سـمعت الناس يقول: قرئت على نماذج منها و اذا كـان بـعـض الصـحابة و هو الوليـد بن عقبـة قـد نقل للرسول صـلى اللّه عليه وسـلم خبرا باطلا مـشـوها حتى نزل فى ذلك القران الكريم فمن باب اولى ان بعضـنا – على ضعفنا واهوائنا – قد ينقل اخباراباطلة وتشويهات متعمدة او غير متعمدة. فان اقتنع

بهذه (النظريات) فيمكنك بعد هذا ان تطلب منه ان يطلب من اولئك الناقلين - (تجار الغيبة والنميمة) - ان يزودوه بالاصول التى زعموا ان فيها (سوءنية وجهلا وخبثا وابتداعا.. اطلب منه ان يقراها بتجرد، ثم ليحكم بعدذلك يسال ويبحث عنهافان استفرغ الجهد والعلم وتجردت نيته للحق فسيؤجر على حكمه - ان شاءاللّه - ولو كان مخطئا. اما ان اجابك بقوله: نعم انا قرات ذلك المقال وذلك الكتاب فوجدت ما يدل على اتهامى له عندئذ اطلب منه وبكثير من الرجاء والخبث و... الخ ثم تناقش معه فى شروط الفهم ومعايير العدل فى الحكم ان كان يعرفها منه ان يقرا مرة اخرى وثالثة ليتاكد من ادلته. ثم اساله (هل يدين اللّه بحكمه ذلك ام لا نعم -وقد يقولها عزة بالاثم بسبب اجتهاده وقد يكون آثما لانه لم يستفرغ جهده فى معرفة (الادوات) المعينة على اصدار الحكم الصحيح المتطابق مع الواقع. اما الحالة الثالثة - وهو ان يقول ان بعض الناس قرا عليه (نماذج لان الذى يختار له (نماذج مفصولة) عما قبلها وما بعدها اذن اطلب منه القراءة للكلام كله ثم اتبع معه الطريقة التى اتبعها مع الحالة الثانية، وبهذاتستطيع ان تصلح جليسك ولو كان افضل منك واعلم وبهذا تكسب الاجروتتعلم كيف تصل الى الحقيقة بعينها كما تستطيع ان تعلم جليسك الشى ءنفسه. خامسا: الناس والقعقاع بعد المعركة ظهر لنا ان الناس فى القعقاع على ثلاثة اصناف: - منهم من ينفى وجود القعقاع مطلقا - ومنهم من يثبت وجوده ودوره كاملا- بكل التضخيمات والتهويلات - ومنهم من يتوسط فيرى ان سيف بن عمر بالغ فى دور القعقاع بن عمرو ذلك الدور الذى لم يذكره غيره وفى ظنى ان الصنف الاول والثالث متقاربان جدا ويمكن ان يتفقا اذا عرفا منهج سيف بن عمر بالتفصيل اما الصنف الثانى..... روايات سيف سيرونها فى اعداد قادمة، ليعرفوا حقيقة روايات سيف بن عمر يرى نماذج من روايات سيف بعينه فسيختار لنفسه صحيحة ام انهاكانت منصبة على (احاديثه) فقط دون رواياته ولا- ريب ان الاخ عبد الباسط المدخلى كان محظوظا من كثرة التعقيبات التى كفته المؤونة تاكيدى المتكرر بان الاخ عبد الباسط او الاخ الفقيهى او كل من اختلفت معهم هم اخوة فضلاء لا اكن لهم الا كل خير لكنه يؤرقنى ان ارى الحقائق محرفة باجتهاد وحسن نية ام بجهل الحقائق.

مراجعات

اشاره

د. حسن بن فرحان المالكى صحيفة الرياض - ربيع الاول - ۱۴۱۸ ه يحسن بالباحث او من يتشبه بالباحثين ان يراجع نفسه من وقت لاخر، ينظرماذا قال اقواله، ويتهم بحوثه وجهوده السابقة، ويعيد التاكد من المعلومات والدراسات والادلة الجديدة التى لم تكن متوفرة يومئذ، يفعل كل هذا من اجل الحقيقة ليحميها ويطورها ويهذبها ويزيل عنها عوالق الهوى، وشطحات الخصومة (ولوازم التعصب) وفقر الادلة، كل هذا- واكثر - يجب ان يتوفر فى طالب العلم وفى الباحث بوجه ادق. نظرة على مراجعات السلف وقد كان علماء السلف الصالح رحمهم اللّه يرجعون الى الحق وقد يتعصب بعضهم ايضا، لكن يهمنا رؤوس السلف امثال الشافعى والامام احمد، فالامام احمد مثلا تجد له فى المسالة الواحدة ثلاثة اقوال او اربعة او نحو ذلك فما سبب تعدد اقواله اظن القارئ يعرف ان الامام رحمه اللّه يقول فى المسالة بقول بناءعلى دليل وصله او فهم لدليل ثم تبين له دليل اقوى او عرف ان فهمه السابق غير صحيح او علم ناسخا لدليله الصحيح او مخصصا لدليله العام او نحوه هذا،فلذلك يرجع بسهولة الى الحق ولا يبالى بكثرة الاتباع الذين قد يوجد فيهم من يمتعض ويستنكر هذا الفعل الامام احمد انما يتهمه خصومه بالتناقض او الجهل بخصومه الذين يتخذون تعدد الاقوال دليلا- على تناقض الرجل تعدد الاقوال كان نتيجة لتبين الادلة القوية واتباعها وهذا ليس دليلا على العلم فقط بل هو العلم نفسه فى بعض اتباعه ويمتعضوا من ذلك ويفرح به بعض خصومه ليس فرحا بالحق بالشافعى واصحابه او رفض دليل ظهر. نظرة الى الواقع اليوم وكنت اتامل هذين المثالين واشباههما واقارن هذا مع احوال طلبة العلم اليوم فرايت عجبا احمد لا تكاد تجد له مسالة ليس له فيها اكثر من قول نتيجة لما ذكرناه سابقا لكن اصغر طالب علم فى يومنا هذا لا يمكن ان يرجع الى الحق ولو وجد

الادلة القوية على بطلان ما ذهب اليه اولا وكان العودة الى الحق عار و جريمة تستحق الهجران والاطراح فتشوا بانفسكم وحاولوا ان تعدوا طلبة العلم الذين رجعوا الى الحق فى مسالة او اكثر على كثرتهم عشرة خذوا على سبيل المثال: (اصحاب الرسائل الجامعيه) اعلن رجوعه عن خطا وقع فيه صححها او قبول آراء مرجوحة... الخ. كما ارجو الا يفهم القارئ من كلامى هذا ان جميع الرسائل الجامعية ضعيفة فهذالم اقله ولن استطيع ان اقوله لكن لو اخذنا نموذجا على تلك الرسائل ولتكن (الرسائل الجامعية) المتخصصة فى (التاريخ الاسلامى) نجد انها على اقسام ايضامنها القوى والضعيف فهذا الضعيف من الرسائل لن تستطيع اقناع اصحابهابالتخلى عن اخطائها خفية فكيف تقنعهم بنشر هذه الاخطاء والرجوع الى ضدها عبر وسائل الاعلام من المسؤول وهذا الاصرار على التشبث بالاخطاء له اسباب عديدة ومتنوعة ومتداخلة وعميقة، تتعلق بطريقة تكويننا الثقافى، والنمط الفكرى المتبع، وفى ظنى ان هؤلاء الاخوة الذين لا يرجعون عن اخطائهم ليسوا وحدهم المذنبين، بل لعل الذنب الاكبر يقع على طريقة التعليم التى اتبعناها التى لم تعلمناولم تحبب الينا الرجوع عن الباطل التعصب للاقوال والموا قف، ولا يجد الطالب خلال دراسته الطويلة درسايحبب اليه الرجوع الى الحق، ولعل الطالب لم يجد كذلك استاذا يزرع فيه هذه الفضيلة ولن يستطيع الاستاذ ان يزرع الفضيلة الا اذا طبقها على نفسه تجد الطالب مقتنعابالنظرية اذن فالاخوة الذين لم يؤثر عنهم رجوع عن باطل، ليسوا وحدهم المسؤلين عن هذا المرض العلمى، كما انهم ايضا محاسبون على تقليدهم الاعمى للنمطالفكرى المتبع مع ترك الادلة والبراهين مع علمهم على ان الصواب هو فى اتباع الدليل. ثم ان الواحد منهم لو اراد الرجوع الى الحق فسيجد صعوبة كبيرة اذا اكتشف خطاه فى مسالة او عرف انه قد بالغ فى اخرى او وجد زيادة علم وتاتى هذه الصعوبة من جهتين: اسباب التعصب للاخطاء الجهة الاولى: النفس فالنفس صعبة الانقياد للحق وتتبع الهوى، والباحث سيجد نفسه تحبب له المسير فى هذا الخطا وتحذره من عواقب الرجوع الى الحق وتزين له قبح الباطل بثياب حق زاهية الالوان نفسه على اتباع الدليل فلن يجد عندهاسيرا نحوه. الجهة الثانية: الناس الناس لا يرحمون الراجع الى الحق سواء كان هؤلاء الناس من المؤيدين اوالمعارضين الرجل عن خطا وقع فيه ثم بين رجوعه الى الحق تجد(المؤيدين) و(المعارضين) على حد سواء يعتبرون هذا التراجع بمثابة (احتراق)لهذا الرجل وبعضهم يعده (انتحارا) لا حياة بعده وكان اللّه عزوجل قد خلقنا معصومين لا نخطى ء برجوعه الى الحق لان هؤلاء (المؤيدين) من جنس المجتمع الذى لا يشجع الراجع الى الحق ولا يشكره بل يعتبر رجوعه الى الحق منقصة وعيبا وجهلا ذريعا فضيلة العودة الى الحق وانما تعلموا الاصرار على الباطل ومواصلة المسير فى اودية الجهالة كما ان (المعارضين) يفرحون باعتراف خصمهم وفرحهم هذا ليس فرحا بالحق نفسه بما يظنونه من سقوط للخصم وانتحارا و... الخ لكن الباحث الذى نذر نفسه لهذه الحقيقة لا يهمه امتعاض المؤيدين ولاتشفى المعارضين الحقيقة فقط ولابد ان يجد فى سبيلها الفتك والاذى سواءعند اكتشاف الجديد او الرجوع عن قديم هذه اخطائى قد يقول لى بعض القراء انت تضرب امثله نظرية جميلة من الرجوع الى الحق بينما لم نرك يوما ترجع الى حق ولا تتبرا من باطل فهل انت استثناء من هذه القواعد والنظريات التى توصى بها اقول: اذا كانت هذه هى وجهة نظر بعض القراء فاننى اريد تصحيحها اولا ثم الاعتراف، ببعض الاخطاء التى وقعت فيها. اما تصحيحها: فاننى سبق وان اعترفت ببعض الاخطاء ورجعت عنها واعلنتهافى المقالات نفسها ولو يرجع الاخ القارئ الى المقالات لوجد بدايات بعضهااعترافات صريحة بالاخطاء التى وقعت فيها فى مقالات سابقة بينما الاخوة الذين اختلفت معهم لم يعترف احد منهم بخطا الى الان الاخوة الذين تحاورت معهم (منذ بداية كتاباتى قبل نحو سبع سنوات) اكثر من خمسة وعشرين لم اجد احدا منهم الى الان اعترف بخطا واحد ملاحظة القارئ باننى لا ابرى ء نفسى من تاثيرالنمط الفكرى السائد على وعلى المواقف التى اتخذها، فالنمط السائد قد يؤثر فى الشخص من حيث لا يدرى فيجد نفسه حاملا التعصب والتحامل وهو يظن انه قد نجا منها الاخطاء ولا تعلمنا كيف نتخلص منها ثانيا: ساحاول فى هذه الحلقة ان اطبق النظريات السابقة على نفسى فاعترف ببعض الاخطاء التى وقعت فيها ولم يعرفها الاخوة الذين ردوا على ينتظر ردا فلم يجد من الاخطاء التى احب الاعتراف بها هنا مايلى: ۱ - المقالات التى كان عنوانها (كيف يضحك علينا هؤلاء الاولى: خطا لغوى فلا تستخدم عبارة (يضحك عليه..) بمعنى الخداع

وصواب العبارة لغويا هو (كيف يخدعنا هؤلاء الثانية: ان هذا العنوان فيه قسوة لا تليق ولو اكتفيت بقولى (نقد الدراسات التاريخية) لكان افضل. الثالثة: ان بعض هذه الرسائل التى انتقدتها فى موضوع (بيعة على) كانت جيدة من حيث الجملة حتى وان اصابها بعض القصور فى موضوع (البيعة) ولعل من تلك الرسائل القوية رسالة الدكتور يحيى اليحيى عن (ابى مخنف) وكذلك رسالة الدميجى عن (الامامة العظمى). ۲ - ومن الاخطاء ايضا اننى قلت باننى ان وجدت احدا ترجم للقعقاع بن عمرو غير سيف بن عمر فانا راجع ليس الى اثبات القعقاع فقط وانما الى توثيق سيف بن عمر وجعله فى مرتبة البخارى اقول: وقولى السابق كان فى استحثاث الهمم لكنه قول غيرعلمى البتة غيرى - ان اوثق سيف بن عمر على افتراض وجودترجمة للقعقاع او خبر من غير طريقه بل ليس من حقى اثبات القعقاع بن عمروان اخبر به كذاب غير سيف اللهم الا اذا كان هذا الكذاب قبل سيف بن عمرفلهذا انا راجع عن قولى السابق وسيف يبقى عندى كذابا حتى لو وجدناللقعقاع ترجمة مطولة عن غير طريق سيف ۳ - ايضا كنت قد ذ كرت ان شخصيات اخرى قد اختلقها سيف بن عمروسميت منها بعض الاسماء لكن عن غير بحث موسع فهذه ارجى ء الحكم عليهااللبحث فى المستقبل بعكس القعقاع بن عمرو فانا جازم بما قلت عنه خاصة بعدورود الردود التى لم تزدنى، الا يقينا به. اذن فقولى ان زياد بن حنظلة التميمى وعاصم بن عمرو التميمى من مختلقات سيف انا راجع عنه لابحث الرجلين بحثاموسعا مثلما بحثت القعقاع ثم اعطيكم النتيجة فيما بعد، وكذلك عبد اللّه بن سباهو تحت البحث والدراسة ولا اجزم بنفى وجوده وان كنت اجزم ببطلان دوره فى الفتنة لاننى وجدت الادلة على الامر الثانى بعكس الاول فاننى لم ابحثه بحثاموسعا مقنعا. ۴ - كنت قد ذكرت فى الحلقة الماضية ان الناس فى القعقاع اليوم ثلاثة اصناف صنف ينفيه مطلقا وصنف يثبته مطلقا بما فيه من تضخيمات سيف وصنف ثالث يراه مضخما فيه من قبل سيف وان لم ينكر وجوده وذكرت ان الصنف الثالث متقارب مع الاول والصواب ان هذا القسم (الثالث) وسط بين الحالتين يقترب ويبتعد حسب المساحة التى تكون لسيف بن عمر عنده. فهناك من ينكر ۹۰٪من التضخيمات وهناك من ينكر ۱۰٪ فقط فالاول قريب من الاول والثانى قريب من الثانى. ۵ - ذكر لى بعض الاخوة ان قولى بان القعقاع شخصية مختلقة ثم احتمالى الضعيف بانه ربما يكون رجلا عاديا ضخمه سيف ان هذا تناقض او شبيه بالتناقض رجوعى الى تراجمه وروايات سيف عنه رايت، نفى وجوده بالكلية دون ادنى احتمال. لان النسبة القليلة من الاحتمال لو (حشرناها) فى مثل هذه المسائل العلمية لقيدت كثيرا من الامور واكثر هذه الاحتمالات الضعيفة (وساوس) لااساس لها، وهذه الاحتمالات تدخل مع تصحيح الاحاديث وتضعيفها. فكل حديث صحيح قد تدخل فى النفس احتمالات ضعفه وكل حديث موضوع قد يدخل فى النفس احتمال صحته وبهذا لا نستطيع التمسك بالمنهج ويسبب لنا (ازدواجية) فى التطبيق فلذلك انا اجزم باختلاق سيف بن عمر للقعقاع دون النظر فى (وساس)الاحتمالات واشكر الاخ الاستاذ عبد اللّه القفارى على هذه الملحوظة. ۶ - ذكر لى فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن عمر آل الشيخ اننى اخطات فى (تحميل اصحاب الرسائل الجامعية) تلك الاخطاء التى نشرتها وقال ان الخطاالاكبر على المشرفين والمناقشين والاقسام التى اجازت هذه الرسالة واعطت الامتيازات مع ان تلك الرسائل فيها القوى كما اشرنا سابقا. وانا معترف للشيخ عبد اللطيف بان النقد كان اكثره منصبا على الطلاب مع ان المقالات التى نشرتها لم تسكت عن الاقسام والمشرفين والمناقشين لكن - كما ذكر الشيخ - بان الخطا الاكبر ليس على الطالب وانما على المشرف والمناقشين ولعل فضيلة الشيخ عبد اللطيف يشارك فى نقد الطريقة او (الالية) التى تسيرعليها الاقسام والجهات المتخصصة تلك الالية التى تسبب فى وجود مثل هذاالضعف فى الرسائل الجامعية. وقد ذكر لى الدكتور عدنان الشريف - استاذ تاريخ بجامعة ام القرى - قريبا من هذا فذكر ان الطالب يجبر- احيانا - على موضوع معين لا يتفق مع اهتماماته العلمية عن الطالب بقدر ما تعبر عن القسم الذى اجبره على اختيار موضوعها. وكنت ارجو من الطلاب ان ينشروا تجاربهم مع الاقسام وينتقدوا هذه (الاليات) التى لا نعرف عنها الا القليل وكلامى هنا منصب على (الرسائل التاريخية) وقد تكون للرسائل الاخرى متاعب مشابهة. واخيرا: هذه ابرز الاخطاء التى وقعت فيها وقد اكتشف اخطاء اخرى بنفسى عن طريق بعض الاخوة بل اننى اكتب المقال اليوم واظنه خاليا من الاخطاء ثم اقرؤه غدا واكتشف بعضها وهذه سمة غالبة على كل الاعمال العلمية وطلبة العلم بحمد اللّه لا يدعون

العصمة ولا يستطيعون لكن تنقصهم الشجاعة فی الاعتراف بالخطا نتيجة لعدم ادراكهم للمعنی الحقيقی لكلمة (العلم) واذا كنت اعترف باخطائی التی وقعت فيها فمن باب اولی الاـ اتبع الاـخرين فی اخطائهم وان لمح بعضهم الی اننی قلدت هؤلاء الابحاث السابقة وانقدها ايضا. ولی، تعقيبات قد انشرها قريبا علی الدكتور طه حسين والسيد مرتضی العسكری كما ان لی ملاحظات علی بحث استاذنا الدكتور عبدالعزيز الهلابی (عن عبداللّه بن سبا) لكن تلك الملاحظات لا تقدح فی النتيجة التی توصل اليهالكنها تجعلنی اتوقف فی متابعة تلك النتائج بكل تفاصيلها. ارجو ان نكون جميعا علی استعداد للتعرف علی المنهج الصحيح ثم العودة اليه وعدم الالتفات الی الناس ما دام الحق هو الهدف النظری الذی يعلنه الجميع.

الانقاذ من دعاوی الانقاذ من التاريخ الاسلامی ردا علی المالكی (۱/۴)

د. سليمان بن حمد العودة صحيفة الرياض – ۲۷ ربيع الاول – ۱۴۱۸ ه اهدی الی الاخ الكريم (حسن بن فرحان المالكی) كتابه (نحو انقاذ للتاريخ الاسلامی) وطلب منی ابداء الملحوظات عليه، مؤرخا ذلك فی۳ /۲/۱۴۱۸ه. واستجابة لمطلب الاخ من جانب، واحقاقا للحق الذی اراه من جانب آخركتبت هذه الملحوظات، التی فكرت فی بعثها اليه شخصيا- لقناعتی باهمية النصح (سرا) ولكنی عدت الی نفسی، فرايت ان (الكتاب) وافكار (الكاتب)منشورة علی الملا، وان النصح (لعامة) المسلمين لا يقل اهمية عن النصح (لخاصتهم). ولن اتوقف – طويلاـ – عند عبارات الاخ (حسن) (الجارحة) بمناهج جامعاتنا،وهزال رسائلنا، وضعف ثلة من المختصين فی التاريخ عندنا.. الثقة بمناهجنا ومختصينا لا تهتز بمثل هذه المقولات الجائرة والاحكام المتعجلة من جانب آخر. و ان كنت (اعجب) كغيری، من بعض العبارات التی سطرها (المالكی) فی كتابه،كيف استساغها، وكيف تم نشرها فی كتاب (حليته) العلم وشعاره (الانقاذ) وقبل البدء بتدوين الملحوظات اشير الی عدة امور منها: ۱ – ساقتصر فی ملحوظاتی علی الكتاب علی (فصوله الاولی) رايت انها اقرب الی تخصصی من جانب، ولا ادع لاصحاب الشان فرصة الحديث عن تخصصهم من جانب آخر وحين (اتحاشی) الحديث عن ملحوظاته علی كتابی (عبداللّه بن سبا..) فلاـ يعنی ذلك موافقتی علی ملحوظاته، قدر ما يعنی البعد عن الانتصارللذات. ۲ – و اشفق علی الاخ (حسن) و هو (يتعاظم) فی نفسه، و (يزكی) عمله حين يقول: وها آنذا طالب لم يحصل علی شهادة فی التاريخ، و لكننی لما تمسكت بمنهج اهل الحديث فندت اقاويل من سبقونی بعقود فی كتابة التاريخ الاسلامی وفی مقابل ذلك (يزری) بالاخرين (ويستهجن) عملهم، ولا (يتورع) فی الحاق التهم بهم. ۳ – ولا اظنك يا اخ حسن ممن يهوی (الصعود) علی (اكتاف الاخرين) ولاارغب لك (عالم الشهرة) علی حساب (الحقيقة العلمية)، ومن بوابة (الاثارة الاعلامية). ۴ – ولست ادری كيف تحول التاريخ فی ذهنك وانحسر (الانقاذ) فی منهجك فی (بيعة علی) رضی اللّه عنه وارضاه فحسب، فمعظم دراساتك (النقدية) تتمحورحول هذه القضية، – ومع اهميتها–، فالانقاذ (الحق) ينبغی ان يكون اشمل، وثمة احداث فی (تاريخ الخلفاء الراشدين) رضی اللّه عنهم لاتقل عنها اهمية. ۵ – يا اخانا الكريم، ولئن كنا – معاشر المؤرخين – (نانف) من اقامة التاريخ علی شفا جرف هار تخونه الروايا ت الضعيفة، ويشتط بتاويل احداثه الرواة المتهمون فاننا (نرفض) الجنوح نحو (انكار) الصحيح، وابطال الحق، وتسفيه الاحلام. ۶ – وحين اقدم لك هذه (النصائح الاولية) فلا يسبق الی (ظنك) انها مجرد(عواطف) بل ساتبعها بما فتح اللّه من (حقائق) لاـ ادعی العصمة فيها، لكنها علی الاقل (تخالف) ما قطعت به، وادع لك الفرصة لتاملها بعين (الانصاف)و(التجرد) للحق فقد (شجعنی) فی الكتابة اليك، رغبتك فی قبول الحق،واستعدادك للتنازل عن ای رای يثبت لك خلافه – كما ذكرت فی الكتاب – اكثرمن مرة وارجو الا يكون الهدف (التجهز) لمعركة طويلة الاجل كما ذكرت فی ردك علی الاخ (عبداللّه العسكر) ص ۸۹، اذ ليس مما (يتفاخر به) المرء (تعوده علی الردود علی بعض الفقهاء او مشاغبی التاريخ) كما قلت فی الصفحة نفسها. وسيكون الحديث اليك والی غيرك عبر المحاور التالية: ۱ – ابن سبا من غيرطريق سيف بن عمر ۲ – التحقيق فی المرويات. ۳ – سيف بن عمر مشجب. ۴ – رواة آخرون فی الميزان. ۵ – ملحوظات اخری فی الكتاب. اولا: ابن سبا من غير طريق سيف بن عمر تابع الاخ (المالكی)

من سبقوه فی اعتبار سیف بن عمر (المصدر الوحید الذی روی اخبار عبد اللّه بن سبا فی الفتنة) (ص ۵۸) فهو یثنی علی دراسة الدکتور(الهلابی) ویعتبرها من اروع الدراسات عن سیف بن عمر، ثم یتبعها بدراسة اخری للسید مرتضی العسکری، الذی توصل للنتائج نفسها التی توصل الیهاالدکتور الهلابی - علی حد تعبیر المالکی (ص ۵۸) ولی وقفة منهجیة حول هذاالتعبیر - فیما بعد - ان شاء اللّه. وانقل للقاری ء هنا (نص) نتیجة هاتین الدراستین - محل اعجاب المالکی -یقول د.عبدالعزیز الهلابی: ینفرد الاخباری سیف بن عمر التمیمی (ت:۱۸۰ه) من بین قدامی الاخباریین والمؤرخین المسلمین بذکر عبد اللّه بن سبا فی روایاته، ویجعل له دورا رئیسیا فی التحریض علی الفتنة... (الحولیة الثامنة لکلیة اداب جامعة الکویت، الرسالة الخامسة والاربعون، عبداللّه بن سبا دراسة للمرویات التاریخیة عن دوره فی الفتنة ص ۱۳). ویقول فی موضع آخر - من الحولیة -: لا اعلم فیما اطلعت علیه من المصادرالمتقدمة ای ذکر لعبد اللّه بن سبا عند غیر سیف بن عمر سوی روایة واحدة عند البلاذری، وهذه یکتنفها الغموض ص ۴۶. وفی نهایة بحث الدکتور عبدالعزیز الهلابی یخلص الی النتیجة الاتیة حین یقول: والذی نخلص الیه فی بحثنا هذا ان - ابن سبا- شخصیة وهمیة لم یکن لها وجودفان وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤکد انه لم یقم بالدور الذی اسنده الیه سیف واصحاب کتب الفرق لا من الناحیة السیاسیة ولا من ناحیة العقیدة (ص ۷۳من الحولیة). اما مرتضی العسکری فعنوان کتابه (عبد اللّه بن سبا واساطیر اخری) یکفی لمعرفة رایه، و مع ذلک فهو یرکز علی (سیف) متهما ایاه بالتزویر والکذب (ص ۶). ویؤکد (العسکری) انه لم یکن لعبد اللّه بن سبا وجود. فی عصری (عثمان) و(علی) البتة.. ولکن سیفا صحف و اخترع هذه الشخصیة الجدیدة (ص ۲۷۹،۲۸۱). تلک مقتطفات سریعة لابرز (افکار) و(نتائج) هاتین الدراستین، اللتین یعجب بهما (المالکی) ویعتبرهما - او احداهما - من اروع الدراسات وحتی (لا نظلم) المالکی، ننقل شیئا من کلامه (هو) عن ابن سبا. فهو یعتبره (الیهودی النکرة (ص ۷۱). وهو یفکر افکار ابن سبا ومعتقداته حین یتحدث عن (الوصیة) ویقول: ان (سیفا) یروی ان عبد اللّه بن سبا نشر فکرة الوصیة لعلی بن ابی طالب.. الی ان یقول وهذا یتناقض مع فکرة (الوصیة) لان عبد اللّه بن سبا لو بث فکرة الوصیة لعلی وتاثر الناس بها فلماذ اختار اتباعه بالبصرة والکوفة وغیره مع ان ابن سبا لم یدع بالوصیة للزبیر ولا لطلحة فهذا تناقض (ص ۷۹ نحو انقاذالتاریخ الاسلامی). والخلاصة ان (المالکی) یشارک غیره الافکار والتشکیک لشخصیة (ابن سبا)وافکاره، وان (سیفا) وراء ذلک کله، اذ هو المصدر الوحید لاخبار عبد اللّه بن سبا فهل - تصح. هذه الفرضیة الخاطئة، التی انتهت الی هذه النتائج الخاطئة لقد ثبت لدی بالبحث العلمی وجود (ثمانی) روایات، لا ینتهی سندها الی (سیف) بل، ولا وجود لسیف فیها اصلا، وکلها تتضافر علی اثبات عبداللّه بن سبا والروایات (مثبتة) فی تاریخ دمشق لابن عساکر، وقد صحح العلامة (ناصرالدین الالبانی) اسناد عدد منها، وقمت بتحقیق فی اسانیدها - روایة روایة -فثبت لی صحة اسناد معظمها، فی بحث لم انشره بعد بعنوان (ابن سبا والسبئیة قراءة جدیدة وتحقیق فی النصوص القدیمة). والروایات الثمانی مسندة کما یلی: ۱ - اخبرنا ابو البرکات الانماطی، انا ابو طاهر احمد بن الحسن وابو الفضل احمدبن الحسن، قالا. انا عبد الملک بن محمد بن عبد اللّه انا ابو علی بن الصواف، انامحمد بن عثمان بن ابی شیبة، نا محمد بن العلاء، نا ابوبکر بن عیاش، عن مجالد،عن الشعبی قال: اول من کذب عبداللّه بن سبا. ۲ - قرانا علی ابی عبد اللّه یحیی بن الحسن، عن ابی الحسین ابن الابنوسی، اناحمد بن عبید بن الفضل، وعن ابی نعیم محمد بن عبد الواحد بن عبد العزیز، اناعلی بن محمد بن خزفة قالا. نا محمد بن الحسین، نا ابن ابی خیثمة، نا محمد بن عباد، نا سفیان، عن عمار الدهنی قال. سمعت ابا الطفیل یقول: رایت المسیب بن نجبة اتی به طبیه یعنی ابن السوداء وعلی علی المنبر فقال علی: ما شانه فقال:یکذب علی اللّه وعلی رسوله. ۳ - اخبرنا ابو القاسم یحیی بن بطریق بن بشری وابو محمد عبد الکریم بن حمزة قالا: انا ابو الحسین بن مکی، انا ابوالقاسم المؤمل بن احمد بن محمد الشیبانی، نایحیی بن محمد بن صاعد، نا بندار، نا محمد بن جعفر، نا شعبة، عن سلمة، عن زید بن وهب عن علی قال: مالی وما لهذا الحمیت الاسود قال: ونا یحیی بن محمد، نا بندار، نا محمد بن جعفر، نا شعبة عن سلمة قال: سمعت اباالزعراء یحدث عن علی علیه السلام قال: ما لی وما لهذا الحمیت الاسود. ۴ - اخبرنا ابو محمد بن طاوس وابو یعلی حمزة بن الحسن بن المفرج، قالا: انا

ابوالقاسم بن ابی العلاء، نا ابو محمد بن ابی نصر، انا خیثمة بن سلیمان، نا احمد بن زهیر بن رحرب، نا عمرو بن مرزوق نا شعبة، عن سلمة بن کهیل عن زید قال قال علی بن ابی طالب:ما لی ولهذا الحمیت الاسود یعنی عبد اللّه بن سبا وکان یقع فی ابی بکر وعمر. ۵ - انبانا ابو عبد اللّه محمد بن احمد بن ابراهیم بن الخطاب، انا ابو القاسم علی بن محمد بن علی الفارسی، واخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابی الحسین بن ابراهیم الدرارانی، انا سهل بن بشر، انا ابو الحسن علی بن منیر بن احمد بن منیرالخلال قالا: انا القاضی ابو الطاهر محمد بن احمد بن عبد اللّه الذهلی، نا ابو احمدابن عبدوس نا محمد بن عباد، نا سفیان، نا عبد الجبار بن العباس الهمدانی، عن سلمة بن کهیل عن حجیة بن عدی الکندی قال: رایت علیا کرم اللّه وجهه وهو علی المنبر وهو یقول: من یعذرنی من هذاالحمیت الاسود الذی یکذب علی اللّه وعلی رسوله - یعنی ابن السوداء - لولاان لا یزال یخرج علی عصابة تنعی علی دمه کما ادعیت علی دماء اهل النهرلجعلت منهم رکاما. ۶ - اخبرنا ابو المظفر بن القشیری، انا ابو سعد الجنزروذی، انا ابو عمرو ابن حمدان، واخبرنا ابو سهل محمد بن ابراهیم بن سعدویه، انا ابراهیم بن منصورسبط بحرویه، انا ابوبکر بن المقری، قالا: انا ابو یعلی الموصلی، نا ابو کریب محمدابن العلاء الهمدانی، نا محمد بن الحسن الاسدی، نا هارون بن صالح الهمدانی،عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابی الجلاس، قال: سمعت علیا یقول لعبد اللّه السبئی: ویلک واللّه ما افضی الی بشی ء کتمه احدا من الناس، ولقد سمعته یقول: ان بین یدی الساعة ثلاثین کذابا وانک لاحدهم. قالا: وانا ابو یعلی، نا ابوبکر بن ابی شیبة، نا محمد بن الحسن زاد ابن المقری الاسدی باسناده مثله. ۷ - اخبرنا ابوبکر احمد بن المظفر بن الحسین بن سوسن التمار فی کتابه،واخبرنی ابو الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللّه السبخی بمرو، عنه، انا ابو علی بن شاذان، نا ابوبکر محمد بن جعفر بن محمد الادمی، نا احمد بن موسی الشطوی، نااحمد بن عبداللّه بن یونس ابو الاحوص عن مغیرة عن سماک قال: بلغ علیا ان ابن السوداء ینتقص ابا بکر وعمر، فدعا ربه ودعا بالسیف او قال فهم بقتله فکلم فیه فقال لا یساکنی ببلد انا فیه، قال فسیر الی المدائن. ۸ - انبانا ابوبکر محمد بن طرخان بن بلتکین بن یحکم، انا ابو الفضائل محمد بن احمد بن عبد الباقی بن طوق، قال: قری ء علی ابی القاسم عبید اللّه بن علی بن عبید اللّه الرقی. نا ابو احمد عبید اللّه بن محمد بن ابی مسلم، انا ابو عمر محمد بن عبد الواحد، اخبرنی الغطافی، عن رجاله، عن الصادق عن ابائه الطاهرین عن جابر قال: لما بویع علی خطب الناس فقام الیه عبداللّه بن سبا فقال له: انت دابة الارض قال فقال له: اتق اللّه، فقال له: انت الملک، فقال له: اتق اللّه، فقال له:انت خلقت الخلق، وبسطت الرزق، فامر بقتله، فاجتمعت الرافضة فقالت. دعه وانفه الی ساباط المدائن فانک ان قتلته بالمدینة خرجت اصحابه علینا وشیعته،فنفاه الی ساباط المدائن فثم القرامطة والرافضة، قال: ثم قامت الیه طائفة وهم السبئیة وکانوا احد عشر رجلا فقال ارجعوا فانی علی بن ابی طالب ابی مشهوروامی مشهورة، وانا ابن عم محمد صلی اللّه علیه وسلم فقالوا لانرجع، دع داعیک فاحرقهم بالنار، وقبورهم فی صحراء احد عشر مشهورة فقال من بقی ممن لم یکشف راسهم منهم علینا. انه اله، واحتجوا بقول ابن عباس لا یعذب بالنار الا خالقها. قال ثعلب: وقد عذب بالنار قبل علی ابو بکر الصدیق شیخ الاسلام -رض -وذاک انه رفع الیه رجل یقال له الفجاة وقالوا انه شتم النبی -صلی اللّه علیه وسلم - بعد وفاته، فاخرجه الی الصحراء فاحرقه بالنار. قال فقال ابن عباس، قد عذب ابوبکر بالنار فاعبدوه ایضا [۲۲] .

الانقاذ من دعاوی الانقاذ من التاریخ الاسلامی (۲/۴)

د. سلیمان بن حمد العودة صحیفة الریاض - ۲۸ ربیع الاول - ۱۴۱۸ ه ثانیا: التحقیق فی المرویات تبین فی الحلقة الماضیة ان (القطع) بکون (سیف) هو الراوی الوحید لاخبار عبداللّه بن سبا، وان من جاء بعده اخذ عنه (دعوی) عاریة عن الصحة، والروایات (الثمانی) التی سبق عرضها فی الحلقة الماضیة تنتصب دلیلا علی ذکر (عدد) من الرواة لعبداللّه بن سبا. وفی هذه الحلقة - والتی تلیها - اعرض للمرویات (الثمانی) محققة الاسنادلاکتمال الصورة وایضاح الحقیقة. وارجو ان یکون فی ذلک (رد) عملی، علی (تهمة) الاخ حسن - سامحه اللّه حین قال: بل اکاد اجزم ان (اکثر) المؤرخین الاسلامیین - دعک من غیرهم - (اجهل)من ان یتجرؤوا علی

تحقيق اسناد واحد من اسانيد الطبرى او خليفة بن خياطمثلا (ص ۳۴ من انقاذه). والى تحقيق اسناد المرويات الثمان... التحقيق فى المرويات: قبل ان اعلق على اسناد هذه الرواية صحة او ضعفا، اؤكد ان هذه الروايات الثمانى ليس فى احد من اسنادها ذكر لسيف بن عمر، وهى تنتصب دليلا- على ان اخبار ابن سبا من الذيوع والانتشار بحيث لم تكن قصرا على سيف وحده،وبالتالى يسقط ادعاء التشكيك او الانكار اعتمادا على هذا الاساس الواهى،الذى تخالفه الحقائق العلمية. اما اسانيد هذه المرويات فهى تتفاوت فى الضعف او القوة حسب روايتها،واليك البيان: ا- يبدو ضعف الرواية الاولى لوجود محمد بن عثمان ابن ابى شيبة، فقد ذكره الذهبى فى الميزان ونقل اقوال من ضعفه من العلماء، واشار الى طائفة وثقته واكتفى هو بالقول، كان بصيرا بالحديث والرجال له تواليف مفيدة [۲۳] . وقبله افاض الخطيب فى ترجمته وجمع اقوال من اتهموه بالكذب، وان كان الخطيب قد قال عنه: كان كثير الحديث واسع الرواية ذا معرفة وفهم، وله تاريخ كبير [۲۴] . ولوجود مجالد - وهو ابن سعيد - جاء ذكره فى الميزان، ونقل الذهبى قول ابن معين فيه: لا يحتج به وقول احمد: يرفع كثيرا مما لا يرفعه الناس، ليس بشى ءكما نقل تضعيف الدارقطنى، ويحيى ابن سعيد له، وقال هو عنه مشهور صاحب حديث على لين فيه [۲۵] . ب - اما الرواية الثانية فتظهر علائم الصحة على اسنادها، فابوعبد اللّه يحيى بن الحسن هو البناء الحنبلى البغدادى شيخ ابن عساكر وصفه الذهبى بالشيخ الامام، الصادق، العابد، الخير المتبع الفقيه، بقية المشايخ، ثم نقل عن السمعانى قوله سمعت الحافظ عبد اللّه الاندلسى يثنى عليه ويمدحه ويطريه ويصفه بالعلم والتمييز والفضل وحسن الاخلاق وترك الفضول وعمارة المسجد وملازمته مارايت مثله فى حنابلة بغداد، ثم اعقب ذلك السمعانى بقوله وكذا كل من سمعه كان يثنى عليه ويمدحه، توفى سنة احدى وثلاثين وخمسمائة [۲۶] . - وابو الحسين الابنوسى هو محمد بن احمد البغدادى، قال الخطيب البغدادى:كتبت عنه وكان سماعه صحيحا، ووثقه الذهبى، وفاته سنة سبع وخمسين واربعمائة [۲۷] . - واحمد بن عبيد بن الفضل هو ابن بيرى الواسطى، قال عنه خميس الحوزى:كان ثقة، صدوقا، وقال الذهبى: المحدث المعمر الصدوق شيخ واسط، وفى انساب السمعانى: ثقة صدوق من اهل واسط. وكانت وفاته قبل الاربعمائة فى حدودسنة تسعين وثلاثمائة [۲۸] . - وابو نعيم هو بن خصيبة محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز كان عدلا مستقيما،كما فى سؤالات الحافظ السلفى لخميس الحوزى عن جماعة من اهل واسط [۲۹] . - وابن خزفة هو ابو الحسن على بن محمد بن حسن بن خزفة الصيدلانى، كان مكثرا صدوقا، كما فى سؤالات السلفى، وهو مسند واسط كما قال الذهبى،وراوى التاريخ الكبير لاحمد بن ابى خيثمة عن محمد بن الحسين الزعفرانى عنه [۳۰] . - ومحمد بن الحسين هو ابوعبد اللّه الزعفرانى الواسطى، وقد وثقه الخطيب البغدادى، وقال. كان عنده عن ابى خيثمة كتاب التاريخ [۳۱] . - وابن ابى خيثمة هو ابو بكر احمد بن ابى خيثمة زهير بن حرب بن شدادنسائى الاصل كان ثقة عالما متقنا حافظا بصيرا بايام الناس، كذا قال عنه الخطيب، وذكره الدارقطنى فقال ثقة مامون، واثنى الخطيب على كتابه فى التاريخ فقال: وله كتاب التاريخ الذى احسن تصنيفه واكثر فائدته، وقال ايضا: ولااعرف اغزر فوائد من كتاب التاريخ الذى صنفه ابن ابى خيثمة [۳۲] قلت ومن المحتمل ان يكون هذا الخبر المروى من هذا الكتاب النفيس. - ومحمد بن عباد هو ابن الزبرقان ابوعبد اللّه المكى، سكن بغداد وحدث بها،وقد روى عنه البخارى ومسلم فى الصحيحين [۳۳] وبهذا يكون قد جاوزالقنطرة كما يقال. - وسفيان هو ابن عيينة الراوية المشهور، قال ابن سعد: كان ثقة ثبتا كثيرالحديث حجة، وقال الشافعى: لولا- مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وقال ابن المدينى: سفيان امام فى الحديث، وقال العجلى: كوفى ثقة ثبت يعد من حكماءاصحاب الحديث [۳۴] . - وعمار الدهنى هو ابن معاوية ويقال ابن ابى معاوية ويقال ابن صالح ويقال ابن حبان، ابو معاوية البجلى الكوفى، وثقه احمد وابن معين وابوحاتم والنسائى [۳۵] . - اما ابو الطفيل فهو عامر بن واثلة الليثى، ولد عام واحد، وروى عن النبى (ص) وابى بكر وعمر وعلى ومعاذ بن جبل وحذيفة وابن مسعود وابن عباس وغيرهم، قال ابن عدى: له صحبة وقال مسلم: مات ابو الطفيل سنة مائة وهوآخر من مات من الصحابة، قال ابن سعد: كان ثقة فى الحديث وكان متشيعا [۳۶] . - والمسيب بن نجبة الكوفى ترجم له ابن حجر فى الاصابة ضمن من كان فى عهدالنبى (ص) ويمكنه ان يسمع منه ولم ينقل انه سمع منه سواء كان رجلا او مراهقااو مميزا، ثم قال ابن حجر: له ادراك وله رواية عن حذيفة

وعلى، ونقل عن العسكرى قوله: روى عن النبى (ص) مرسلا وليست له صحبة [۳۷] وقال ابن سعد: كان مع على فى مشاهدة، وقتل مع التوابين فى عين الوردة عام خمسة وستين [۳۸] . ج - وكذا الرواية الثالثة تبدو صحيحة الاسناد، فابو القاسم يحيى بن بطريق الطرسوسى ثم الدمشقى شيخ ابن عساكر قال عنه: مستور حافظ للقرآن سمع اباالحسين محمد بن مكى وابا بكر الخطيب، توفى فى رمضان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة، وقال عنه الذهبى: المسند المقرى ء [۳۹] . - وابو محمد عبدالكريم بن حمزة السلمى الدمشقى - الحداد من مشيخة ابن عساكر قال عنه: كان شيخا ثقة مستورا سهلا، قرات عليه الكثير وتوفى فى ذى القعدة سنة ست وعشرين وخمسمائة وقال عنه الذهبى: الشيخ الثقة المسندواشار الى توثيقه ابن العماد الحنبلى [۴۰] . - وابو الحسين ابن مكى هو محمد بن مكى بن عثمان الازدى المصرى، مسندمصر كما يقول الذهبى، روى عنه ابو بكر الخطيب، وابن ماكولا والفقيه نصرالمقدسى، وهبة اللّه بن الاكفانى، وعبد الكريم بن حمزة وابوالقاسم بن بطريق وغيرهم، وقد وثقه الكتانى وغيره وتوفى فى سنة ۴۶۱ ه [۴۱] . - والمؤمل بن احمد الشيبانى، بغدادى، سكن مصر وحدث بها وبها مات سنة احدى وتسعين وثلاثمائة، وقد وثقه الخطيب البغدادى [۴۲] . - ويحيى بن محمد بن صاعد البغدادى، احد الثقات المشهورين قال الدارقطنى:ثقة ثبت حافظ، وقال الخطيب: كان ابن صاعد ذا محل من العلم وله تصانيف فى السنن والاحكام، وعده الذهبى مع الحفاظ الثقات، وقال عنه له كلام متين فى الرجال والعلل يدل على تبحره، مات فى ذى القعدة سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة [۴۳] . - وبندار- بضم الباء وفتحها وسكون النون - هو محمد بن بشار بن عثمان العبدى البصرى، ابوبكر، ثقة حافظ، روى عنه الجماعة، وقال البخارى فى صحيحه: كتب الى بندار فذكر حديثا مسند. قال ابن حجر ولولا شدة وثوقه ما حدث عنه بالمكاتبة مع انه فى الطبقة الرابعة من شيوخه، وقد روى عنه البخارى مائتى حديث وخمسة احاديث، ومسلم اربعمائة وستين، توفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين [۴۴] . - ومحمد بن جعفر هو الهذلى ابوعبد اللّه البصرى المعروف ب غندر ثقة صحيح الكتاب، قال ابن المبارك: اذا اختلف الناس فى حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم، وقال العجلى: بصرى ثقه وكان من اثبت الناس فى حديث شعبة، مات فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقيل اربع وتسعين [۴۵] . - شعبة هو ابن الحجاج بن الورد العتكى الازدى مولاهم ابوبسطام الواسطى ثم البصرى، الثقة الحافظ المتقن، قال الثورى شعبة امير المؤمنين فى الحديث، وقال احمد: كان شعبة امة وحده فى الرجال والحديث، وقال ابن ادريس: ما جعلت بينك وبين الرجال مثل شعبة وسفيان، وقال ابن سعد: كان ثقة مامونا ثبتا حجة صاحب حديث توفى سنة ۱۶۰ه [۴۶] . - وسلمة هو ابن كهيل بن حصين الحضرمى ابويحيى الكوفى، قال احمد: سلمة متقن للحديث وقيس بن مسلم كذلك ما نبالى اذا اخذت عنهما حديثهما، وقال ابن المبارك: كان ركنا من اركان وشد قبضته، وقال ابو زرعة: ثقة مامون زكى،وقال العجلى: كوفى تابعى ثقة ثبت فى الحديث، وكان فيه تشيع قليل وهو من ثقات الكوفيين، مات سنه ۱۲۱ ه [۴۷] . - زيد بن وهب هو ابو سليمان الجهنى الكوفى، رحل الى النبى (ص) فقبض وهوفى الطريق، وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن منده اسلم فى حياة النبى (ص) وهاجر اليه فلم يدركه، ثقة جليل، مات بعد الثمانين، وقيل سنة ست وتسعين، وقد روى عن عمر وعثمان وعلى وابى ذر وابن مسعود وحذيفة وابى الدرداء وابى موسى وغيرهم وثقه ابن معين، وابن سعد وابن خراش، والعجلى،وعن الاعمش: اذا حدثك زيد بن وهب عن احد فكانك سمعته من الذى حدثك عنه [۴۸] . - اما الرواية الواردة من طريق ابى الزعراء فهى بنفس سند ومتن الرواية قبلها،عدا ابا الزعراء وهو خالد سلمة بن كهيل، واسمه عبد اللّه بن هانى الكندى وقيل الازدى، قال ابن الاثير: له صحبة عداده فى اهل مصر [۴۹] وله ذكر فى الاستيعاب [۵۰] ، وذكره ابن سعد فى طبقة من روى عن على - رضى اللّه عنه - من اهل الكوفة - فقال: روى عن على وعبد اللّه بن مسعود وكان ثقة وله احاديث [۵۱] ، وقال العجلى: ثقة من كبار التابعين، كما ذكره ابن حبان فى الثقات [۵۲] . د - اما سند الرواية الرابعة فرواتها ثقات بدءا من خيثمة بن سليمان ومن فوقه فخيثمة وهو ابو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة، الامام الثقة المعمر، محدث الشام، وصاحب مصنف فضائل الصحابة، قال ابو بكر الخطيب: خيثمة ثقة،مات خيثمة سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة [۵۳] . - واحمد بن زهير بن حرب هو ابن ابى خيثمة الثقة الحافظ العالم المتقن، وقدسبق الحديث عنه

فی سند الروایة الثانیة فلیراجع هناک. - عمرو بن مرزوق ابوعثمان الباهلی مولاهم البصری، حدث عنه البخاری فی صحیحه مقرونا بخر، قال عنه یحیی بن معین: ثقة مامون، وقال ابو حاتم: کان ثقة من العباد لم نجد احدا من اصحاب شعبة کان احسن حدیثا منه، وقال ابن سعد: کان ثقة کثیر الحدیث عن شعبة، مات سنة اربع وعشرین ومائتین [۵۴] . اما الرواة الثلاثة - شعبة، سلمة بن کهیل، زید بن وهب، فقد سبق الحدیث عنهم وتوثیقهم فی الروایة الثالثة بما یغنی عن اعادته هنا. - وکذا من دونهم لم یجرحوا، بل وثق اکثرهم، واقلهم من هو مستور الحال، فابومحمد بن ابی نصر اسمه عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبیب التمیمی الدمشقی الملقب بالشیخ العفیف قال ابوالولید الدربندی: اخبرنا عبدالرحمن بن عثمان بدمشق وکان خیرا من الف مثله اسنادا واتقانا وزهدا مع تقدمه، وقال رشا بن نظیف: قد شاهدت سادات فما رایت مثل ابی محمد بن ابی نصر کان قرة عین. وقال الکتانی: توفی شیخنا ابن ابی نصر فی جمادی الاخرة سنة عشرین واربعمائه فلم ار جنازة کانت اعظم من جنازته کان بین یدیه جماعة من اصحاب الحدیث یهللون ویکبرون ویظهرون السنة.. قال: وکان ثقة ماموناعدلا رضی [۵۵] . - وابو القاسم بن ابی العلاء علی بن محمد المصیصی، الامام الفقیه المفتی مسنددمشق. قال عنه الحافظ ابن عساکر: کان فقیها فرضیا من اصحاب القاضی ابی الطیب، مات بدمشق سنة سبع وثمانین واربعمائة، وقال الذهبی: کان فقیها ثقة [۵۶] . - وابو یعلی حمزة بن الحسن بن المفرج، ترجم له ابن عساکر فی تاریخ دمشق وقال: کان شیخا مستورا، مات سنة اربع وثلا ثین وخمسمائة [۵۷] . - وابو محمد بن طاوس هو هبة اللّه بن احمد البغدادی ثم الدمشقی، شیخ السمعانی، روی عنه ومدحه فقال: کان مقرئا فاضلا ثقة صدوقا مکثرا من الحدیث، ومن مشیخة ابن عساکر، وروی عنه السلفی ووثقه، وقال الذهبی: کان ثقة متصوفا مات سنة ست وثلاثین وخمسمائة [۵۸] . هـ - اما سند الروایة الخامسة فیظهر انه لاـ یصل الی درجة الصحة لکنه لایقل عن رتبة الحسن، والحسن - کما هو معلوم - احد مراتب الصحیح. فابو محمد الدارنی شیخ لابن عساکر، وقد قال عنه: لم یکن الحدیث صنعته، وقدروی کثیرا من سنن النسائی الکبیر عن الاسفراییني، کانت وفاته سنة ثمان وخمسین وخمسمائة [۵۹] . - وسهل بن بشر هو الاسفراییني الشیخ الامام المحدث المتقن الرحال - کماوصفه الذهبی، وکان قد تتبع السنن الکبیر للنسائی وحصله وسمعه بمصر، قال عنه ابو بکر الحافظ: کیس صدوق، توفی سنة احدی وتسعین واربعمائة [۶۰] . - وابو الحسن علی بن منیر الخلال، شیخ صدوق، لم یاخذ من الغرباء، وکان ثقة فقیرا، توفی سنة تسع وثلاثین واربعمائة [۶۱] . - والقاضی ابو الطاهر الذهلی ترجم له الخطیب فی تاریخ بغداد وقال کان ثقة فاضلا ذکیا متقنا لما حدث به، توفی سنة سبع وستین وثلاثمائة [۶۲] . - وابو احمد بن عبدوس اسمه محمد بن عبدوس بن کامل السلمی، وصفه الذهبی بالحافظ الثبت المامون، ونقل عن ابی الحسین ابن المنادی قوله: کان ابن عبدوس من المعدودین فی الحفظ وحسن المعرفة بالحدیث، اکثر الناس عنه لثقته وضبطه، وکان کالاخ لعبد اللّه بن احمد ابن حنبل، مات سنة ثلاث وتسعین ومائتین [۶۳] . - ومحمد بن عباد، وسفیان - وهو ابن عیینة - سبق الحدیث عنهم وتوثیقهم فی الروایة الثانیة، وکذا سلمة بن کهیل سبق الحدیث عن توثیقه فی الروایة الثالثة - وکلهم من رجال التهذیب - وعبدالجبار الهمدانی هو الشبامی، صدوق یتشیع [۶۴] . وحجیة بن عدی الکندی صدوق یخطی ء کما فی (التقریب ۱/۱۵۵) [۶۵] و - اما الروایة السادسة ففی بعض رجال اسنادها مقال: محمد بن الحسن بن الزبیر الاسدی هو الکوفی الملقب ب التل صدوق فیه لین کمافی التقریب، وفی المیزان نقل الذهبی تضعیف یحیی بن معین والفسوی له،وتعدیل طائفة اخری کابی داود وابن عدی الذی قال: حدث عن محمد الملقب بالتل، الثقات ولم ار بحدیثه باسا [۶۶] . - وهارون بن صالح الهمدانی عن ابی هند الحارث بن عبدالرحمن الهمدانی،وعنه محمد بن الحسن بن الزبیر الاسدی ذکره ابن حبان من الثقات، وفی المیزان تفرد عنه محمد بن الحسن بن الزبیر الاسدی [۶۷] . - وابو الجلاس الکوفی غیر منسوب، عن علی بن ابی طالب عن النبی (ص) قال ان بین یدی الساعة ثلاثا الحدیث، وعنه ابو هند الحارث بن عبد الرحمن الهمدانی - کما جاء فی التهذیب - وفی التقریب قال ابن حجر ابو الجلاس الکوفی مجهول من الثالثة [۶۸] . - ومع ذلک فالروایة بسندها ساقها ابو یعلی الموصلی فی مسنده، عن ابی کریب محمد بن العلاء عن محمد بن الحسن الاسدی، عن هارون بن صالح، عن الحارث، عن ابی الجلاس [۶۹] . ثم ساق اسنادا اخر عن ابی بکر

بن ابى شيبة، عن محمد بن الحسن باسناد مثله [۷۰] . ولعل هذا هو السند الاخر الذى اوما اليه ابن عساكر فى الرواية نفسها. وهذا السند الاخر - عن ابن ابى شيبة - ذكره - قبل ابى يعلى - ابن ابى عاصم فى كتابه السنة فقال: حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة، حدثنا محمد بن الحسن الاسدى حدثنا هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن، عن ابى الجلاس قال سمعت عليا يقول لعبد اللّه السبائى: ويلك ما افضى الى رسول اللّه (ص)بشى ء كتمته احدا من الناس، ولقد سمعته يقول ان بين يدى الساعة ثلاثين كذاباوانك احدهم [۷۱] . مع ان الالبانى -محقق كتاب السنة هذا- ضعف هذه الرواية لجهالة فى ابى الجلاس وهارون بن صالح، فقد ذكر ان ابا يعلى اخرجه من طريقين آخرين عن الاسدى به. وفوق ذلك كله فقد نقل الهيثمى الرواية فى مجمعه عن ابى الجلاس ثم قال رواه ابو يعلى ورجاله ثقات [۷۲] .

الانقاذ من دعاوى الانقاذ من التاريخ الاسلامى (۳/۴)

د. سليمان بن حمد العودة صحيفة الرياض - ۲۹ ربيع الاول - ۱۴۱۸ ه ز - وحين ناتى الى الرواية السابعة نجد رجال اسنادها كالتالى: ابو بكر احمد بن المظفر بن سوسن شيخ مقارب [۷۳] [۷۴] ابو طاهر محمد بن محمد بن عبد اللّه السبخى الشيخ الامام الحافظ محدث مرووخطيبها وعالمها، شيخ السمعانى وابن عساكر، قال عنه السمعانى: فقيه صالح،عمر حتى سمعنا منه الكثير [۷۵] . - ابوعلى بن شاذان الحسن بن ابى بكر البغدادى، قال عنه الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقا صحيح الكتاب، ثم قال سمعت الازهرى يقول: ابوعلى بن شاذ ان من اوثق من برا اللّه فى الحديث، وهو مسند العراق الامام الفاضل الصدوق كمايقول الذهبى [۷۶] . - ابوبكر محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة الادمى - نسبة الى بيع الادم -القارئ الشاهد صاحب الالحان، كان من احسن الناس صوتا بالقرآن واجهرهم، ترجم له الخطيب ونقل روايته عن ابى على بن شاذان وخلق، وذكرالشطوى فيمن روى عنه، وروى له حكايات ثم قال: قال محمد بن ابى الفوارس سنة ثمان واربعين وثلاثمائة فيها مات محمد ابن جعفر الادمى، وكان قد خلط فيماحدث [۷۷] . - احمد بن موسى الشطوى ابوجعفر البزار، قال ابن ابى حاتم: كتبت عنه مع ابى وهو صدوق، ونقل الخطيب توثيق الدارقطنى له، وقال ابن المنادى: كان صالحامقبولا عند الحكام ومن اهل القرآن والحديث ومات سنة سبع وسبعين ومائتين [۷۸] . - احمد بن عبد اللّه بن يونس اليربوعى الكوفى، ثقة حافظ روى عنه البخارى ومسلم وغيرهما، ومات سنة - سبع وعشرين ومائتين [۷۹] . - ابو الاحوص سلام بن سليم الحنفى الكوفى ثقة متقن، مات سنة تسع وسبعين ومائة [۸۰] . - المغيرة بن مقسم الضبى مولاهم ابوهشام الكوفى ثقة متقن، مات سنة ست وثلاثين ومائة [۸۱] . - سماك ابن حرب بن اوس بن خالد الذهلى البكرى الكوفى ابوالمغيرة، صدوق،وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بخره فكان ربما يلقن، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة، وقال عنه ابن عدى: ولسماك حديث كثير مستقيم ان شاء اللّه وهو من كبار تابعى اهل الكوفة واحاديثه حسان وهو صدوق لاباس به [۸۲] . قلت: ومع ما قيل فى سماك ومعرفته بايام الناس، الا انه لم يذكر له سماع من على،بل لعله لا يمكنه ذلك وبين وفاتيهما ما يزيد على ثمانين سنة. ولهذا يبقى فى الرواية انقطاع بين سماك وعلى رضى اللّه عنه. ح - اما اسناد الرواية الاخيرة: - ابو بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن بجكم، امام فاضل ومحدث متقن، كماقال الذهبى، وثقه ابن ناصر وقال الصفدى وكان صالحا زاهدا عابدا اميناصدوقا، توفى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة [۸۳] . - وابوالقاسم عبيد اللّه بن على بن عبيد اللّه الرقى، سكن بغداد، وكان احدالعلماء بالنحو والادب واللغة عارفا بالفرائض وقسمة المواريث كتب عنه الخطيب البغدادى وقال عنه: كان صدوقا، مات سنة خمسين واربعمائة [۸۴] . - ابو احمد عبيد اللّه بن محمد بن ابى مسلم الفرضى المقرى ء، ترجمه الخطيب فى تاريخه وقال: كان ثقة صادقا دينا ورعا، ويقول: سمعت الازهرى ذكره فقال:كان اماما من الائمة مات سنة ست واربعمائة، ونقل صاحب الشذرات عن الذهبى انه عاش (۸۲) سنة [۸۵] . - ابو عمر محمد بن عبد الواحد لعله البغوى الزاهد، المعروف ب غلام ثعلب قال الخطيب: كان جماعة من اهل الادب يطعنون عليه ولا يوثقونه فى علم اللغة،فاما الحديث فراينا جميع شيوخنا يوثقونه فيه ويصدقونه، وقال الذهبى وهو فى عداد الشيوخ

فی الحدیث لا- الحفاظ، وانما ذکرته لسعة حفظه للسان العرب وصدقه وعلو اسناده، مات سنة خمس واربعین وثلاثمائة [۸۶] . والغطافی لم اعثر له علی ترجمة، ولعل الاسم تصحف فی الاصول المخطوطة فحال دون ضبطه ومعرفته بدقة. ثالثا - سیف بن عمر مشجب لقد کان سیف بن عمر التمیمی - یرحمه اللّه - مشجبا، علق علیه السابقون واللاحقون مسالة انکار ابن سبا، بل زاد بعضهم، وحمله اختلاق عدد من الصحابة، لیس (القعقاع بن عمرو رضی اللّه عنه) الا واحدا من هؤلاء، فقد الف (السید مرتضی العسکری) - وهو رافضی المذهب والهوی - کتابا بعنوان (خمسون ومائه صحابی مختلق) والکتاب مؤلف قبل ما یزید علی (عقدین) من الزمن مؤلفه اتهام (سیف) باختلاق هذه الشخصیات احداثها، لیس فی هذا الکتاب فحسب، بل وفی کتابین قبله احدهما بعنوان (عبداللّه بن سبا بحث حول ما کتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثانی الهجری، طالنجف ۱۳۷۵ ه /۱۹۵۶ م). والاخر بعنوان: (عبداللّه بن سبا واساطیر اخری، ط دار الغدیر، بیروت،طهران ۱۳۹۲هـ/۱۹۷۲م) ثم جاء الاخ (حسن المالکی) یجدد ما اندثر من هذه الافکار، ولا یخرج عن اطارها ویحمل حملة شعواء ظالمة علی سیف بن عمر،وهذه شواهدها وما یناقضها. ا- یقول المالکی: ورغم ان الطبری لم یورد فی تاریخه اقوالا فی الجرح والتعدیل (الا فی النادر، ولم یجرح الضعفاء الذین یروی عنهم الا انه صرح بضعف سیف بن عمر، فذکر مخالفة سیف للاجماع فی اکثر من موضع، مع ان الطبری لم یذکرهذا عن رواة اخر من ضعفاء کابی مخنف، والواقدی، فیعد الطبری من مضعفی سیف بن عمر (ص ۵۳ نحو انقاذ التاریخ الاسلامی). فهل یصح هذا القول؟ اولا: لم یبین لنا (المالکی) مواطن تضعیف الطبری سیف حتی نشارکه الحکم اوعدمه. ثانیا: لیس صحیحا ان الطبری لم یصرح بضعف (ابی مخنف) بل تجاوز بعض مروایاته ولم یستسغها وقال فذکر - ابو مخنف - مکاتبات جرت بینهما کرهت ذکرها لما فیه مما لا یحتمل سماعه العامة (تاریخ الطبری ۴/۵۵۷). ثالثا: ولیس صحیحا کذلک ان الطبری لم یصرح بضعف (الواقدی) بل قال عنه ما نصه: واما الواقدی فانه ذکر فی سبب مسیر المصریین الی عثمان ونزولهم ذاخشب امورا کثیرة، منها ما تقدم ذکره، ومنها ما اعرضت عن ذکره کراهة منی لبشاعته (تاریخ الطبری ۴/۳۵۶). فهل فاتت هذه النصوص علی (المالکی) وهو الذی ذکر انه قرا المجلدین الثالث والرابع لتاریخ الطبری (ص ۴۵) ام تناساها، ام یفهمها بغیر فهمنا ایاها؟ ب - وحین یقرن (المالکی) بین (سیف) و(ابی مخنف) یقول عن الاول الوضاع المتهم بالزندقة ج - یطلق (المالکی) عبارات مرجفة یستبعد فیها توثیق (سیف) ولو بحث الباحثون عشرات السنین، فاذا احس ان عبارة، (ابن حجر) رحمه اللّه فی سیف (عمدة فی التاریخ) ستحرجه خرجها تخریجا یتفق وهواه وفهمه (وسیاتی البیان). اما عبارة (الذهبی) فی سیف (کان اخباریا عارفا) فهی تزید من حمالته، ولذاتراه احیانا یتغافلها، واحیانا اخری یفسرها کما فسر عبارة ابن حجر، وبکل حال فهو یعتبر هاتین التزکیتین من هذین العلمین فی الجرح والتعدیل (متوهمة ولیست صریحة) (انظر ص ۵۵، ۶۰، ۸۴). د - یجزم (المالکی) بالقول: و یعد الحافظ (ابن حجر) المتساهل الوحید فی الاکثار من روایات سیف مع حکمه علیه بالضعف (ص ۵۵) (وساءبین ماینا قض). هـ - ویتهم (المالکی) (سیفا باختلاق الرواة، بل واختلاق الشخصیات الکبیرة المشهورة، علی الرغم من اعترافه بصحة سند بعض المرویات التی رواها سیف (ص ۶۲، ۶۳). و - وتظل تهم (المالکی) تلاحق (سیفا) دون ان یجد له فیها عذرا، اما الرواة الاخرون فان وجد فی روایاتهم (مجهولون) فهی قلة نادرة بینما الجهالة فی اسانیدسیف سمة ظاهرة (ص ۶۸) وسیتضح لک بعد الفرق بین (سیف) و(ابی مخنف)علی سبیل المثال فی الروایة عن المجهولین. ز - واعظم من ذلک ان یوهم (المالکی) قاری ء کتابه ان مرویات (ابی مخنف)تسیر فی اطار الروایات - الصحیحة التی تخالفها روایات سیف (ص ۶۹). ح - ویتناقض (المالکی) حین یعقد ل (سیف) عنوانا: (طعنة فی کبار الصحابة والتابعین) (ص ۷۰) ثم تراه یعترف بدفاعه عن الصحابة، وان کان یسوقهامساقا خاصا، فاهل الحدیث لم یغتروا به، لعلمهم انها کذب (ص ۷۳) اهکذاتکون المنهجیة ام بهذا التلاعب ینقذ التاریخ الاسلامی ط - واخیرا ف (المالکی) فی حلقته الثالثة عن (القعقاع بن عمرو حقیقة ام اسطورة) المنشورة فی جریدة الریاض، یفصح عما فی نفسه صراحة حین یفضل (ابا مخنف) علی (سیف) ویقول صراحة وهو یتحدث عن (ابی مخنف والمسعودی): لکن هؤلاء کلهم فوق سیف بن عمر فهل الامر کما صوره المالکی. تعالوا بنا لنوازن بین الرجلین (سیف)

و(ابى مخنف) ونقرا بتمعن كلام علماءالجرح والتعديل، وننظر ما قاله المؤرخون المعتمدون فى (الاخباريين) وبين هذاوذاك نقف على تعليلات (المالكى) وتوهيمه (للعلماء) حين يخالفون مساره فى (سيف). ١ - سيف بن عمر لا يستطيع منصف ان ينكر الضعف المنسوب الى سيف عند علماء الجرح والتعديل، ولكن من الانصاف لسيف - كراوية فى التاريخ - ان يقال: ا- تهمة الزندقة التى اتهم بها دافع عنه ابن حجر حين قال: افحش ابن حبان القول فيه (تقريب التهذيب ١/٣۴۴) ومن الامانة العلمية ان تذكر هذه المدافعة بازاء التهمة عندها ب - فرق العلماء قديما وحديثا بين الشروط المطلوبة لراو يروى فى الحلال والحرام، وآخر يروى فى الاخبار والسير وفضائل الاعمال، وقال الخطيب البغدادى باب التشدد فى احاديث الاحكام والتجوز فى فضائل الاعمال ثم روى بسنده الى الامام احمد بن حنبل - يرحمه اللّه - ان قال: اذا روينا عن رسول اللّه واذارويناعن النبى (ص) فى فضال الاعمال وما لا يضع حكما ولايرفعه تساهلنا فى الاسانيد (الكفاية فى علم الرواية ص ٢١٢ - ٢٢٣). وتحدث المعاصرون عن ضرورة المرونة فى تطبيق قواعد المحدثين فى نطاق التاريخ الاسلامى (د.اكرم العمرى السيرة النبوية الصحيحة١ /۴۵). ومعرفة شروط المؤرخ المقبول (د.محمد بن صامل السلمى: منهج كتابة التاريخ الاسلامى ص ٢۴۵ - ٢۴٧). ج - ومع الاجماع على ضعف (سيف) فى (الحديث)، فهو محل تزكية فى (التاريخ)فالذهبى رحمه اللّه قال عنه: كان اخباريا عارفا (ميزان الاعتدال ٢/٢۵۵). وقال فيه ابن حجر رحمه اللّه عمدة فى التاريخ (تقريب التهذ يب ١/٣۴۴). وهذه الفاظ صريحة، وان ظن المالكى انها موهمة، كما صنع فى محاولته المستميتة دفع هذه العبارات المهمة من هذين العلمين العالمين، كما استمات فى تفسير كثرة الرواية عنه عند ابن حجر خاصة، وجازف بالقول: ويعد الحافظ (ابن حجر)المتساهل الوحيد فى الاكثار من روايات سيف مع حكمه عليه بالضعف (نحوانقاذ التاريخ الاسلامى ص ۵۵، ۶۰). وفات على الاخ حسن المالكى ان الامام الذهبى اعتمده احد المصادر المهمة فى كتابة تاريخ الاسلام حين قال وقد طالعت على هذا التاليف من الكتب مصنفاتى كثيرة، ومادته من دلائل النبوة للبيهقى، وسيرة النبى لابن اسحق،والفتوح لسيف بن عمر (تاريخ الاسلام ١/١۴،١۵). وعنى بكتابه (الفتوح) واعتمد عليه، وغيره فى مادة الفتوح كما ذكر ذلك الدكتور بشار عواد (الذهبى ومنهجه فى كتابة تاريخ الاسلام ص ۴١٨). كما فات على المالكى ان ابن كثير يرحمه اللّه اكثر من الرواية عنه، واعتمد عليه وزكاه فى مرويات الفتنة بالذات، ووصفه بانه من ائمة هذا الشان، ودونكم هذه الكلمات المنصفة ل سيف وامثاله، والكاشفة لرواة آخرين، انقلها بحروفها كماسطرها ابن كثير بقوله: هذا ملخص ما ذكره ابو جعفر بن جرير رحمه اللّه عن ائمة هذا الشان، وليس فيماذكره اهل الاهواء من الشيعة وغيرهم من الاحاديث المختلفة على الصحابة،والاخبار الموضوعة التى ينقلونها بما فيها، واذا دعوا الى الحق الواضح اعرضواعنه وقالوا: لنا اخبارنا ولكم اخباركم، فنحن حينئذ نقول لهم سلام عليكم لانبتغى الجاهلين (البداية والنهاية ٧/٢۶٩). ولئن كان ابن كثير لم ينص على سيف او غيره، فظاهر لمن تامل كثرة نقله عنه وعن شيوخه انه يقصدهم، فان قيل انه اكثر النقل عن ابى مخنف فقد اخرجه من الدائرة حين قال عن اهل الاهواء من الشيعة ما قال وعلى كل حال فقدجزم الدكتور آمحزون فى كتابه القيم: (تحقيق مواقف الصحابة فى الفتنة) بسيف وشيوخه تفسيرا لنص ابن كثير الانف (د. محمد آل محزون تحقيق مواقف الصحابة فى الفتنة ١/١٣٢). وباختصار، فالامام الطبرى، والحافظ ابن كثير، والحافظ الذهبى، والحافظ ابن حجر - رحمهم اللّه وغيرهم كثير، اكثروا الرواية عن سيف بن عمر التميمى يرحمه اللّه، وهم، وكتبهم من اعدل، واهم مدوناتنا التاريخية، ومن رام التشكيك فيها بعبارة (صريحة) او (ملفوفة) فلا بد ان يتبين امره، وسيتحمل وزره، وفرق كبير بين (تحقيق) المرويات، و(نسف) المسلمات د - واذا دافع العلماء المتقدمون عن تهمة (الزندقة) الموجهة لسيف بن عمر - كماسلف - والمتامل فى مروياته ودفاعه عن الصحابة يدرك قيمة هذه المدافعة -فقد دافع المعاصرون عن تهمة (التعصب) القبلى من (سيف) لقبيلته بنى تميم امثال جواد على - وهو يرد على (بروكلمان) هذه التهمة وقال د.آل محزون:والواقع ان تعصب (سيف) المزعوم لقبيلته ترده احوال بنى تميم ومواقفهم من الفتنة، فمن المعروف انهم ممن اعتزل الفتنة مع سيدهم الاحنف بن قيس يوم الجمل.. (انظر: جواد على موارد تاريخ الطبرى، مجلة المجمع العلمى العراقى المجلدالثالث ١٣٧۴ ه/١٩۵۴ م ص ۴٩، وانظر د. محمد آل محزون تحقيق مواقف الصحابة فى

الفتنة ۱/۲۳۶). ثقات يحدثون عن سيف قبل الطبرى: وقبل (الطبرى) روى عن سيف وحدث: عنه (المحاربى)، كما نقل ذلك يحيى بن معين فى التاريخ ۳/۴۶۰ حين قال: سيف بن عمر يحدث عنه المحاربى، وهوضعيف ونقل ذلك العقيلى فى الضعفاء الكبير ۲/۱۷۵ ويبدو ان (المحاربى)تصحفت الى (البخارى). فمن يكون المحاربى هذا الذى حدث عن سيف. هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربى ابو محمد الكوفى (ت ۱۹۵ه) روى عنه الامام احمد بن حنبل وغيره واخرج له الستة فى كتبهم (تهذيب التهذيب ۶/۲۶۵) ووثقه يحيى بن معين كما فى التاريخ ۲/۳۵۷) كما وثقه النسائى، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال ابن حجر: كان ثقة كثير الغلط (تهذيب التهذيب ۶/۲۶۵،۲۶۶). وقال عنه الذهبى: ثقة صاحب حديث (الميزان ۲/۵۸۵). واذا ثبت حديث هذا الثقة (المحاربى) والمتقدم على (الطبرى) بما يزيد على (قرن)من الزمن، فهل تصبح (دعوى) المالكى حين يقول: ان الطبرى اول من اشهر روايات سيف بن عمر وكانت روايات سيف قبل ذلك خاملة جدا فاحتاجها الناس بعد الطبرى للرد على الشيعة (ص ۷۷ نحو انقاذالتاريخ الاسلامى). او ليست تلك (مجازفة يا اخ حسن، واثبت الواقع لك خلافها ولو رجعت الى كتب الطبقات والتراجم لوجدت غيرها، افتراك تعدل عن رايك ذلك الظن بك، ام تراك (تترفق) فى احكامك ذلك ما نرغبه لك. رابعا: رواة آخرون فى الميزان وهنا يرد سؤال مهم: هل الذين حاولوا اسقاط سيف واتهموه اعتمدوا من هواصح منه سندا واسلم معتقدا؟ ام ان الميزان النقدى عندهم يختل اذا تجاوزواحدود (سيف بن عمر)؟ سنرى ذلك فى راو فضله (المالكى) على (سيف) واوهم بمسير مروياته مع الروايات الصحيحة ۲ – ابو مخنف (لوط بن يحيى) ت ۱۵۷ ه لقد اجمع نقاد الحديث على تضعيف (ابى مخنف) وتركه، ليس فى الحديث فقط بل و فى التاريخ واخبار السلف. قال ابو حاتم: ابو مخنف متروك الحديث (الجرح والتعديل ۷/۱۸۲) وقال ابوعبد اللّه الاجرى: سالت ابا حاتم عنه فنفض يده وقال: احد يسال عن هذا(لسان الميزان ۴/۴۹۲) وقال ابن معين: ليس بشى ء (تاريخ يحيى بن معين۲ /۵۰۰) وعلق ابن عدى على عبارة يحيى هذه بقوله: وهذا الذى قاله ابن معين يوافقه عليه الائمة.. (الكامل فى ضعفاء الرجال ۶/۲۱۱۰). بل وزاد ابن عدى حين قال عن ابى مخنف: (حدث باخبار من تقدم من السلف الصالحين ولا يبعد منه ان يتناولهم، وهو شيعى محترق صاحب اخبارهم، وانماوصفته للاستغناء عن ذ كر حديثه الى ان قال: وله من الاخبار المكررة الذى لااستحب ذ كره (الكامل ۶/۲۱۱۰) وقال عنه الذهبى: اخبارى تالف لا- يوثق به (ميزان الاعتدال، ۳/۲۹۹۲) والمظنون بالذهبى انه يفرق بين كلمة (اخبارى عارف) لسيف بن عمر، واخبارى تالف لابى مخنف، بل يفرق بينهما كل من انصف من نفسه وانصف الاخرين (لسان الميزان ۴/۲۹۲). ولا اشك ولا اخال منصفا لابن حجر يشك انه يفرق بين هذه العبارات لابى مخنف وقوله فى سيف (عمدة فى التاريخ) وان العبارتين كلتيهما صريحتان فى الرجلين كل بحسبه، واذا قلتم فاعدلوا (الانعام /۱۵۲). اما رواية ابى مخنف عن المجهولين فقد ذكر ذلك الذهبى (سير اعلام النبلاء۷/۳۰۱) والكتبى (فوات الوفيات ۳/۲۲۵) ونسبه ابن تيمة للكذب (منهاج السنة ۱/۱۶)، وعلى الرغم من الضعف المنسوب للواقدى فقد قال ابن تيمية وهو يتحدث عن الرواة امثال ابى مخنف وهشام الكلبى، واسحق بن بشروامثالهم من الكذابين. بل الواقدى،خير من مل ء الارض مثل هؤلاء. وقد علم ما قيل فيه... (الرد على البكرى من ۱۷ – ۱۸). اما الطامة الكبرى فوق ما تقدم، فهو سب (ابى مخنف) للصحابة رضوان اللّه عليهم، وروايته الموضوعات عن الثقات، وفى هذا يقول ابن حبان: رافضى يشتم الصحابة ويروى الموضوعات عن الثقات وقال السليمانى: كان يضع للروافض (لسان الميزان ۴/۳۶۶). ترى هل فاتت هذه المعلومات على المالكى وهو يفضله على سيف، فتلك مصيبة ان يذهب من عمره (اربع سنوات) فى دراسة هذه الموضوعات ثم تندعنه هذه المعلومات ام ان لديه علما بها واطلاعا عليها، ولكنه – لحاجة فى نفسه –اخفاها فالمصيبة اعظم وهل هذا (منهج يعلمنا كيف نصل الى الحقيقة) كماينشده المالكى (ص ۱۱). لا اظن قارئا يوافق على ان هذا (النهج) هو ذلك (المنهج) المنشود وبكل حال فارجو ان يملك (المالكى) من الشجاعة ما يعلن به (قبوله) للحق ويعيد نظرته الى (سيف) و (ابى مخنف) وفق هذه النصوص الصريحة، والاراءالواضحة التى لا- تحتمل التاويل، وليس فيها (ايهام) ولا غموض وللمزيد اقول ان المؤرخين المعتبرين امثال (ابن كثير) يرحمه اللّه، لم يفت عليه ما فى مرويات (ابى مخنف) من تزيد، وسب للصحابة حين قال وهو يعلق على

روايـة فيها (ابو مخنف) والمظنون بـالـصـحابـة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضـة واغبياء القصاص الذين لا تمييز عندهم بين صـحيح الاخبار وضعيفها،ومستقيمها وسقيمها، وميادها وقويمها، واللّه الموفق للصواب. (البداية والنهاية ۷/۱۶۱)

الانقاذ من دعاوى الانقاذ من التاريخ الاسلامى (۴/۴)

د. سليمان بن حمد العودة صحيفة الرياض – ۳۰ ربيع الاول – ۱۴۱۸ ه خامسا – ملحوظات اخرى فى الكتاب وفوق ما سبق عرضه من آراء وملحوظات، وتحقيق، فثمة ملحوظات اخرى اسجل ما (تيسر) منها، وفى جزء يسير من الكتاب: ا- يـحـذر الـمـالـكـى من كتابات من يحملون هم (التاريخ الاسلامى) ويعتبرها اخطرمن كتابات (المستغربين) و(اهل الاهواء) لان هذه الاخيرة – كما يقول لاتخفى على القارئ اللبيب المالكى (فى الهامش) قوله: الغريب اننى وجدت فى كتب (طه حسين) من (الانصاف) اكثر مما وجدته فى كتب بعض من يـدعون انهم يحملون هم (التاريخ الاسـلامى). (ص ۳۶ من الانقـاذ). وانـا هنا اتساءل لماذا طه حسـين بالـذات غـيره، وكتاباته فى (السيرة) و(تاريخ الخلفاء) وغيرهالا تخفى وهل يعلم (المالكى) تشكيك طه حسين (المنصف فى نظره) فى تاريخ الشيخين (ابى بكر وعمر) رضـى اللّه عنهما حين يقول: وانا بعـد ذلك اشك اعظم الشك فيما روى عن هـذه الاحـداث، واكاد اقطع بان ماكتب القـدماء مـن تاريـخ هـذين الامـامين العظيمين، ومـن تاريـخ العصـر القصـيرالذى وليـا فيـه امـور المسـلمين اشبه ب (القصـص) منـه بتسـجيل (حقائق)الاحـداث التى كانت فى ايامهما.. هـذا ما سـطره (طه حسـين) فى مقدمة كتاب (الشـيخان) فهل يروق ذلك للمالكى؟ ام تراه يروق له قوله عن معاوية رضـى اللّه عنه: وقد ضاق معاوية برجل عظيم الخطر من اصحاب النبى (ص) هو ابوذر ولم يستطع ان (يبطش به لـمكانه من رضى رسول اللّه (ص)، وايثاره اياه لسابقته فى الاسلام، ولم يستطع ان يفتنه عن دينه بالمال (الفتنه الكبرى۲ /۵۷). واين الانصاف عنـد (طه حسـين) وهو يقول عن (عمرو بن العاص) رضـى اللّه عنه: كان يكره بيعـة على لانه لا ينتظر من هذه البيعة منفعة او ولايـة او مشاركـة فى الحكـم، ولهـذا انضـم الى معاويـة، وكـان ابنه عبـد اللّه يرى ان اباه قـد بـاع دينه بثمن قليـل.. ام يـرى المـالكى (انصاف) طه حسين فى شدته على بنى امية سواء من الصحابة اومن التابعين وماذا هو قائل عن منهجه فى احداث الفتنة حين يقول: وانا اريـد ان انظر الى هذه القضـية نظرة خاصة مجردة، لا تصدر عن عاطفة ولاهوى، و لا تتاثر بالايمان ولا بالدين، وانما هى نظرة المؤرخ الـذى يجرد نفسه تجريدا كاملا من النزعات والعواطف والاهواء مهما تختلف مظاهرهاومصادرها وغاياتها (الفتنة الكبرى ۱/۵). ام يراه منصـفا حين يقول عن عبد اللّه بن سـبا: ان امـر الـسـبئية وصاحبهم ابن السوداء.. انما كان متكلفا منحولا، قد اخترع بخرة.. اراد خصوم الـشـيـعـة ان يدخلوا فى اصول هذا المذهب عنصـرايهوديا امعانا فى الكيد لهم والنيل منهم.. (الفتنة الكبرى ۲/۹۰ – ۹۱). اللهم انا نبرا اليك من هذا الهراء، وان اعتبر المالكى (صاحبه) منصفا واذا تـسـلـلـت مثل هذه الافكار (لطه حسين) واعتبر بهااو بمثلها (اكثر انصافا) من المؤرخين الاسـلاميين عند طبقة (المنقذين ۲ – يقلـل (المـالكى) من كتاب (العواصم من القواصم) لابن العربى من وراءوراء، فهو يبدا بالتشـهير بـتعليقات (محب الدين الخطيب) على الكتاب،ويقول: ان الجهلة من المؤرخين قلدوها واصبحوا بها يعارضون الاحاديث الصـحيحة والروايات الثابتـة ثـم لا يتمالك نفسه حتى يصل الى (ابن العربى) نفسه، وكتابه، الـذى يعـده من الكتب المفتقـدة للتحقيق الـعـلمى المتشدقـة بمنهـج اهل الحـديث، وانها تجمع بين نقيضـين وفيها تحريف للحقائق او الاسـتدلال بالصـحيح او الكذب الصـراح المجرد احيانـا (ص ۳۵،۳۶). ۳ – ولم يسـلم ابن تيميـة من (لمز) المـالكى، وان جاءت بعبارات ومقـدمات (ذكيـة) حين يقول: فكيف تـقـنـع الـمـتـعـصـب ضـده بمـا فى مؤلفـاته مـن خير كـثير،وكيـف تقنـع المتعصـب لـه بالاخطـاء الظـاهرة الموجـودة فى كتبـه.. (ص ۳۶،الهـامش). امـا كتبه فيختـار منهـا (منهـاج السـنة فى نقض كلام الشيعة والقدريـة) ليضـعه (قبـل)ضـمن قائمـة الكتب الـمـفـتـقـدة لـلـتحقيق العلمى المتشدقـة بمنهـج اهل الحديث،والتى يقلدها المؤرخون بلا محاكمة لـلـنـصوص ثم يحذف ذكره فى الكتاب مؤجلا الحكم النهائى بعد دراسة الكتاب دراسة مستفيضة.. (ص ۳۵،الهامش). ومـع اعـتقادنا بعدم العصمة لاحد (سوى الانبياء عليهم السلام) فمن حقنا ان نسال (المالكى) وهو الـذى اصـدر هذه الاراء بعد دراسة اسـتمرت اربع سـنوات – كما ذكر حين اصدر حكمه – من قبل

علی منهاج السنة - مثلا- الم یکن بعد الدراسة فلماذا حذفه فی الکتاب؟ وان کان لم یستوف البحث فکیف اعلن رایه قبل استکمال بحثه؟ لا یخفی؟ المالکی بتصنیف من یدافع عن ابن تیمیة بالتعصب له اما کتاب ابن العربی (العواصم من القواصم) فعلی الرغم مما فیه من ملحوظات،لا یسلم منها عمل البشر، فیکفیه فخرا مدافعته عن صحابة رسول اللّه (ص) وهذه لا ترضی (العوام) کما یفهم الاخرون، بل هی ضمن معتقد اهل السنة والجماعة وقد اعتبر العلماء قدیما وحدیثا سب صحابة رسول اللّه زندقة، کما قال ابو زرعة الرازی یرحمه اللّه: اذا رایت الرجل ینتقص احدامن اصحاب رسول اللّه (ص) فاعلم انه زندیق، وذلک ان الرسول (ص)عندنا حق، والقرآن حق، وانما ادی الینا هذا القرآن والسنن اصحاب رسول اللّه (ص)، وانما ارادوا ان یجرحوا شهودنا لیبطلوا الکتاب والسنة، والجرح بهم اولی وهم زنادقة. (الکفایة فی علم الروایة للخطیب البغدادی ص ۹۷). ویقول امام السنة الامام احمد بن حنبل یرحمه اللّه: ومن الحجة الواضحة البینة المعروفة ذکر محاسن اصحاب رسول اللّه (ص) کلهم اجمعین، والکف عن ذکر مساویهم، والخلاف الذی شجر بینهم، فمن سب اصحاب رسول اللّه (ص) او احدا منهم او تنقصه او طعن علیهم او عرض بعیبهم او عاب احدامنهم فهو مبتدع رافضی خبیث مخالف، لا یقبل اللّه منه صرفا ولاعدلا، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسیلة، والاخذ بثارهم فضیلة.. (رسالة السنة للامام احمد ص ۷۸). وانا هنا لا اتهم (المالکی،) بسب احد من اصحاب رسول اللّه (ص)، ولکنی اذکره ان التعریض بالکتب المدافعة عنهم (العواصم)، والکاشفة لقدح القادحین فیهم (منهاج السنة) هو طریق الی النیل منهم، ولو جاء بحسن نیة،وباسم البحث العلمی و التحقیق ولو قدم له بالاستفادة من اخطاء سلفناالسابقین (ص ۷۸). ۴ - و ابن سبا شخصیة تاریخیة وحقیقة ثابتة، یتضافر علی ذکرها الرواة والمرویات، ویتفق علی وجودها (السنة) و(الشیعة) و لکنها محل (شک) او(انکار) عند المالکی، فهو معجب بالدراسات التی انتهت الی اعتبار (ابن سبا) اسطورة (ص ۵۸). ویصف (ابن سبا) بالیهودی النکرة بل یذهب (المالکی) ابعد من هذا وهو یحاول - دون دلیل - انکار صلة عقائدالشیعة، بابن سبا، من خلال انکاره واستبعاده نشر (ابن سبا) فکرة الوصیة (ص ۷۹). وهذه مغالطة علمیة، وانکار لما لم ینکره (الشیعة) انفسهم. فضلا عن کلام اهل السنة، وهاک البرهان: فالشیعی سعد بن عبد اللّه القمی (ت ۲۲۹ او ۳۰۱)یعتبر (ابن سبا) اول من قال بفرض امامة علی ورجعته.. (المقالات والفرق ص ۱۰ - ۲۱) ویوافقه علی ذلک (النوبختی) (ت ۳۱۰) (فرق الشیعة ص ۱۹، ۲۰) واقدم کتاب عند الشیعة معتمد فی علم الرجال هو: رجال الکشی، للکشی (من اهل القرن الرابع الهجری). وقد جاء فی الکتاب ما نصه: ان عبد اللّه بن سبا کان یهودیا فاسلم ووالی علیاعلیه السلام وکان یقول وهو علی یهودیته فی یوشع بن نون وصی موسی (بالغلو) فقال فی اسلامه بعد وفاة الرسول (ص) فی علی مثل ذلک، وکان اول من اشهر القول بفرض امامة علی واظهر البراءة من اعدائه وکاشف مخالفیه وکفرهم، من هنا قال من خالف الشیعة ان اصل التشیع والرفض ماخوذ من الیهودیة (الکشی ص ۱۰۸، ۱۰۹) وللمزید حول هذه النقطة یمکن الرجوع لماکتب الدکتور ناصر القفاری فی کتابیه (القیمین): ۱ - اصول مذهب الشیعة الامامیة الاثنی عشریة ۲/۶۵۴ وما بعدها). ۲ - مسالة التقریب بین اهل السنة والشیعة (۱/۱۳۶ - ۱۳۸). افیکون (المالکی) اکثر (دفاعا) عن اصول ومعتقدات الشیعة من الشیعة انفسهم ذلک امر خطیر، وکذلک ینقذ التاریخ عند غیر اهل الاختصاص ۵ - ورد فی کتاب (المالکی) (نحو انقاذ التاریخ الاسلامی) اکثر من مرة، الحدیث عن (الشیعة) بمثل هذه العبارات فنحن فی هذا العصر خاصة مغرمون بالردعلی المذهب الشیعی وبالتالی قبول کل ما یخالفه وان کان باطلا، ورد کل مایوافقه وان کان حقا (ص ۷۲). ویقول فی ص ۷۷: اما بین الخاصة فلم تنتشر روایات سیف علی مدی قرن ونصف القرن من موته (۱۸۰) فکان اول من اشهرها - کما اشهر غیرها -هو الطبری (۳۱۰ ه) وکانت روایات سیف قبل ذلک خاملة جدافاحتاجها الناس بعد الطبری للرد علی الشیعة ولبروز هذه الظاهرة فی الکتاب - لمن تامل - فتراه یعرضها علی استحیاءوتخوف ولربما خشی (التهمة) بسببها (انظر ص ۴۲، ۲۶۷). فلماذا هذه المدافعة - واکثر من مرة فی الکتاب؟ ادع الاجابة للمالکی ۶ - وحین یشن (المالکی) حملته، علی (بعض المؤرخین الاسلامیین) ویعیب مناهجهم، ویستنکر نتائج ابحاثهم، تراه (یقبل) و(یثنی) علی کتب ودراسات معینة، ویعتبرها من اروع الدراسات وهما: ۱ - دراسة الدکتور عبد العزیز الهلابی عن: عبد اللّه بن سبا. ۲ - دراسة للسید

مرتضى العسكرى (عن ابن سبا كذلك). (انظر ص ۵۸،۵۷). وهاتان الدراستان ابرز نتائجهما: انكار عبد اللّه بن سبا واعتباره شخصية (وهمية) (اسطورية) - وقد سبق مناقشة هذه الاراء وتفنيدها بما يغنى عن اعادته هنا. ولكن الملاحظة اللافتة للنظر فى كتاب المالكى (نحو انقاذ التاريخ الاسلامى) هو(توهيم) القارئ. (اسبقية) كتابة (الهلابى) على كتابة (العسكرى)، فهو بعدان يقدم الحديث عن دراسة الهلابى يقول، ما نصه: هناك دراسة اخرى للسيد مرتضى العسكرى ورغم ميوله العقدية فانه قد توصل للنتائج نفسها التى توصل اليها الدكتور الهلابى.. (ص ۵۸). اما الهلابى فحين ابتدا الحديث عنه قال: وقد توصل الى نتائج تتفق مع احكام اهل الحديث المضعفة لسيف بن عمر.. (ص ۵۷). ترى (ايجهل) المالكى، ان دراسة (العسكرى) سابقة لدراسة الهلابى بما لا يقل عن خمسة عشر عاما، اذ طبع كتاب العسكرى (عبد اللّه بن سبا واساطيراخرى) طبعته الاولى عام ۱۳۹۲ ه/۱۹۷۲ م، بينما نشر الهلابى دراسته فى حولية آداب الكويت عام ۱۴۰۷ - ۱۴۰۸ه - ۱۹۸۶ - ۱۹۸۷م فتلك معلومة ينبغى ان يصحح (انقاذه) منها ولا ينبغى له ان يجهل الاخرين ويزدرى نتائجهم. ام انه (عالم) بذلك، ولحاجة فى نفسه (اوهم) بتقديم رسالة الدكتور الهلابى (السنى) على دراسة العسكرى (الشيعى) وعلى ايه حال فمن (حق) المالكى علينا ان (نحتاط) له بعض الشى ء، فى نتائج هاتين الدراستين، فمع اعترافه انه تاكد من نتائج هاتين الدراستين برجوعه للمصادر- فى سبيل دفاعه عن مجرد نقل بعض نتائجهما. الا انه يقول: وخالفتهما فى بعض النتائج التى لم اعلن عنها (ص ۸۱، ۸۲) فهل (يتحفنا) عاجلا بهذه المخالفات، وهل يكون من بينها - وهى اهمها - عدم موافقتهما لانكار ابن سبا والقول باسطوريته؟ نرجو ذلك. ۶ - وبشكل عام يلفت النظر فى كتاب المالكى اختياره ل (نوعية) من الكتب لتكون محلا للدراسة، وتركيزه بالنقد على رسائل تجمع مواصفات لاتكادتخرج عن منهج اهل السنة والجماعة، واظن ان مطالعة (عنوانها فى فهرس الكتاب) كافية للكشف عن هويتها ومنها على سبيل المثال: ۱ - خلافة على بن ابى طالب / عبدالحميد فقيهى. ۲ - الامامة العظمى / عبد اللّه الدميجى. ۳ - صحابة رسول اللّه (ص) / عيادة الكبيسى. ۴ - عقيدة اهل السنة والجماعة فى الصحابة الكرام / حسن الشيخ. ۵ - اثر التشيع على الرواية التاريخية / عبدالعزيز نور ولى. ۶ - تحقيق مواقف الصحابة فى الفتنة / محمد آل محزون. ولا يعنى ذلك - بكل حال - تزكيتها من كل خطا، ولا عصمة مؤلفيها ولكن (النقد البناء) و(ادب الحوار والخلاف) شى ء، ونسف البنيان من اساسه،وتجهيل من بناه واتهام من شارك فيه بالضحك على الاخرين تارة،والكذب اخرى، وتلفيق الروايات ثالثة، واعتبار هذه الكتب مجمعات هزيلة للروايات الضعيفة المتناقضة والتخيلات العقلية المتضاربة (ص ۳۸)كل ذلك وامثاله من التهم والجراة فى اصدار الاحكام شى ء آخر يخالف الامانة العلمية والمنهج الحق الذى طالما دعا، اليه المالكى، غفر اللّه لنا وله.ويحق للقارى ء (المتمعن) ان يسال عن (سر) التركيز (بالنقد) على هذه الرسائل بالذات، (وقواسمها المشتركة: ا- الدفاع عن الصحابة بشكل عام والتحقيق فى مواقفهم فى الفتنة، ب - الكشف عن مرويات الشيعة واثرهافى التاريخ) واملى ان يطلع القارئ الكريم على هذه (الكتب المطبوعة) محل نقد (المالكى) ليعلم ما فيها من خير. وليطلع على الحقيقة بنفسه، وليهدى لاصحابها ما يراه من ملحوظات عليها. ۷ - كما يلفت النظر- فى كتابة المالكى - ان عين القارئ لا تكاد تخطى ء فى كتابته (الشحن النفسى) و (التوتر العصبى) و (الحدة فى النقد) و (التهجم)حينا، و (السخرية) حينا آخر، ولم تسلم مناهج الجامعات، ولا تقديرولااحترام (للمتخصصين، والتخصصات) وكل ذلك مقابل تزكية الذات اتقى) (النجم /۳۲)، ويقول: (يا ايها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولاتلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون) (الحجرات /۱۱)وهذه نماذج من (تهم) و(حدة) و(تجهيل) الاخرين عند (المالكى). يقول فى (ص ۱۹ من كتابه).. بينما الحق والواقع يقرران ان هذه المؤلفات (للمؤرخين الاسلاميين) يتمشى الذود فى مناكبها، والباطل فى جوانبها، لاترفع حجابا من باطل، ولا تملك اقناعا لسائل.... ويقول فى (ص ۳۴): بل اكاد اجزم ان اكثر المؤرخين الاسلاميين - دعك من غيرهم - اجهل من ان يتجراوا على تحقيق اسناد واحد من اسانيدالطبرى، او خليفة بن خياط مثلا... الى ان يقول: الا يدل هذا على غبش فى الرؤية، وتلوث فى الفكر، واختلال فى الموازين، وجهل مركب مزدوج؟ ويقول فى ص ۳۸: ان اعادة كتابة التاريخ الاسلامى ليس معناها ان

نضع كذبامحبوبا مكان الحقائق المكروهة.. وانما الواجب هو تسجيل ما صح من التاريخ ونبذ الضعيف والموضوع، وما ابعد اكثر المؤرخين عن هذا الواجب فى التطبيق، فهم لا يقتربون من التحقيق العلمى ولا يكادون، وما مؤلفاتهم الا مجمعات هزيلة للروايات الضعيفة المتناقضة والتخيلات العقلية المتضاربة... ويقول فى الصفحة نفسها: اوجه ندائى الى المحدثين ان ينقذوا منهجهم من تحقيقات، بل (تلفيقات) المؤرخين الاسلاميين خاصة لانهم اكثر الناس تشدقا بمنهج المحدثين ادع هذه (التهم) و (المجازفات) دون تعليق، فهى معبرة عن المستوى المتقدم فى الكتابة العلمية المنقذة وهى نموذج لادب الحوار، واسس النقد، ارتضاه (المالكى) لنفسه، وعبر به عن الاخرين، وشمل به اكثرية المؤرخين لكننى اتساءل لماذا كل هذا وانا اعلم انه ليس بينى وبين الاخ (حسن) شى ءشخصى و اتوقع بقية اصحاب الكتب كذلك. واذا لم يكن شى ء من هذا، فما الدافع لهذا الاسلوب. ايريد مزيدا من الاقناع،فالحجة وحدها كافية، واذا خدمت بالاسلوب المناسب والكلمة الطيبة كانت، الاستجابة اليها اسرع ام هى نوع من (الاسقاط) و (توجيه) آراء الاخرين، فليس ذلك سبيل العلماء،فى بيان الحق وكشف الباطل. ام تراه (يغيظه) شى ء معين (تجمع عليه هذه الرسائل، وتكشفه) فينبغى ان يكون صريحا فى آرائه، شجاعا فى وجهة نظره ٨ - واراك - يا اخ حسن - (تدندن) كثيرا حول (على) رضى اللّه عنه و(بيعته)افتراك (المحب) الاوحد، ام يخيل اليك انك (المدافع) الامثل لعلى رضى اللّه عنه وارضاه. ان (ابا الحسن) رضى اللّه عنه وعن ابنيه (سبطى) رسول اللّه (ص)، فى قلوبناجميعا معاشر المسلمين - الا من فى قلبه مرض - ولا نرتاب فى (فضله)ولافى (بيعته) ولكن هل تعلم ان (محنة) على رضى اللّه عنه ببعض من يزعمون حبه (ويغالون) فيه (عظيمة) واول من يتبرا منهم (على) نفسه وهو القائل: لا اوتى باحد يفضلنى على ابى بكر وعمر الا جلدته حد المفترى قال ابن تيمية يرحمه اللّه وقد روى ذ لك عن على باسانيد جيدة (الفتاوى ۲۸/۴۷۵). وهل يصح القول منك ولكن عليا لا بواكى له وهذا الحافظ ابن حجر رحمه اللّه يقول: قد روينا عن الامام احمد قال: ما بلغناعن احد من الصحابة ما بلغنا عن على بن ابى طالب رضى اللّه عنه (الفتح۷ /۷۴). وعن احمد واسماعيل القاضى والنسائى والنيسابورى: لم يرد فى حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جاء فى على (الفتح ۷/۷۱). ومع ذلك فلا ينبغى ان يغيب عن بالك كثرة الكذب على (على) رضى اللّه عنه من قبل طائفة (غلت) فيه، وهم الذين عناهم ابن سيرين بقوله: ان عامة مايروى عن على الكذب (صحيح البخارى مع الفتح ۷/۷۱، وانظر الفتح۷ /۷۳). ۹ - واراك - يا اخ حسن - تعرض بسياسة عثمان رضى اللّه عنه ومعارضة الصحابة له، مشيرا الى ان الصحابة الذين كانوا يعارضون سياسة عثمان قدندموا ولم يكونوا يرون قتله.. ص ۱۹۸. وفى سبيل (دفاعك) عن (الاشتر النخعى) احد مناصرى على بن ابى طالب رضى اللّه عنه - كما تقول - (ص ۱۹۷) قطعت بان عددا من الصحابة (خرجوا) مع الثائرين فقلت: وقد خرج مع الثائرين من هو افضل من الاشتر، كعبد الرحمن بن عديس البلوى، وعمرو بن الحمق الخزاعى وهمامن الصحابة (المهاجرين)، بل كان معهم بعض (البدريين) كجبلة بن عمروالساعدى (ص ۱۹۸). وليتك انصفت، واخرجت (القارئ) المبتدى ء، من هذه الفتنة فقلت: كما قال ابن عساكر- يرحمه اللّه - ونقله عنه ابن كثير يرحمه اللّه ان عثمان لماعزم على اهل الدار فى الانصراف ولم يبق عنده سوى اهله، تسوروا عليه الدار واحرقوا الباب ودخلوا عليه، وليس فيهم احد من الصحابة ولاابنائهم الا محمد بن ابى بكر... (تاريخ دمشق: ترجمة عثمان رضى اللّه عنه، ص ۵۰۳ - ۵۰۵، البداية والنهاية۷ /۲۰۲، ۲۰۳). وكما قال ابن تيمية يرحمه اللّه - وهو يدفع مزاعم الرافضى - ومعلوم بالتواتران الامصار لم يشهدوا قتله... ولا احد من السابقين الاولين دخل فى قتله (منهاج السنة ۸/۲۱۳) وقبلهما قال الحسن البصرى - يرحمه اللّه - وقدسئل: اكان فيمن قتل عثمان احد من المهاجرين والانصار. قال كانوا اعلاجا من اهل مصر (تاريخ خليفة بن خياط ص ۱۷۶). وفى طبقات (ابن سعد) كان - قتلة عثمان - رضى اللّه عنه حثالة الناس،ومتفقين على الشر (۳/۷۱). افلا ترى ان هذه النصوص تدفع (ظنا) قد يتسرب الى ذهن قارى ء باشتراك الصحابة فى دم عثمان، افلا يستحق الخليفة الثالث منك مدافعة كتلك التى استحقها الخليفة الرابع رضى اللّه عنهما. ۱۰ - ويؤخذ على المالكى تعامله مع المصادر التى رجع اليها بنوع من (الاختيار) لما يريد، والاسقاط او (التغافل) لما لا يريد، وان سبق نموذج (الطبرى) ورصده لتضعيف (سيف) واهماله لتضعيف (ابى مخنف،والواقدى). فثمة نموذج آخر فى كتاب (السنة)

لابن ابی عاصم ت ۲۸۷ ه فقد اطلع علیه المالکی، ونقل منه نصوصا فی اثبات تهمة بنی امیة فی سب علی رضی اللّه عنه ص ۲۵. ولکن هل فات علیه ان یذکر نصا فیه اثبات ل (عبد اللّه بن سبا) من غیر طریق سیف بن عمر (۹۸۲) وهو فی نفس الجزء الذی نقل عنه المعلومة السابقة ام ان النص لا یخدم غرضه، بل یسق ط جزءا من کتابه ولئن ضعف (الالبانی) سند الروایة، فقد اشار الی اخراج (ابی یعلی ت ۳۰۷ ه) له من طریقین آخرین عن الاسدی به، فهل فاتت هذه المعلومة ایضا علی المالکی ام انها ضمن الحقائق المکروهة فاین دعوی المالکی ان اعادة کتابة التاریخ الاسلامی لیس معناها ان نضع کذبا محبوبا مکان الحقائق المکروهة من القسط فی النقول کلمة اخیرة وبعد - یا اخ حسن - فانی اعیذک ونفسی من الهوی، وارجو الا تاخذک العزة بالاثم، فتظل تتشبث بالردود اکثر من تاملک فی الحق المقصود ولیس سرا ان یقال لک ان کتابک (الانقاذ) فرح به (الموتورون) لانک به تجرات علی ما لم یستطیعوا الجراة علیه، وحققت لهم (حلما) طالما فکروا فی الوصول الیه، وکلنا ینبغی ان نحذر ان نکون (مطیة) للاخرین ونحن لا نشعر او نکون هدفا لسهام الاخرین وثمة (اشباح) خلف الستار تقبع ان فی (تاریخنا) من ظلم الظالمین، وتزویر الافاکین، والتشویه، وقلب الحقائق،وطمس معالم الحق، ما یتفق العقلاء فضلا عن (العالمین) واهل الاختصاص، علی تجلیته وصرف الجهود له، وبذل الاوقات فی سبیله وفرق کبیر بین (هدم) ما بنی، والمساهمة فی (اقامة) ما تهدم من البناء اللهم رب جبریل و میکائیل و اسرافیل فاطر السماوات والارض، عالم الغیب والشهادة انت تحکم بین عبادک فیما کانوا فیه یختلفون، اللهم اهدنا لمااختلف فیه من الحق باذنک انک تهدی من تشاء الی صراط مستقیم.

عبداللّه بن سبا و کاسحات الحقائق

اشاره

ب: د. حسن بن فرحان المالکی صحیفة الریاض - ۹ ربیع الاخر - ۱۴۱۸ هـ اطلعت علی رد اخی الدکتور سلیمان بن حمد العودة المنشور فی صحیفة الریاض ایام (الخمیس والجمعة والسبت والاحد) فی الاسبوع الماضی والذی قبله وکان بعنوان (الانقاذ من دعاوی الانقاذ للتاریخ الاسلامی)وحقیقة لو لم اکن مؤلف کتاب الریاض ولو لم اکن کاتب المقالات المنتقدة لشککت فی هذا المنتقد لان الدکتور سامحه اللّه اجاد فی استخدام (کاسحات الحقائق) کبتر النصوص وتحریف الاقوال او تضخیمها او تحمیل الکلام مالا یحتمل والزام ما لایلزم مع ما لمح الیه من اتهامات فی النیات وغیر ذلک من (الکاسحات) المستخدمة قدیما وحدیثا. وعلی ایة حال انا لا استغرب صدور مثل هذه الاسالیب، فنحن لم نتعلم -الی الان - کیف نفهم کلام الاخرین وکیف نحکم علی اقوالهم ونیاتهم بمعنی اننا لم ندرس فی حیاتنا الدراسیة منهجا یعلمنا ضوابط المعرفة لکلام الاخرین. فعلی هذا یجب علی القارئ الا یستغرب ابدا ان یجد فی کتابات بعض الناس اتهامات بالتلمیح او التصریح لان هذا هو الاصل فی طریقة تفکیر کثیر منا وطریقة تناوله لموضوعات المختلفین معه فی الرای فالتهمة هی الاصل حتی تثبت البراءة بینما العکس هو الصحیح او هو المفترض. والدکتور سلیمان العودة بنی کل مقالاته الاربع علی فهم خاطی ء لاقوالی وبناءعلی هذا الفهم الخاطی ء رد رده ثم اتهمنی باشیاء واللّه ما خطرت لی علی بال وفی ظنی ان الدکتور سلیمان رای ان اسهل طریق فی الدفاع عن رسالته من نقدی لها هو هذا الاسلوب لان الناس عندهم قابلیة لاتهام الاخرین فاشبع هذه الرغبة عندهم بما حشره فی مقاله من هذا بل کان نقدا تاریخیا بحتا. علی ایة حال لن ارد علی التهم الخارجة عن موضوع التاریخ واترکها للّه عزوجل لیحکم بینی وبین الدکتور فیها فان کان اللّه یعلم انها باطلة فسیاخذلی من الدکتور و ان کان یعلم انها حق فسیعاقبنی علی هذا وهذه المسالة لاتهم الباحثین. اما المعلومة فیجب علیکم ان تردوها بالحجة والبرهان لان العالم سینفتح ولابدان نتعود علی التعامل مع المعلومة وننقدها ولیس مع مصدر المعلومة. علی ایة حال نعود للمسائل التاریخیة البحتة ونتحاور مع الدکتور سلیمان العودة محاولین الاقتصار علی نماذج فقط مما اورده، فاقول ردا علی الد

كتورالعودة: الملاحظة الاولى: سوء الفهم اول الكاسحات كل مقالات الدكتور سليمان العودة كانت نتيجة لسوء فهم او اساءته او تعمدالتحريف وليختر منها الدكتور اصحها فهو قد ظن اننى انفى وجود عبد اللّه بن سبا مطلقا وهذا ما لم اقله البتة بل قد صرحت فى كتاب الرياض وفى مقالات سابقة باننى متوقف فى عبد اللّه بن سبا من حيث مطلق وجوده وان كنت انفى وبشدة دوره فى الفتنة ايام عثمان وعلى رضى اللّه عنهما. وهناك فرق كبير بين رايى الذى اعلنت عنه وبين ما حملنى اياه الدكتور سليمان العودة ولولا ان الدكتور اخبرنا انه قرا الكتاب لعذرته اذ كيف فاته ماقلته ص ۲۶۰ من الكتاب نفسه عندما قلت (والفقيهى نفسه يعترف بان سيف بن عمر ضخم دور عبد اللّه بن سبا ولم يجرؤ الفقيهى ان يقول ان سيفااختلق دور عبداللّه ابن سبا فى الفتنة). اقول: هذا كلامى مقيد ب (الفتنة) وقلت تعليقا على قول الفقيهى.. وتسقط بعض الروايات (روايات سيف) مثل تضخيمه لدور ابن سبا. هذا قول الفقيهى فقلت معلقا (ولكن اكثر زملائك فى الجامعات لايزالون يثبتون روايات سيف فى تضخيمه ابن سبا ولا يسقطونها مثلما تسقطها انت هنافانتم متناقضون فى حدث كبير مثل عبد اللّه بن سبا بل ان رسالة الدكتورسليمان العودة هى فى اثبات دور ابن سبا..). اقول: فانتم تلاحظون تقييدى للنفى ب (الفتنة) وليس مطلقا.. وقلت ص ۲۶۱ نحوهذا، ولعل من آخر ما ذ كرته كان يوم الاثنين ۱۷/۳/۱۴۱۸ه قبل الماضى عندما قلت - بكل وضوح - (وكذلك عبد اللّه بن سبا هو تحت البحث والدراسة ولا اجزم بنفى وجوده و ان كنت اجزم ببطلان دوره فى الفتنة)وكذلك ذكرت نحو هذا فى المقال الذى سبقه يوم الاثنين ۱۰ / ۳ / ۱۴۱۸ه. اقول: فهذه الاقوال المتكررة الصريحة والتقييدات الواضحة لا ادرى لماذا اهملهاالدكتور العودة وقبله الهويمل آراء لم يقل بها. وللاسف ان الدكتور سليمان بنى كل مقالات على هذا (التحريف المتعمد) و(بترالنصوص) وما الى ذلك ربما لانه وجد هذا اسهل من الكلام فى مسالة القعقاع (الذى انفى وجوده مطلقا) واسهل من الدفاع عن رسالته اذن فالخلاصة فى ابن سبا هنا اننى اجزم ببطلان دوره فى الفتنة ذلك الدور الذى رسمه ووصفه سيف بن عمر ومعظم رسالة الدكتور سليمان كانت قائمة على سيف بن عمر فلو سقط سيف سقطت الرسالة فلذلك لا نستغرب دفاعه المستميت عن سيف بن عمر الملاحظة الثانية الدكتور سليمان العودة للاسف لم يفهم عنوان الكتاب (نحو انقاذ التاريخ الاسلامى) فقد ظن اننى ارى نفسى (منقذا) وارى الكتاب (الانقاذ) نفسه كان عنوان الكتاب (نحو انقاذالتاريخ الاسلامى) اسمى الكتاب (انقاذ التاريخ الاسلامى) بحذف كلمة (نحو) مافعله لم يحن بعد ان اسميه (انقاذا) ولكن انا اسعى (نحو)الانقاذ فعنوان الكتاب يدل على (الهدف)وكلام الدكتور سليمان يدل على انه فهم من العنوان انه يدل على (النتيجة) العالم الثالث فاذا كان عنوان الكتاب لم يفهمه الدكتور فكيف ببقية اقوالى فى الكتاب الملاحظة الثالثة ذكر اننى (اتعاظم) تمسكت بمنهج اهل الحديث فندت اقاويل من سبقونى..) اقول:ايضا الدكتور سليمان لو تامل الكلام لوجده ثناء على (منهج اهل الحديث)وليس على الذات بعض الصحابة اعمالهم عند حاجتهم الى ذلك بل الدكتور سليمان زكى نفسه كثيرا فى كتابه (عبد اللّه بن سبا) ورده الاخير فيه مواضع كثيرة زكى فيها نفسه وليس هذا محل بيانها ولا اهميتها. الملاحظة الرابعة ذكر الدكتور سليمان ان (التاريخ) تحول فى ذهنى وانحسر (الانقاذ) فيه فى (بيعة على) فقط وان معظم دراساتى النقدية تتمحور حول هذا اقول اولا: لم ينحسر عندى (السعى نحو الانقاذ) فى بيعة على فقط ولو كان كذلك لما كتب الدكتور ردا على فى (عبد اللّه بن سبا) ثانيا: لابد للمشاريع العلمية من بدايات فلا استطيع ان اطبع كل ما اسعى اليه من (انقاذ) بين عشية وضحاها فالبداية بموضوع معين لا تعنى عدم الشمولية فى الاهداف. ثالثا: ليس هناك مانع شرعى ولاـعقلى من الاهتمام بموضوع معين فى التاريخ والدكتور نفسه مهتم بعبد اللّه بن سبا ومعظم دراساته وكتاباته تدور حول ابن سبا فما المانع ان يكون اهتمامى بفترة خلافة على بن ابى طالب (البيعة وتبعه فى ذلك كثير من اصحاب الرسائل الجامعية ومنهم العودة كما سيرى القارئ فى نقدنا لما كتبه حول البيعة (كتاب الرياض ص ۱۷۵ او بيعة على ص ۳۱۵). وملاحظة الدكتور السابقة ليست مطروحة علميا فلا يقال لباحث لماذا تهتم بهذا الموضوع فقط لان من حق ذلك الباحث ان يبحث فيما يراه مهماويذكر الاسباب وقد ذكرنا الاسباب فى حينها. الملاحظة الخامسة ظن الدكتور العودة ان ثنائى على دراسة الدكتور الهلابى ودراسة العسكرى حول (عبد اللّه بن سبا) يحمل موافقة لهما فى كل ما ذهبا اليه اخالفهما فى بعض النتائج وان سياق الثناء

على الدراستين لم يكن فى عبد اللّه بن سبا. وانما كان فى سيف بن عمر فى الوصول لاتهام النيات اولا: لم اثن على دراسة الهلابى والعسكرى بسبب نفيهما لعبد اللّه بن سبا وانمالتوصلهما لتضعيف سيف بن عمر (تاريخيا) بعيدا عن (منهج المحدثين)فاتفاقهما مع (منهج المحدثين) بالمنهج التاريخى فيه دلالة على قوة منهج المحدثين وهذا ما ابنته بكل وضوح (فى كتاب الرياض ص ۷۵) فليرجع اليها من شاء. وان كان نفيهما لابن سبا فيه مباحث علمية قوية. ثانيا: انا بينت اننى اخالفهما فى بعض النتائج وان لى ملاحظات على الدراستين (انظر كتاب الرياض ص ۸۱) لكن الدكتور العودة تعمد اخفاء هذاالاستثناء لاسباب معروفة للمتامل. الملاحظة السادسة قوله: (والخلاصة ان المالكى يشارك غيره الافكار والتشكيك لشخصية ابن سباوافكاره وان سيفا وراء ذلك كله) اقول: والخلاصة ان الدكتور سليمان يريد تحميلى ما لم اقل وانه يعمم فى موضوع ينبغى فيه التفصيل وان لم تصدقوا فارجعوا للنصوص (كلام الخصمين)وتاملوها ان اردتم الانصاف وتجنب الظلم. الملاحظة السابعة ثم قام الدكتور سليمان العودة باستعراض سبع روايات (جعلها ثمانيا) عثر عليهامثلما عثر عليها غيره (فى تاريخ دمشق) وسمى هذا (بحثا علميا) مع انه (عثور فقط الاشياء باسمائها الحقيقية والصحيحة فقال: (لقد ثبت لدى بالبحث العلمى (وجود) روايات لاينتهى بن سبا اقول اولا: اذا كان الدكتور سليمان لا يعرف الا ثمانى روايات فيها ذكر لابن سبامن غير طريق سيف فغيره قد يعرفها وزيادة ثانيا: عندى روايات زائدة غير ما ذكره الدكتور سليمان (وقد عثرت عليها فى مصادر متقدمة عن ابن عساكر من الناس الذين يضعونها فى غير موضعها. ثالثا: قول الدكتور السابق يدل على الضعف فى (حصر المادة العلمية) فاذا كانت رسالته فى عبد اللّه بن سبا واهتمامه باثبات هذه الشخصية من غير طريق سيف فانه من القصور الا يجد الا ثمانى روايات فقط اقول ان ابن سبا عندى تحت الدراسة الى الان رابعا: تلك الروايات التى نقلها د.سليمان العودة من تاريخ دمشق وجدت الدكتور يخلط بينها ويجعلها كلها فى (عبد اللّه بن سبا الى عدة اقسام: - روايات ذكرت (عبد اللّه بن سبا) صريحا. - روايات ذكرت (الحميت الاسود). - روايات ذكرت (عبد اللّه بن وهب السبئى). - روايات تذ كر (ابن السوداء). - روا يا ت ذكرت (عبد اللّه السبئى). - روايات ذكرت (ابن حرب). - روايات لم يوردها فيها ذكر (السبئية). اقول: فهذا هو التصنيف الصحيح من حيث المتن ويجب التفريق بينها فى البداية ثم النظر والبحث بعد ذلك هل (الحميت الاسود) المراد به (عبد اللّه بن سبا)او لا؟ هل السبئية المقصود بها التابعون لعبد اللّه بن سبا فى العقائد؟ ام انهالفظة تحقيرية للمعارضة كما يقول د.الهلابى؟ وهكذا.. بمعنى انه يجب على الباحث الذى يزعم انه بحث المسالة (بحثا علميا) ان يثبت للقراء ان المتون تتحدث عن شخصية واحدة وليس عن شخصيات مختلفة او الفاظ غيردالة، وانا هنا لا اقول ان تلك المتون تتحدث عن شخصية واحدة ولا اقول انها تتحدث عن شخصيات مختلفة وارجئ هذا للبحث والدراسة لكن الدكتور كان من واجبه اثبات ان تلك الروايات يقصد بها (عبداللّه بن سبا)ومتى جاء هذا التفسير خامسا: قوله بان تلك الروايات لا ينتهى سندها الى سيف قول غريب سندها الى سيف وانما الى شيوخه او شيوخ شيوخه (الانتهاء) فى السند سادسا: زعمه بان الالبانى قد صحح اسانيد عدد من تلك الروايات!! وليت الدكتور العودة بين لنا تلك الاسانيد التى صححها الالبانى نفسه يقول ان سيف بن عمر (كذاب) الدكتور العودة قائمة على (كذاب) عمر مثلما اضطر للتخلى عن احكام اهل الحديث عليه فى الرسالة ثم ان الالبانى حكم على سيف ب (الكذب) فى مسالة تاريخية بحتة يعتبر الالبانى حجة ويقلده ويدعونا لتقليده واما ان يقول الالبانى مثله مثل غيره من العلماء لا نلزمكم بتقليده، وكلا الامرين ليس فى صالح الدكتور ورسالته. نظرة على متون الروايات الدكتور سليمان (مثل اكثر المؤرخين الاسلاميين) يفتقد الالية التى تعينه على الحكم الصحيح على الروايات اسانيدا ومتونا وبما انه اعترف بضعف بعض الاسانيد التى اوردها ورغم ان اعترافه كان خفيفا الا انه بنظرة على متون الروايات التى فيها ذكر ل (عبد اللّه بن سبا) صريحا نجد تلك المتون فى غاية النكارة. خذوا على سبيل المثال: الرواية الاولى التى فيها قول الشعبى (اول من كذب عبداللّه بن سبا متن باطل يعرف بطلانه من عنده ادنى من علم ولو سالنااحد العوام الذين لا يقراون ولا يكتبون من هو اول من كذب بنى آدم كل هؤلاء كذبوا قبل عبد اللّه بن سبا الامر لا يحتاج منهج محدثين وانما يحتاج رجلا- عاقلا- فقط سبا اين قول ابليس (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اين قول فرعون (انا ربكم الاعلى) هل

الدكتور سليمان يرى ان عبد اللّه بن سبا قبل هؤلاء وقبل الخليقة على اية حال: الاسناد اضعف من ان يبين لكن ضعف ونكارة المتن يغنينا عن البحث فى الاسانيد نقد الرواية الثانية اما الرواية الثانية التى اوردها الدكتور سليمان (رواية ابى الطفيل) فليس فيهاذكر لعبد اللّه بن سبا وانما فيها ذكر (ابن السوداء) فالهلابى وغيره من الباحثين لايسلمون ان المراد به عبد اللّه بن سبا هنا عن (الانتصار للذات نقد الرواية الثالثة اما الرواية الثالثة التى اوردها العودة فليس فيها ذكر لعبد اللّه بن سبا البتة، انمافيها ذكر (الحميت الاسود) وهذه الرواية من طريق غندر عن شعبة عن سلمة بن كميل عن زيد بن وهب عن على وهذا سند صحيح لكن يبقى الكلام فى معنى (المتن نقد الروايه الرابعة هذه الرواية هى نفسها الرواية الثالثة لكن العودة جعلها روايتين بسبب تفسيرعمرو بن مرزوق (الراوى عن شعبة) لكلمة الحميت الاسود فقال (يعنى عبد اللّه بن سبا وكان يقع فى ابى بكر وعمر اقول: وعمرو بن مرزوق معروف بانه كثير الاوهام وان كان ثقة فى نفسه فالرواية هى رواية شعبة رواها عنه اثنان (غندر وعمرو بن مرزوق) فغندرروها بلفظ (مالى وهذا الحميت الاسود اوثق بكثيرولم يتهم بالوهم والخطا مثل عمرو بن مرزوق وعلى هذا فتفسير عمرو بن مرزوق ليس حجة لانه جاء بعد سيف بن عمر على اية حال تفسير عمرو بن مرزوق ليس حجة لان بينه وبين الحادثة نحومئتى سنة لا يعتبر رواية مسندة (كما اوهمنا العودة بل هذا (مدرج) ولو كان د. العودة متمكنا فى علم الحديث لعرف هذا جيداولعرف ان (الزيادات الشاذة المدرجة) لا تعتبر (روايات مسندة) الاسلاميين بل لا يدركه كثير من طلبة علم الحديث ومن طالع كتاب العلل للدارقطنى عرف شرف هذا العلم. الرواية الخامسة اورد الد كتور العودة رواية حجية الكندى وفيها ان عليا قال وهو على المنبر(من يعذرنى من هذا الحميت الاسود الذى يكذب على اللّه وعلى رسوله -يعنى ابن السوداء - لولا ان لايزال يخرج على لصابة تنعى على دمه كماادعيت على دماء اهل النهر لجعلت منهم ركاما اقول: الاسناد حسنه العودة اما تفسير بعض الرواة لقوله (يعنى ابن السوداء) فهذا التفسير لا يعرف مصدره مصدره متقدم فهذا يحتاج لبحث - كما قلنا - لاثبات ان ابن السوداء هو عبد اللّه بن سبا نفسه فالذين ينفون ابن سبا مطلقالايسلمون بان ابن السوداء هو عبد اللّه بن سبا هذه الروايات الموجودة فى مصدر من اشهر دواوين الاسلام كتاريخ دمشق نكارة لانه يفيد ان عليا متخوف من قتل ابن سبا تخالف ما صح عن على فى الصحيحين من فرحه بقتال الخوارج وذكره فضل من قاتلهم لاحظوا اننى (ادردش) مع الدكتور سليمان رغم اننى الى الان لم استوف البحث لكن حجج الدكتور ورواياته ضعيفة بحيث لا يحتاج ردها الا ان تعلم ان ابليس خلق قبل عبد اللّه بن سبا وان المدرج ليس حجة وان عليا فرح بقتال الخوارج وان الرافضة لم تكن موجودة فى عهد على وهكذا فلو لم يكن عندى روايات اخرى غير ما اورده الدكتور لجزمت بنفى ابن سبا مطلقالكن عندى روايات اخرى ساذكرها وهى التى تجعلنى اتوقف فى مسالة نفيه مطلقا.. الروايه السادسة هذه الرواية اعترف الدكتور بضعف اسنادها ففيها ثلاثة مجاهيل فى نسق وهى رواية ابى الجلاس عن على فى قوله لعبد اللّه السبائى (ويلك واللّه ما افضى الى بشى ء كتمه احدا من الناس ولقد سمعته يقول: ان بين يدى الساعة ثلاثين كذابا وانك لاحدهم اقول: وعبد اللّه السبائى هذا هل هو عبد اللّه بن الكواء او عبد اللّه بن وهب الراسبى او عبد اللّه بن سبا وكل هؤلاء سبئيون من قبيلة سبا وكلهم يصح ان يطلق عليه عبد اللّه السبائى ولابن الكواء قصة مماثلة مع على يساله (هل عنده شى ء غير القرآن) مما اسره النبى (ص) فكان على ينفى هذا وهذه القصة فى البخارى وعلى هذا يمكن ان يكون عبد اللّه السبائى هو عبد اللّه بن الكواء لكن الدكتور العودة يريد اثبات عبد اللّه بن سبا ولو كانت الروايات فى غيره ثم لماذا يعرف على ان عبد اللّه السباى هو من الكذابين الثلاثين ثم لايعاقبه ولايحبسه حتى لا يضلل الناس بكذبه سيف بن عمر تحت البحث.. الرواية السابعة ثم اورد الدكتور سليمان رواية سماك بن حرب عن على لانه بلغه ان ابن السوداءينتقص ابابكر وعمر اقول: اولا: سماك بن حرب لم يسمع من على ولا ادركه ولم يولد الا بعده على مايظهر لان وفاته كانت (۱۲۳ ه) بينما وفاة على كانت (۴۰ ه) ثانيا: لا نسلم بان ابن السوداء المراد به عبد اللّه بن سبا الا ببرهان ودليل وقداتوصل انا الى انهما واحد لكن كما قلت هذا قيد الدراسة. ثالثا: هل عقوبة متنقصى ابى بكر او عمر او عثمان او على هى القتل فالمشهور ان هذا خاص بالنبى (ص) فقط بمعنى ان عقوبة القتل خاصة بمن يشتم النبى (ص) ويسبه اما غيره من الصحابة فالواجب هو التعزير فقط ساب ابى بكر منعه ابو بكر رضى اللّه عنه

وقال (ليست هذه الا لرسول اللّه (ص) هذا مما يخفى على على يقاتلهم حتى سفكوا الدم الحرام بين النصوص وعدم محاكمتها ولذلك لاتستغربوا ان يظن ان ابن سبا اول من كذب رابعا: من هم الذين كلموا عليا فى ابن سبا المخالف لما يراه من الحكم الشرعى على لابن سبا هو غلوابن سبا فى على واعتباره الها خالقا رازقا.. على اية حال هذا النقد لن يفيد من عنده الاحكام المسبقة لكنه سيفيد من يريدالبحث عن الحقيقة. الرواية الثامنة ثم اورد الدكتور رواية جابر بن عبد اللّه وفيها انه (لما بويع على خطب الناس فقام اليه عبد اللّه بن سبا فقال له انت دابة الارض.. انت الملك.. انت خلقت الخلق وبسطت الرزق مرة: اتق اللّه من كذب على جابر بن عبد اللّه ويزعم ان جابرا قال (فاجتمعت الرافضة فقالت:دعه وانفه الى ساباط المدائن والرافضة.. الرواية). اقول: اولا: هذه لا ادرى كيف عقلها الدكتور العودة وكيف نشرها ولم ينقدمتنها ثانيا: متى مات جابر بن عبد اللّه ومتى كانت بيعة على ومتى خرجت الرافضة والقرامطة فالرافضة لم تعرف بهذا الاسم الا عام ۱۲۲ ه. اما موت جابر بن عبد اللّه راوى الحادثة فكان قبل ذلك بخمسين عاما (وفاة جابر كانت نحو ۷۰ ه)، وكذلك بيعة على كانت قبل نشوء مصطلح الرافضة بخمسة وثمانين عاما اما القرامطة فلم يظهروا بهذا المصطلح الا بعد موت جابر بن عبد اللّه بنحومائتى عام راس القرامطة الذى سمى به القرامطة توفى عام۲۹۳ ه عاما لكن الدكتور العودة لا يمتلك المنهج النقدى للمتون ولو كان يمتلك هذا المنهج النقدى لما راينا مثل هذه الروايات التى يستشهد بها فى اثبات عبد اللّه بن سبا هذا يتضح ان القصة هذه مختلقة واذا لم تكن مكذوبة بهذا السياق فليس فى الدنيا حديث موضوع ولا رواية مكذوبة وجوده) بعشرات السنين وكيف تحذر الرافضة عليا من اصحاب ابن سبا هل لهم هذه القوة التى تفوق قوة الخليفة هذه اسئلة لن يجد العودة اجابات عليها الا وتصب تلك الاجابات فى ضعف الرواية عند كل ذى عقل وانصاف. ومن هذه الرواية وطريقة استشهادالعودة بما تبدو لنا ملامح (الالية النقدية) المتبعة عند بعض الاكاديميين والخلاصة: ان الروايات التى اوردها الدكتور العودة وذكر بانها تقطع بوجودعبد اللّه بن سبا على اصناف، فاما الروايات التى فيها اسمه صريحا فهى باطلة اوضعيفة ضعفا ظاهرا واما الروايات التى ليس فيها ذكر لاسمه فهى بحاجة الى دراسة هل المراد بها ابن سبا ام لا.. وعلى هذا فليس فيما اورده الدكتور سليمان ما يدل على وجود ابن سبا فضلا عن دوره الكبير فى الفتنة سيف بن عمر الروايات التى لم يوردها العودة ومن تلك الروايات التى فاتت على الدكتور (رغم انه يبحث القضية من ثمانية عشر عاما وفيها اخذ الماجستير عام ۱۴۰۲ ه وفيها بحث الترقية ايضا)مايلى: روى ابو نعيم فى الحلية عن شيخه ابراهيم بن محمد عن عبد اللّه بن خبيق عن يوسف بن اسباط عن محمد بن عبد العزيز التيمى عن مغيرة بن مقسم عن ام موسى (سرية على بن ابى طالب): قالت: بلغ عليا ان ابن سبا يفضله على ابى بكر وعمر فهم بقتله... الرواية. اقول: فهذه الرواية لم (يعثر) عليها العودة وهى ضعيفة ايضا سندا ومتنا اماالسند ففيها يوسف بن اسباط وغيره فيهم كلام. كما ان المتن يخالف المتون السابقة ويضطرب معها اضافة الى ان بعض الصحابة كابى الطفيل كان يفضل عليا على الشيخين ولم يقتله على (راجع ترجمته فى الاصابة وغيرها) وليست عقوبة مثل هذا القتل، انما التعزير والجلد على ابعد تقديركما جاء عن على من وجوه اخرى فى تهديده لمن يفضله على الشيخين بان عقوبته (جلد المفترى) وليس القتل فتامل. رواية ثانية الرواية الاخرى التى لم يذكرها العودة هى على شرطه هى رواية الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (۸/۴۸۸) عن عبد الوهاب الصغير عن احمد بن ابراهيم عن احمد بن المغلس عن سعيد بن يحيى الاموى عن عبد اللّه بن سعيد الاموى عن زيد البكانى عن مجالد عن الشعبى عن زمر بن قيس،ورواها الجاحظ عن حباب بن موسى عن مجالد عن زمر وفيها انه التقى بعبداللّه بن وهب السبائى بعد مقتل على. الرواية فيها ضعف كبير سندا و متنا ومن اراد معرفة ذلك فليرجع الى بحث الدكتور الهلابى (ص ۵۳) ثم ان عبد اللّه بن سبا لم يرد اسمه صريحا انما ورداسم عبد اللّه بن وهب وهذا قتل قبل موت على بينما هذه الرواية تذكر هذه القصة بعد مقتل على رواية ثالثة هذه الرواية لم يعثر عليها العودة ايضا وقد رواها ابن شاهين حسب مااورده ابن تيمية فى المنهاج (۱/۲۳) ورواها ابن شاهين عن محمد بن ابى القاسم عن احمد بن الوليد عن جعفر بن نصير عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن ابيه عن الشعبى وفيها (احذركم من هذه الاهواء المضلة، وشرهاالرافضة...) ثم سرد رواية طويلة فيها قوله (منهم عبد اللّه بن سبا يهودى من يهود صنعاء نفاه الى ساباط وعبد

اللّه بن يسار نفاه الى خا زر) اقول: هذه الرواية باطلة سندا ومتنا لان مصطلح الرافضة لم يوجد الا بعد وفاة الشعبى بعشرين عاما كما ان فى الاسناد عبد الرحمن بن مالك بن مغول من اكذب الرواة وهو متهم بوضع الحديث وهو معاصر لسيف بن عمر ايضا المؤامرة لكن ارى ان (سيف بن عمر و عبد الرحمن هذا و مجالد) كلهم كوفيون و متعاصرون و كذابون ومتهمون ومنحرفون عن على الكذابين وهذه الاتفاقات بين الكذابين معروفة عند اهل الحديث تماما فهناك قصص مشابهة كثيرة وهذا كما قلنا سنؤجله للبحث والدراسة لنرى روايات اخرى والغريب ان الدكتور العودة ينقل كثيرا من الشيعة والمستشرقين ثم يتهمنا باننا ناخذ ببعض روايات الشيعة واننا ندافع عنهم اكثر من دفاعهم عن انفسهم وهذا من ابطل الباطل ومن الظلم والبهتان وسياتى البيان. الملاحظة الثامنة حاول الدكتور العودة ان يربط بينى وبين السيد مرتضى العسكرى فى تضعيف سيف بن عمر العسكرى اول من قال بتكذيب سيف بن عمر لاصحاب الحديث فى تضعيف سيف ولولا ان اهل الحديث اجمعوا على ضعفه لما ضعفته. والمؤرخون الاسلاميون او اكثرهم ينظرون الى المعلومة من خلال المصدر المعلومة من خلال العلم نفسه والمصدر ايضا لكننى احاكم هذه المعلومة فان ثبت لدى صدقها وصحتها لا انظر لمصدرها وان ثبت لدى كذبها رددتها. وهذا مفترق طرق بينى وبين كثير من المؤرخين الاسلاميين وغيرهم، بل انهم يتناقضون فى هذه القضية تناقضا صارخا فنجد بعضهم كالدكتور سليمان لايتورع ان ينقل من الشيعة والمستشرقين اذا كانت الرواية او القول فى صالحه بينما يحرم على الناس ما يبيحه لنفسه اكثرالمؤرخين الاسلاميين الذين ازعجتهم المنهجية الموجودة فى (كتاب الرياض) ومن حق الدكتور ان يعتبر هذا تزكية للعمل ومن حقى ان اذكر سبب نقدهم للكتاب الملاحظة التاسعة طلب منى الدكتور العودة ان ابين الاماكن التى ضعف فيها الطبرى سيف ابن عمر هذا القول ولم يبين لنا المالكى مواطن تضعيف الطبرى لسيف حتى نشاركه او عدمه) اقول: اولا: انا لا انتظر ان يشاركنى الدكتور فى تضعيف سيف ويكفينى اجماع اهل الحديث والدكتور العودة لم يقتنع باجماعهم حتى نرجو منه التمسك بتضعيف الطبرى لسيف ثانيا: لانه طلب منى ذلك وحتى لا يظن القارئ ان هذا التحدى من الدكتور له وزن فسانقل بعض تضعيفات الطبرى لسيف بن عمر ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره فى تاريخه (۴/۴۹۷) عندما قال (واما الذى يرويه المحدثون من امر الاحنف فغير ما رواه سيف عمن ذكر من شيوخه.. وقال (۳/۳۵۰) بعد ان ذكر رواية سيف فى فتح الابلة قال: (وهذه القصة فى امرالابلة وفتحها خلاف ما يعرفه اهل السير وخلاف ما جاءت به الاثارالصحاح.. اقول: هذه نماذج فقط لكن العودة لن يقتنع بها فهو لم يقتنع باجماع المحدثين فى سيف فكيف يرضى بالطبرى وحده وهذه التضعيفات من الطبرى لسيف اولى مما ذكره العودة من قوله (هذالايحتمل سماعه العامة) قالها فى رواية لابى مخنف فهذا لا يعد تضعيفا لان العامة ليس ذوقهم مقياسا للصحة والضعف فهذا يختلف عن جملته السابقة فى تضعيف سيف مع اننى اطرح الاثنين (سيف وابى مخنف) ولم استدل برواية واحدة لواحد منهما والحمد للّه. الملاحظة العاشرة ذكر العودة اننى لا اصف ابا مخنف الا بالشيعى فقط ولم اضعفه وقال اننى اقول فى سيف (الوضاع المتهم بالزندقة). وهذا ما لم اقله فانا اعرف ان ابا مخنف والواقدى ضعيفان وان الاول اشد ضعفالكن ليس بالضرورة ان ابين ذلك عند كل ذكر لهما وقد يفوتنى ذكر هذافكان ماذا؟ ولكن الدليل الاقوى على كلامى انى لم استدل برواية واحدة لالواقدى ولا لابى مخنف مع انهما فوق سيف بمراتب. الملاحظة الحادية عشرة زعم الدكتور سليمان اننى اعترفت بصحة سند بعض مرويات سيف وهذا ما لم يحدث البتة لكن الدكتور اغتر بقولى (الروايات التى صح الاسناد فيها الى سيف) وفهم من هذا اننى اصحح روايات سيف والدكتور بحاجة لمراجعة جادة لمصطلحات والفاظ اهل الحديث وليفهم دلالات الالفاظ قبل ان ينقد ويظلم اخاه بغير حق. والغريب ان الدكتور يحرف كلامى ثم يحيل على كتاب الرياض وعلى كتاب بيعة على حتى اننى اظن اننى اخطات فاذا رجعت اجد كلامى خلاف مايقرره فاين الامانة العلمية الملاحظة الثانية عشرة من امثلة التحريف المتعمد لكلامى ما ذكره الدكتور سليمان من زعمه باننى تناقضت فى زعمى ان سيف بن عمر يطعن فى الصحابة اقول: وهذا مثال من عشرات الامثلة التى حرف الدكتور فيها كلامى فانارجعت للصفحة التى احال عليها ص ۷۰، ۷۳ من كتاب الرياض فاذا بى اقول مايلى (سيف مغرم بالطعن فى بعض الصحابة والتابعين الذين كانت لهم مواقف من بنى

امية كعمار بن ياسر وابى ذر...) الى ان قلت (فهو يطعن فى هؤلاء الاخيار بينما يدافع عن معاوية وزياد بن ابيه وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة الفاسق...) ثم استدركت وقلت (وهؤلاء و ان كان فى بعضهم فضل وخير لكنهم لا يوازون عمارا وابى ذر ولا يكادون) اقول: فانظروا هل فى كلامى تناقض ام ان الدكتور اراد ان يفهم القارئ ان هناك تناقضا الامانة العلمية يادكتور الملاحظة الثالثة عشرة قارن الدكتور العودة بين سيف بن عمر و ابى مخنف مقارنة عجيبة لم اجد اعجب منها فى حياتى مع ان الاثنين عندى لا آخذ برواياتهما. لكن الدكتور العودة وقع فى تحريف عجيب متعمد وانا لم اجزم انه متعمد الا واناعلى يقين وسياتى بيان ذلك لكن المقارنة كانت ظالمة بسكوت الدكتور عن كلام اهل الجرح والتعديل فى سيف واظهارها فى ابى مخنف وهذا لم استغربه فهو سهل قياسا بما ذكره الدكتور عندما قال: (اما الطامة الكبرى فوق ماتقدم فهو سب ابى مخنف للصحابة وروايته الموضوعات عن الثقات. وفى هذا يقول ابن حبان: رافضى يشتم الصحابة ويروى الموضوعات عن الثقات. وقال السليمان: كان يضع للروافض - لسان الميزان (۴/۳۶۶). اقول الدكتور سليمان يعرف ان القارئ اضعف من ان يحاكم هذه الاقوال فهذه الاقوال واللّه ليست فى ابى مخنف وانما فى عمرو بن شمر الكوفى فارجعوا الى اللسان (۴/۳۶۶) تجدوا هذه الاقوال فى ذم عمر بن شمر وليس فى تلك الصفحة ذكر لابى مخنف البتة لكن اتدرون لماذا فعل هذا الدكتور فعل هذا لان سيفا متهم بالانحراف عن على فيريد الدكتور ان يثبت ان ابامخنف (يشتم الصحابة) ثم سيف متهم بالزندقة والوضع فى الحديث فارادالدكتور سليمان ان يتهم ابا مخنف بالوضع فى الحديث ايضا شمر فى حياتى الدكتور وحذف كلمة (عمرو) مخنف انا لا اقول هذا دفاعا عن ابى مخنف لكن لا يجوز ان نذمه بالجرح الموجود فى غيره يجوز ان نتهمه بالوضع فى الحديث لان سيفا يفعل ذلك على اية حال ارجو الا يستغرب القراء فهذا امر يستحله كثير من المؤرخين الاسلاميين ولو ترجعون لكتاب الرياض لرايتم العجائب لكنها -على اية حال - اخف من عجائب الدكتور هنا يذكر الدكتور ان سيفا محل تزكية (ص)فلاتنتظر منه ان يصدق فى التاريخ. كما ذكر ان الذهبى (اعتمده) احد المصادر المهمة فى تاريخ الاسلام يقل فالذهبى لم يقل هذا البتة انما ذكر انه (اطلع) على كتب وذكر منها كتاب سيف وهناك فرق بين (اعتمد) و(اطلع) ثم ان الذهبى قدروى لابى مخنف و الواقدى اضعاف ما رواه لسيف بن عمر بل لم يرد لسيف بن عمر فى تاريخ الاسلام كله الا سبع روايات ولم يذكر حرفا عن ابن سبا فاذا كان د. العودة مقلدا الذهبى فليقلده مطلقا او فلايلزم الناس باجتهادات الذهبى. وقد تحدث د. الهلالى عن ازدواجية الدكتور سليمان وكنت اظن ان الدكتورالهلالى مبالغ حتى رايت مقال الدكتور سليمان فعرفت ان الازدواجية والانتقائية من اخف عيوب كتابات الدكتور عفا اللّه عنا وعنه. على اية حال: انا مستعد للتحاكم انا والدكتور لاية جهة علمية يرى اهليتهاللنظر فى الامور التى اختلفنا فيها وليس فى العلم منتصر ومهزوم اذا صحت النية وكان الهدف هو الحقيقة. الملاحظة الرابعة عشرة ذكر الدكتور ان المحاربى قد روى عن سيف وهو قبل الطبرى قولى بان (الطبرى اول من اشهر روايات سيف بن عمروكانت قبل ذلك خاملة جدا) اقول سبحان اللّه عن سيف فانا اعرف خمسة عشر راويا عن سيف لكن كلامى السابق عن (اول) من (اشهر) روايات سيف وليس اول من (روى)عن سيف لكن الدكتور كالعادة لا يعرف دلالات الالفاظ وهو بهذا يتعبنا جدا فى الحوارونتعب القراء بمثل هذا التوضيح للواضع الذى يدل على ان الدكتور وجدشحا من الملاحظات حتى لجا لمثل هذه الاشياء. الملاحظة الخامسة عشرة دافع الدكتور عن تعصب سيف لقبيلته بنى تميم وذكر دفاع جواد على عنه العودة ياخذ على اننى وافقت العسكرى فى بعض النتائج بينما هو ينقل عن جواد على سيف بالتعصب قاله الدكتور اكرم العمرى والدكتور محمد بن صامل السلمى قبلى والدكتورالعودة يحيل عليهما عند الحاجة كنت اتمنى ان يفعلها الدكتور سامحه اللّه. الملاحظة السادسة عشرة قول الدكتور العودة (والمظنون بالذهبى انه يفرق بين كلمة (اخبارى عارف)لسيف بن عمر وكلمة (اخبارى تالف) لابى مخنف اقول: و اهمل الدكتور العودة قول الذهبى فى سيف: (تركوه واتهم بالزندقة كما اهمل قول الذهبى عن سيف: (هو من بابة ابى مخنف فهذا نص من الذهبى فى المساواة بين سيف بن عمر وابى مخنف واظن ان الذهبى لم يوفق للصواب فابو مخنف فوق سيف يعرف هذا من قارن روايات الرجلين وان كنت اضعف الاثنين واطرحهما. الملاحظة السابعة عشرة ثم زعم العودة ان ابن حجر قال مثل قول الذهبى

(اخبارى تالف لا- يوثق به..) ثم احال على اللسان (۴/۴۹۲) اقول: وكان الدكتور العودة لا- يعرف منهج الحافظ فى اللسان فانه نقل القول السابق عن الذهبى نفسه الحافظ فى اللسان او ليقراالمقدمة وكفى ففيها الجواب هذه البدهيات لكنه يريد ان يتساوى ابو مخنف فى الجرح مع سيف بن عمر ووجد الجرح فى سيف اقوى واكثر لذلك لجا الى زيادة المجرحين ونسبة هذه الاقوال لغير اصحابها واللّه المستعان. ايضا: اين الامانة العلمية يا دكتور الملاحظة الثامنة عشرة ثم نجد العودة بعد كل التحريفات السابقة وبعد خلطه لترجمة عمرو بن شمر مع ترجمة ابى مخنف وبعد تقوله على الذهبى وابن حجر ياتى ويقول (ترى هل فاتت هذه المعلومات على المالكى اقول: نعم هذه كانت فائتة عنى واعترف بجهلى الكبير فيها ثم يواصل ويقول (فتلك مصيبة تند عنه هذه المعلومات اقول: اللهم لا تعليق ثم لا- يكتفى بهذا ويواصل فى البناء على ما سبق ويقول (ام ان لديه علما بها واطلاعا عليها ولكنه - لحاجة فى نفسه اقول: لا تعليق ثم ياتى ويدعونى لقبول هذا (الحق) الذى جاء به وليت شعرى من منا المطالب الان بالتحلى بالشجاعة والاعتراف بالخطا (اعيد النظر) لسيف التاويل اقول: ايضا لا تعليق. ومن اراد ان يعرف الحقيقة من القراء فانه يستطيع وبسهولة جدا واخيرا: انا اجد نفسى عاجزا عن تتبع تحريفات الدكتور او سوء فهمه لكلامى فكيف بالاوهام التى وقع فيها عن اجتهاد وحسن نية وانا ان ذكرت هذه كنماذج وتركت تلميحات الدكتور بالاتهامات المبطنة لقناعتى ان الدكتور لم يفعلها عن قناعة وانما اتباعا للاسلوب السائد فى رد الحقائق وهى باتهام صاحب الحقيقة فى نيته ومنهجيته. وانا على ثقة ان القارئ الكريم سيرجع - ان كان يريد الحق - لما كتبته وما كتبه الدكتور وسيعرف بنفسه كثيرا من الحقائق اذا امتلك المنهجية اما (قارى ء آخر صحية) فلسنا بحاجة اليه ولاالعلم بحاجة اليه ففى الناس ابدال. واللّه الموعد وهو الحاكم بين جميع العباد. ايماءة: اخى الدكتور محمد العزام.. اطلعت على ردك المنشور فى صحيفة الرياض الاسبوع الماضى، واشكر لك مشاركتك.. لكنى اعتب عليك فى ترك لب الموضوع جانبا والتركيز على كثير من الامور الشكلية مع اساءة فهم احيانا، وقد تصيب فى ذكراشياءفنية.. مع اهمية التركيز على الاولويات فى هذه المقالات. مع شكرى لك مجددا.

عن القعقاع و سيف بن عمر (۱/۳)

د. محمد بن عبد اللّه العزام صحيفة الرياض - ۱ ربيع الاخر - ۱۴۱۸ ه مدخل: (۱) لايزال الاخ الاستاذ حسن بن فرحان المالكى يواصل مفاجته، وآخرهاسلسلة مقالات (القعقاع بن عمرو التميمى حقيقة ام اسطورة). وقد نشراولها فى جريدة الرياض يوم الاثنين ۲۷/۱ / ۱۴۱۸ هـ وهى اهم المقالات لانه لخص فيها جملة افكاره، اما البقية فمدارها على نقد ابحاث الاخرين ولاسيما الرسائل الجامعية، والرد على الردود ومجادلة الخصوم وما الى ذلك. ولقد رد كثير من الاخوان المتخصصين فى الحديث والتاريخ على بعض ما ورد فى مقالاته من الامور التفصيلية. ولكنى اعتقد ان بيان ما يتصل بالامورالكلية والمنهجية اكثر فائدة للقراء من مناقشة التفاصيل، لان الخلاف معه اقرب الى ان يكون فى الاصول. فلذلك سوف اقتصر على ايضاح هذه الجوانب، وهى مهمة جدا فيما ارى، فى موضوعية وانصاف من واقع كلامه ان شاء اللّه. واود الايضاح باننى لا اعرف الاخ المالكى ولم نلتق قط،ولست متضررا بشى ء من كلامه عن القعقاع او سيف او المؤرخين اواساتذة الجامعات. ولقد كان بودى - يعلم اللّه تعالى - ان اثنى عليه واشدعلى يديه، ولكنى نظرت فى مقالاته مع قلة علمى فرايت ما يدعو الى التعقيب. وآثرت الانتظار الى انتهاء هذه المقالات، وقد انتهت الان فيما يظهر، لان المقالة المنشورة فى ۱۷/۳/۱۴۱۸ هـ جاءت بعنوان (دروس من معركة القعقاع)،وفيها تلخيصه - من وجهة نظره - للدروس المستفادة من الردود عليه. ملاحظات على الاسلوب: (۲) واول ما يلاحظ على مقالاته هذه - وسائر كتاباته اجمالا - كثرة اشارات التعجب الى حد الافراط، وقد احصيتها فى المقالة الاولى وحدها فبلغت سبعين علامة، وقلما يكتفى بالعلامة الواحدة وانما ياتى بها مثنى وثلاث.ولعلها تصل الى الف او الفين فى كتاب الرياض. وهذا الاكثار غيرمستحسن فى الكتابة العلمية، وهو من سمات الكتابات الصحفية الرديئة.ومن الافضل ان يتقدم الباحث ببراهينه وادلته ويجتهد غاية الاجتهاد فى تحريرها، ويكتبها بالاسلوب

العلمى الصحيح ثم يتركها تتحدث عن نفسها وتسعى لتحقيق الاثر المطلوب فى عقول النا س. وهذا الغرض واضح جدا فى مضمون المقالات ايضا، فما اكثر الغمز للجامعات والاقسام والباحثين والمشرفين والمناقشين، والاتهام بالجهل والتدليس والتقليد والضحك على الناس، والتقليل من قدر الرسائل الجامعية والشهادات العليا والتقديرات والمقررات المدرسية والتخطيط التربوى واساليب التفكير السائدة. بل يساوى الاستاذ بين التصديق بالقعقاع والتصديق بوجود الحشرة والدعافيص والمعثرة ولبط بين كبار المدن السعودية، كان سائر الناس لاعقول لهم (وهذا ينطبق على الطبرى وابن عبد البر وابن عساكر وابن الاثير وابن كثير وابن حجر وغيرهم من القدماء فضلا عن المعاصرين). وربما ذكر ان العلم ليس بالالقاب والشهادات الاكاديمية واشياء من هذا القبيل، وكان الاليق به لو ترك هذاالباب كله لانه يعوق الحوار العلمى المطلوب. (۳) وهذا الاسلوب فى الكتابة لا بد ان يخون صاحبه بين الحين والحين. واليك مثالا على ذلك، وهو قوله فى المقالة الاولى بحروفه واقواسه ورموزه (بل ربمالو كان الحافظ ابن حجر فى عصرنا لاتهمناه بانه يريد الطعن فى السابقين وانه مع المستشرقين والمبتدعة لانه نفى صحبة اكثر من الف صحابى من (الصحابة الكرام النغمة المعروفة فلا اعتقد انه من اللائق – ولاسيما من طالب العلم الغيور على التاريخ والعلوم الشرعية – ان يقول (الصحابة الكرام يكونوا من الصحابة فمن التابعين، وكون العلماء يختلفون فى صحبة بعضهم لا يسوغ الاستهزاء بهم.ثم يسمى الغيرة على السنة (هذه النغمة المعروفة ولكنها تعبر مع الاسف عن طريقته فى التفكير والكتابة كما سيتضح ان شاء اللّه. وهذا مثال آخر فقد ضرب – من اجل تبسيط الموضوع – مثلا- بالمدن الوهمية المشار اليها، ثم قال بالحرف الواحد (فالقعقاع مثل مدينة الحشرة تماما)،ومن المفهوم ان بقية الصحابة الاسطوريين – فى نظره – يشبهون اسماء المدن الاخرى. فليس هذا من كمال الادب وحسن اختيار الالفاظ واللائق به غير هذا الاسلوب. (۴) ولقد شحن المقالة الاخيرة (دروس من معركة القعقاع يفهم منها الثناء على النفس، واتهام الاخرين بكل النقائص التى يسمح بها المقام. ولا يخفى انه يرد ويرد عليه، فليس من المستحسن ان يبدا الانسان احدا بالشتم، و اذا راى فى كلامهم شيئا من ذلك فاما ان ينتصر لنفسه واما ان يعفو والعفو خير. ولكن هذه العبارات جاءت عامة لجميع المخالفين له فى الراى، غير موجهة الى خصم بعينه. وهذه نماذة حرفية منها: الغفوات العلمية الطويلة – اخفاء الحقائق ومحاربتهاايضا الدروس والعبر وتعطيل النصوص والعقول وطلاءالباطل بطلاء الحق – تاسيس الجهل العلمى لغة اهل العلم والتحقيق الحق المتعصبة المريضة علميا التى طالما حاربت الرسل والمصلحين – ترك اكثرية القرون الفاضلة والاحتجاج باكثرية القرون المتاخرة والمعاصرة تخصصه او عقيدته او نيته – المعاول التى طالما حاربت الحق على مر التاريخ – عدم القراءة والحكم على البحوث بناء على المعرفة الشخصية – مجالسة قرناء السوء الذين يزعمون ان فلاناسيى ء النية، جا هل،.. الخ – الاستعجال وعدم التثبت واتباع الهوى – تجارالغيبة والنميمة – تاخذهم العزة بالاثم – نقص الادوات المعينة على اصدارالحكم الصحيح – تحريف الحقائق نشر الاباطيل هذا غيض من فيض، فما حاجة الاستاذ الى هذه الشتائم والاستفزازات التى يسميها دروس تربوية وطالما قرانا الابحاث الجادة العميقة فى التاريخ وغيره من العلوم، فلم نجد هذا الارتباط النفسى بين الباحث والبحث، وانمايكتب الانسان رايه ويضعه امام الناس لينظروا فيه فى هدوء. وهى بعدتتعارض مع الرغبة فى اصلاح الاحوال، ومن السهل على اى قارى ء ان يتصور مخطئا او مصيبا ان وراءها دوافع شخصية. وليس من الانصاف ان يعطى لنفسه الحق بالدخول الى قلوب الناس ومعرفة الاهواء وخطرات النفوس – كما ترى فى هذه العبارات – ويجردهم من الدوافع العلمية والاغراض الشريفة، ثم يستنكر عليهم اذا فعلوا مثل ذلك. التعتيم على المصادر: (۵) ثم انتقل الى مسالة جوهرية كنت اود انه اوضحها بنفسه وكفانا امرها، وهوالتصريح باسماء الذين سبقوه الى آرائه، وهو شى ء يعرف وجوبه واهميته وفوائده حتى المبتدئون من الطلاب. ولكنه – مع الاسف – آثر عدم التصريح بذلك، وعدم التصريح بالسبب المانع من التصريح. ولم يكن ذلك بسبب الغفلة او السهو بالتاكيد، لانه قال فى ختام المقالة الاولى (قد يقول قائل: لكن قولك هذا قد قال به بعض المستشرقين وهم كفار اوقال به بعض المبتدعة ولعلك توافقهم من حيث لا- تدرى). وهذا اسلوب غير مقبول فى الكتابة العلمية، فالمفروض عليه ذكر المصادر بصريح العبارة.وقد فعل ذلك مع خصومه، فذكر اسماءهم وكتبهم ورسائلهم وجامعاتهم،فلماذا

يلجا الى هـذا الاسـلوب الغامض، ولماذا يسلك هـذا الكلام مع الشبهات فى آخر المقالـة على لسان شـخص خيالى يريد الاعتراض وانظرالى هشاشـة الاعتراض فى كلمـة او وفى كلمـة لعلـك توافقهم وفى كلمـة من حيث لاتـدرى. وطـالـمـا انتقـد اصـحاب الرسائل العلمية والمشـرفين والمناقشين، فهلا ابصرالاستاذ هذا القصور المنهجى الخطير فى كلامه. (۶) وكـان المنتظر منه ان يعقب على عبارة من حيث لا تـدرى فيصـرح بانه يـدرى، وانه اطلع فعلا على اقوالهم، ثم يذكر اسـماءهم وفحوى كلامهم مع التوثيق اللازم، ويقبل منه ويترك، ليكون القارئ على بينـة من هـذا الامرالمهم، وياخذ كل ذى حق حقه. ولكنه عقب على هذه الشـبهة الافتراضـية بكلام طويل يقوم على التعميم واللهجـة الانشائية الخطابية فـى الـثناء على بحوث المستشـرقين والمبتدعة التى هى فى غاية الدقة والموضوعية مما لا يتوفر مـثله عنـدنا، وخجل البعض من الاعلان عن الاسـتفادة من هـذه الابحاث الجيـدة لئلا يتهم، الى آخر ما قال.ولم يخرج فى ذلك من دائرة العموميات، ولم يعترف بان الافكار لغيره. ومن يقرا كلامه كله يجـد انه ينسب الاراء الى نفسه ويتحـدى عليها، فيقول مثلافى اول المقالة (وكنت قد قلت فى حوارى مع فلان ان سـيف بن عمر التميمى هو الذى اختلق شخصـية القعقاع)، وهكذا فى سائر كلامه، ولا اثر لهؤلاءالمستشـرقين والمبتدعة. ما هكذا تورد الابل ايها الاسـتاذ الفاضل، وماهكذا يساء الظن باطلاع القراء. الكشف عن مصدر المالكى: (۷) ولـقـد قـرات هذه الافكار قبل - بضع عشـرة سـنة، واضـحة صـريحة فى كتابين لرجل اسمه الـسـيـد مـرتضى العسكرى، الاسـتاذ فى احدى الجامعات المذهبية فى العراق. واسم الكتاب الاول (عـبداللّه بن سـبا. المدخل)، الصادر فى العراق سنه ۱۳۷۵ ه، ثم صـدرت طبعته الثانيـة فى مطبعـة الـنـجاح بالقاهرة سـنة ۱۳۱۸ ه، واسم الكتـاب الثانى (خمسون ومائـة صـحابى مختلق)، وقدصـدرت الـطبعة الثانية منه فى بغداد سنة ۱۳۸۹ ه، فهذه - مع الاسف -البحوث التى يصفها بانها (فى غاية الـدقـة، والموضوعية مما لا يتوفر مثله عنـدنا) - ولكنه لم يمكن القارئ من الحكم على صـحة هـذه الـدعوى. وما شـككت لحظـة منـذ قرات اولى المقالات، ان هـذه افكار العسـكرى، لاـن الـدعوى هى نفس الـدعوى، وهى ان سـيفا كـان يختلـق اسـماء الصـحابة والبلـدان والحـوادث. فالتطـابق فى الافكـار الاساسية، وادارة الـكـلاـ م عـلـى لفـظ الاختلاق، والعـدد الكبير من الشخصـيات والاشـياء المختلقـة، والابتـداءبالقعقاع، وهـذا الكلام الغامض فى الثناء على بحوث القوم، لا يترك مجالالغير هـذه النتيجـة. فـمن هو الـذى يجـد (بعض الابحاث الجيـدة عنـد بعض الكفار والمبتدعة ثم يسـتحى ان يعلنها حتى لا يتهم) الا ينطبق كلامه على نفسه قبل غيره، وقلما انتقدالاسـتاذ شيئا على غيره الا ووجدت عليه مثله، وسـتاتى امثلة اخرى على ذلك. (۸) ثـم نـشـر المقالة السادسة فى ۱۰/۳/۱۴۱۸ ه وهى مخصـصـة للاجابـة على الاعتراضا ت بعد الانتهاء من اصل الموضوع. فمما لفت النظر قوله (ما زعمه الفريـح باننى اعتمدت على كتب مطبوعة واننى لم آت بجديد: (زعم باطل عريض انـكر اننى قبـل الكتابـة عن سـيف اوالقعقـاع قـد اطلعت على مـا كتبه الهلاـبى والعودة والمعلمى والتبانى والعـسـكـرى وطـه حسـين وغيرهم من العلماء والباحثين،لكننى لم اقلـد احدا منهم واسـتخرجت روايـات سـيف بنفسـى وبحثتها روايـة روايـة سـندا ومتنا، واسـتدركت عليهم اشـياء كثيرة فاتتهم، مع تـقـديرى لمن سبق وعدم هضم حقه، الى آخر ما قال. فمن الواضح ان الاستاذ اضطر تحت الضـغوط الى ذكر هـذه الاسـماء (وعـدم انكار) معرفـة ما كتبوه. فـلـمـاذا يقول هـذا الكلام الروتينى بعد الفراغ من الموضوع لماذا لم يـذكر هـذه الاسـماء فى المقالـة الاـولى مع الاشارة الموجزة الى اسـماء الكتب والطبعات وخلاصـة الاراء والفروق بينها ولماذا يكتفى بـعـبارة (لا انكر) المتوسـطة بين الاقرار والانكار كانه مجبر عليها وكانه خشى من تهمة السطو على الافكارفسارع الى طرد هذا الحاضر بقوله (زعم باطل عريض وانـه بحث واسـتخرج واسـتدرك وفعل كذا وكذا. هذا مع ان الدكتور عبد الرحمن الفريح لم يتهمه بالسـطو وانما فقط بانه (اعتمـد على كتاب مطبوع يعرفه اهل الاختصاص وربما غيرهم). والـحـقـيـقة ان هذه الافكار منشورة منذ سـنة ۱۳۷۵ ه، وكـان ينبغى ان تنسب الى صاحبهـا بالعبارة الصـريحة والتوثيق اللازم. هـذا مع ان كلامه فى الثناء على ابحاث المستشـرقين والمبتـدعة يدل على انـه وجـد الافـكار لديهم ناضجة متكاملة. وهذا هو الواقع، فكثير مما لديه يوجد فى كتب مرتضى الـعـسكرى الذى قتل هذه القضايـا بحثـا وافرد لهـا عـدة كتـب، ولـم اجـده يخـالفه فى شـى ء اويرد عليـه فهـذا تنـاقض واضـح بيـن الثنـاء على البحـوث وانكـار الاعتمادعليها. ولقـد بـذل الاسـتاذ غايـة جهده فى هذا الكلام للتعمية على العسـكرى مرة اخرى،فانكر الاعتماد على الكتب المطبوعة،

وادرج اسمه بين باحثين اكثرهم من هذه البلاد، ولم يذكر اسمه كاملا ولا اسماء كتبه التى اطلع عليها، وجعل الامرمن باب الاطلاع المعتاد. وهو لا يخفى عليه بالطبع تواريخ صدور الكتب ولاالمقارنة بين الافكار ومعرفة صاحب النظرية من بينهم، فاذا كان مرتضى العسكرى هو السابق الى اتهام سيف بن عمر باختلاق عشرات الصحابة والبلدان - وعلى راس الجميع القعقاع الذى قتله بحثا فلماذا اخفاءالاسماء والمصادر ثم يقول العبارة الروتينية المملولة (مع تقديرى لمن سبق وعدم هضم حقه)، فكيف يكون هضم الحقوق اذن. وكان الاستاذ قد قال فى العام الماضى: وقد ياخذ على الدكتور اننى نقلت بعض النتائج التى توصل اليها بعض الباحثين كالهلابى والعسكرى. وهذا غيرصحيح، لاننى رجعت للمصادر نفسها وتاكدت من تلك النتائج بنفسى (كتاب الرياض، ص ۸۱). فهذا خلط فى مناهج البحث العلمى لا- يوافقه عليه احد، فاما النصوص الموجودة فى كتاب العسكرى فلا- باس بالاحالة على المصادر راسا بعد التاكد، واما راى العسكرى فى ان سيف بن عمريخترع اسماء عشرات الصحابة وعلى راسهم القعقاع فهذا لا وجود له فى المصادر القديمة وانما هو راى جديد سبق اليه، فيجب على من يعيد بحث هذه المسالة - سواء بالموافقة او المخالفة - ان يعزو الراى الى صاحبه ولواطلع على الدليل بنفسه. وهذه التفرقة من اوضح الامور لمن مارس البحث العلمى، ولا اظنها تخفى على الاخ المالكى، ومن المعلوم انه لا يجد محذورا فى الاحالة على كتاب الدكتور الهلابى لانه تلميذه وقد اهدى كتابه اليه، ولكنه يتهرب من الاحالة على العسكرى. وقد وجدت فى كتابات الاستاذ كثيرا من اساليب التعتيم على العسكرى، فتراه يذكر اسمه دون كتابه، او كتابه دون اسمه، ويقول توصل الى النتائج نفسهاالتى توصل اليها الدكتور الهلابى كان الابحاث متزامنة، مع انه قد توصل اليها منذ خمسين عاما ونشرها منذ ثلاثة واربعين عاما (كتاب الرياض، ص ۵۸). وكان الاستاذ عبد الحميد فقيهى قد اوضح ان مسالة القعقاع ووجوده فى كتاب العسكرى، فرد المالكى قائلا (اما ربط الفقيهى بين انكارشخصية القعقاع وبين كتاب مرتضى العسكرى فان هذا الربط لو صح لماضر البحث شيئا فالحكمة ضالة المؤمن)، الخ (كتاب الرياض، ۲۷۰). فقوله لو صح فيه تهرب واضح لانه لا يدل على اقرار ولا انكار. خلاصة افكار العسكرى: (۹) اما كتاب العسكرى الاول (عبداللّه بن سبا: المدخل) فلم اجد ايما اشارة اليه، لا فى مقالات الاستاذ ولا فى الاعتراضات عليها. وقد رجعت اليه واناكتب هذا الكلام، فوجدت ان العسكرى لم يتطرق فيه الى عبداللّه بن سباكما يوهم العنوان، بل يبحث فى سيف بن عمر فقط، لان الغرض منه اثبات وقوع التزوير الشامل للتاريخ على يدى سيف، تمهيدا للجزء الثانى المخصص لعبد اللّه بن سبا وهو بعنوان (عبد اللّه بن سبا واساطير اخرى). واليك بعض كلامه فى مقدمة الكتاب لاهميته: قال العسكرى (فى سنة ۱۳۶۹ ه - وبينما كنت اراجع قسما من المصادر الاسلامية - رابنى ما وجدت فى بعض الروايات فى اشهر الكتب التاريخيه من ظواهرتدل على انها مدسوسة وموضوعه، فاخذت اجمع تلك الروايات المريبة واقارن بينها وبين غيرها، واذا بى اهتدى الى حقيقه كان التاريخ قد نسيهافانطوت فى اثنائه وضاعت فى تياراته.. ورايت من الواجب الادبى ان اشهرتلك الحقيقة المجهولة، فبوبت مذكراتى الى فصول، وسميتها: احاديث سيف)،الى آخر ما قال ثم ذكر ان احد علماء المذاهب اشار عليه بتغيير العنوان الى عبداللّه بن سبا فاستجاب له. وذكر انه احجم عن نشره سبع سنين خشية اثارة العواطف فى الشرق المسلم المؤمن كايمان العجائز وهذا الكتاب ملى ء بالطعن فى عقيدة جمهور المسلمين والدخول الى ذلك من باب الطعن فى التاريخ والرواة، وهو اقرب الى التهريج منه الى البحث العلمى الصحيح. والصبغة المذهبية واضحة عليه، مع انه يتستر ويحاول اظهارالتجرد لان الغرض اقناع جمهور المسلمين بفساد تاريخهم ومصادرهم وعقيدتهم، ولم ينتقد شيئا من مصادر مذهبه ولا رجاله ولا رواية التاريخ لديهم، وتجاهل ان علماء مذهبه عبر العصور لم يتهموا سيفا باختلاق الاشخاص والحوادث والبلدان، وهذه انما هى تهمة عصرية لم يكن لهاوجود قبل دعوى تزوير الشعر الجاهلى. وكثير من الافكار التاريخية التى ينشرها الاخ المالكى موجود فى هذا الكتاب المذهبى، مع الاقرار باختلاف طريقة العرض والاستدلال وبعض الاضافات التفصيلية التى لا اناقشه فيها، واختلاف الغرض ايضا ان شاءاللّه. واجد من المفيد سرد موضوعات الكتاب لانه ليس من الكتب المشهورة. فقال فى الصفحة ۲۶ (استخرج مترجمو الصحابة اسماء كثيرة من اساطير سيف وترجموا لهم ضمن تراجم الصحابة، واستخرج (ياقوت)الحموى ايضا من اساطيره اسماء اماكن ترجمها فى معجمه)،

فهذه الجملة هى خلاصة مقالات الاستاذ المالكى التى تتردد فى كتابات المالكى تقريبا ومن الغريب انه ليس فيهااتهامه باختراع الاسماء مرويات سيف عن الموضوعات التالية: قصة بعث جيش اسامة (الصفحة ۲۹). حديث السقيفة (الصفحة ۳۲). قصة الردة (الصفحة ۹۶). قصة خالد بن الوليد ومالك بن نويرة (الصفحة ۱۱۴). قصة العلاء بن الحضرمى (الصفحة ۱۲۲). قصة نباح كلاب الحواب (الصفحة ۱۲۷). قصة الفاحشة المنسوبة للمغيرة بن شعبة (الصفحة ۱۳۴). قصة حبس ابى محجن الثقفى (الصفحة ۱۳۹). قصة استلحاق زياد (الصفحة ۱۴۲). قصة الشورى وبيعة عثمان (الصفحة ۱۵۲). تحريفات سيف بن عمر فى سنى الحوادث التاريخية (الصفحة ۱۵۸). ثم عقدابتداء من الصفحة ۱۶۱ فصلا بعنوان (مختلقات سيف من الصحابة)،وذكر اثنين منهم بالتفصيل: القعقاع بن عمرو التميمى واخاه عاصم بن عمرو التميمى. اربع وعشرون صفحة لاثبات ان القعقاع واخاه من مخترعات سيف. ثم ذكرفى الصفحة ۱۸۵ وما بعدها انه جمع اسماء اكثر من مائة من الصحابة الاسطوريين المترجم لهم فى كتب تراجم الصحابة، وسرد اربعين اسما من غير تفاصيل. ثم عقد فى الصفحة ۱۹۰ فصلا بعنوان (الحموى واحاديث سيف)، ذكر فيه الاماكن الاسطورية الموجودة فى معجم البلدان لياقوت بناء على روايات سيف، ومنها: جبار، الجعرانة، شرجة صيهد، دلوث، طاووس، نعمان،القردودة، ثنية الركاب، القديس، المقر، الولجة، وغيرها. وقد اشار المالكى الى اختراع اسماء البلدان، واتهم سيفا بهذه التهمة الغريبة، وضرب مثلابعض هذه الاسماء وغيرها. ولكنه راى فيما يظهر ان يؤجل الكلام فيهاللتركيز على موضوع القعقاع وهذا دليل قوى على التناقل، والا كيف عرف ان هذه الاماكن العراقية المجهولة لا وجود لها هذا مع العلم بان العسكرى لم يتحقق من انها اسماء وهمية ولا يظهر عليه انه من علماء الجغرافيا. اما الكتاب الثانى (خمسون ومائة صحابى مختلق) فقد قراته منذ بضع عشرة سنة ولم يتيسر الرجوع اليه الان. وفحوى الكتابين واحدة، وهو امتدادللكتاب السابق، وقد اعاد فيه ذكر القعقاع، واظنه الاول فى التسلسل. ومن الواضح ان عدد المائة تضخم الى مائة وخمسين مع مواصلة البحث. ومن الجائز ان يكون العسكرى او تلاميذه قد اصدروا كتبا اخرى او مقالات،فاطلع عليها المالكى بمقتضى اهتمامه وحرصه على هذه الامور. وليس من المهم استقصاء الامر الى غايته، لان الكتاب الاول كاف جدا لاثبات المطلوب وهو انها افكار العسكرى، وبخاصة دعوى ان القعقاع من مخترعات سيف. فلو رآها لقال: اهلا وسهلا، بضاعتنا ردت الينا ۱۳۶۹ ه، ونشرها قبل ان يولدالمالكى بكثير ومفهوم كلامه انه لم يسبق اليها لانه يقول (و اذا بى اهتدى الى حقيقة كان التاريخ قد نسيها)، مع ان هذه المسالة بحاجة الى تحقيق،ولعله التقط الخيط من كتابات الدكتور طه حسين او غيره. واقول للقارئ الكريم: لقد نظرت فى كلام العسكرى قبل بضع عشرة سنة،ونظرت فيه الان، لانى لا ارضى لنفسى ان اعيش فى عالم الاوهام والاساطير، والحمد للّه الذى عافانا مما ابتلى به غيرنا. فوجدت ثرثرة كثيرة وطبلا اجوف، تسمع بالمعيدى خير من ان تراه لا احتقارا له ولاانتقاصا من علمه، ولكن لانه راغ عن الطريق فلم يتناول دعوى الاختلاق ولم يبحثها اصلا، وانما قال (واذ ابى اهتدى الى حقيقة كان التاريخ قد نسيها) لا غير، كانه الهام نزل عليه انه يرى الحاجة الى اثبات هذا الوسواس، فما قيمة الكتب - والمقالات ايضا - اذا لم تتضمن بحث هذا الامر والعبور به من الافتراض الى الحقيقة التا ريخية المؤكدة وفى كتب العسكرى كلها مغالطة عظمى، فهو يستخدم اقوال المحدثين لرد روايات سيف، فليس لهذا من معنى الا اذا كان يسلم بصحة مافى الصحيحين ولكن اخانا المالكى مر على هذا مرور الكرام. والحقيقة ان موقف العسكرى مفهوم بعض الشى ء، لان هذه النظرة للصحابة من ضروريات مذهبه، فمن الطبيعى ان يضيق ذرعا بالفضائل والبطولات المنسوبة اليهم فى كتب التواريخ، ويجزم بانها مخترعة من غير حاجة للاثبات، ويبحث عن شخص لاتهامه باختراعها. ولكن، ما عذر اخيناالمالكى فى متابعته على ذلك ولا سيما انه لم يتناول هذا الجانب بالصراحة اللازمة بحيث يتضح الفارق بينهما. (۱۰) ولعل القارئ الكريم يسمح لى باستطراد خارج موضوع القعقاع، لانه مفيد جدا لبيان امانة العسكرى وهو يتهم سيفا بهذه الفرية العظمى. قدتجاهل ان عبد اللّه بن سبا مذكور مذموم فى كتب مذهبه لان علماء المذهب كانوا قديما يستنكرون آراءه المتطرفة، فكان الواجب عليه ان يبدا بنقدالذات العلامة العسكرى ذلك فى كتابه عبد اللّه بن سبا الجزءالثانى وقد اشار اليه الدكتور العودة فى كتابه عبد ابن سبا واثره فى احداث الفتنة فى صدر الاسلام)، ومنها مثلا قول اعشى همدان شاعر قحطان والعراق

يهجو المختار الثقفى واصحابه من غلاة الشيعة، بعد ثلاثين عاما من الفتنة الاولى: شهدت عليكم انكم سبئية ----- وانى بكم يا شرطة الشرك عارف فمن هؤلاء السبئية الغلاة الا ان يكونوا اصحاب ابن سبا، وهل كان الاعشى ليقول هذا لولا ان هذه الطائفة كان لها شان كبير فى الفتنة الاولى وهل كان يقوله لولا انه مفيد فى تثبيط معتدلى الشيعة عن نصرة المختار وهذا نفرواحد من نصوص كثيرة تدل على وجوده ودوره فى الاحداث وبقاءافكاره وانصاره الى ان صار الغلو هو القاعدة. فياتى هذا الغيور على التاريخ ويدعى زورا وبهتانا انه اسطورة افتراها سيف، ثم يجعل الكلام على سيف واختلاق الصحابة الخمسين ومائة فرعا عن الكلام على هذه الاسطورة العظمى ومدخلا للقول فيها. فاذا ثبت وجوده وصدق سيف فيه فما قيمة الكلام على بقية الاساطير. وانا استغرب - وقد تبين الان انه ليس من اساطير سيف - ان اخانا المالكى لايجهر بهذه الحقيقة ولا بنقض مزاعم العسكرى، بل يلتمس المخارج وحيل الكلام، فيقول فى المقالة السادسة (السبئية لا تعنى مجرد الخروج على عثمان،وقد انتهى الدكتور عبد العزيز الهلابى الى انه اسطورة والدكتور سليمان العودة الى عكس ذلك، ولعلهما يلتقيان ويتحاوران، وانا اميل الى انه اسطورة ولا اجزم بذلك)، انتهى مختصرا. كلام مطاط لا زمام له ولا خطام ممن تعمق فى دراسة تلك الفترة: السبئية موجودة ولكن ابن سبا الاقرب انه اسطورة فى الروايات الاخرى واشعار الشعراء وفى كتب الشيعة يعتبر نقطة لصالح سيف وتاييدالروايته ودافعا الى التانى فى اتهامه باختراع اسماء الصحابة. ولا علاقة لاصل وجوده بموضوع دوره فى الفتنة ومدى تاثيره والكلام على المؤامرة اليهودية، اذ هما شيئان مختلفان. ولقد فتحت الفتنة باب الصراع المخيف،ومعلوم ان الدعاية والافتراء والمبالغة من ادواته المعروفة، فلا يستبعد من الحزب الاموى ان يبالغ فى امره ويتهم جمهور الثائرين بالانصياع له. ولكن من المستبعد ان يختلقوا شخصا من العدم وينسبوا اليه هذا الدور، فهذا من الكذب الساقط المكشوف الذى لا فائدة لاصحابه منه. فمجرد وجود التهمة دليل على وجود الرجل، ولا نار بلا دخان. ولعل القارئ الكريم يلاحظ ان الاستاذ المالكى ههنا ايضا يصرح مرة اخرى باسم الهلابى والعودة،ويتجاهل العسكرى الذى صنف كتابين او اكثر عن عبدالله بن سبا.(۱۱)وههنا مسالة تتردد بين السطور فى كتابات الاستاذ المالكى وكتابات خصومه، ولا بد لى من الحرص التام فى التعبير عنها لان الغرض ليس الاتهام بقدر ما هو الحث على تناولها بالوضوح اللازم. وربما تصورت لهاتخريجا ما، ولكن ليس من المصلحة ان يتولى ايضاح هذا الامر ومعالجته احد غيره. وما احسن الوضوح والصراحة فى مثل هذه الامور. فلقد اوضح ان اهل السنة يجب ان يكونوا منصفين للجميع، وانهم وسط بين الروافض والنواصب (كتاب الرياض، ص ۴۱). ولكن هذا الكلام النظرى ليس له صدى على ارض الواقع مثل اشياء كثيرة، فالكتب والمقالات تترى، وفى كل واحد منها عشرات الاراء التفصيلية، وكلها تقريبا تصب فى خانة واحد من الفريقين بعينه ولا نرى لدى الاستاذ شجاعة مماثلة فى نقدروايات الطرف الاخر، ولا حرصا على التعرض لها، وقد اشرت الى بعض ذلك فيما مضى، ولعله ان شاء اللّه امر غير مقصود. وهو لا يتردد فى اتهام ابن حزم والخضرى والخطيب وغيرهم بانهم نواصب، ويقول ان النصب سبع مراتب، اما مرتضى العسكرى فيقول عنه هذه العبارة اللطيفة (رغم ميوله العقدية)، فاين العدل والتوازن والوسطية (كتاب الرياض، ص ۵۸)فمن الطبيعى ان يقابل هذا الميل باتهامات مضادة من بعض المخالفين. ولايخفى ان هذا النوع من الحوار مضر جدا، لانه يسمم الاجواء ويفسد الهواءويحول دون الاستفادة العلمية المطلوبة ويدفع كل طرف الى الاستفزازوزيادة التطرف. ولا اقول انه هو المسؤول عن ذلك وحده، ولكنه المسؤول الاول فيما ارى. وقداشرت الى اشياء من اسلوبه فى التعبير، وادعائه ان التزوير تجاوز جميع الحدود بحيث تنفر منه العقول السليمة ومع ذلك جازعلى كثيرمن علماءالاسلام، وطريقته فى التعتيم على المصادر التى حالت بينه وبين ايضاح الفروق فى الاغراض والمناهج، وعدم التوازن فى الموضوعات التى يختارهاوالامثلة التى يضربها، فهذه الامور لها دور كبير فى سوء التفاهم. واذا كانت نظرته متوازنة كما يقول، فينبغى ان يظهر اثر التوازن عمليا فى الموضوعات والكتابات والاراء والعبارات، وهذا غير موجود مع الاسف. كتاب التبانى: (۱۲) ومما يتصل بموضوع المصادر ان الاستاذ المالكى اثنى، بحرارة على كتاب تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى للشيخ محمد العربى التبانى رحمه اللّه، واثنى على المؤلف فى غير مكان، وقال: اكاد اقطع قطعا انه لم يؤلف مثله فى موضوعه (كتاب الرياض، ۳۷).

فاذا كان الامر كذلك فلماذا لا نرى ذكر التبانى وكتابه فى مقالات القعقاع وغيرها اولا باول لماذا لا يجعل كلامه تبعا لكلام التبانى وامثاله فى الاراء التى سبقوه اليها كما تقتضيه الامانة العلمية والاعتراف بفضل السابقين ويظهر لى ان الاخ المالكى يكتفى فى الدراسات المقبولة لديه. بالاشارات العامة الواضحة و غير، الواضحة، بمعزل عن مواضع الاستفادة التفصيلية. وهذاالامر غير مقبول لانه يؤدى الى استيلائه على جهود العسكرى والتبانى وغيرهم ممن سبقوه بجيل او جيلين، فينسخهم ويحل محلهم بدلا من ان يكتب مؤيدا لهم. وقد وقع ههنا فى اعظم مما عاب على غيره، واكتفى بتذكيره بما قاله لاخى الدكتور عبد اللّه العسكر، الذى اخذ عدد الروايات من احد المصادر، فقال الاستاذ (وهذا خلاف الامانة العلمية) وقال لباحث آخر (وهذا خلاف الامانة العلمية فى نسبة كل قول الى قائله) (كتاب الرياض، ۸۱ و ۱۸۱). وهوعلى حق فى ذ لك كله، اما هو فياخذ الاراءالاجتهادية وينشرها تحت اسمه ويقول (لو صح لما ضر البحث شيئافالحكمة ضالة المؤمن).

عن القعقاع و سيف بن عمر (۲/۳)

د. محمد بن عبد اللّه العزام صحيفة الرياض – ۲ ربيع الاخر – ۱۴۱۸ هـ بين العسكرى والمالكى: (۱۳) لا يخفى على القارئ الكريم ان المسالة عند مرتضى العسكرى لاتقف عندالقعقاع ولا حتى عند سيف، وانما هو فتق واسع او ثقب اسود نعرف اوله ولانعرف آخره، لان هذه الدعوى تقوم على نظرة مبدئية خاصة الى التاريخ والمؤرخين، واتها م واحد منهم بالتزوير الشامل للتاريخ الاسلامى، واتهام سائر علماء الامة الى يومنا هذا بالجهل او الغفلة او التستر واشاعة الاباطيل والانتصار لها او ما وراء ذلك من اتهامهم بضعف وسائل التمحيص والنقد،حتى انهم لم يفطنوا طيلة ثلاثه عشر قرنا الى اختراع اسماء الصحابه بالجملة. والاخ المالكى من جهته يتحدث عن انقاذ التاريخ الاسلامى لا عن تصحيح غلطة معينة، ويضرب المثل باربع مدن اسطورية لا بمدينة واحدة، ويقول:(هذه باختصار قصة سيف بن عمر مع عدد كبير من الشخصيات الذى اختلقها)، ويقول: (عشرات المدن التى لم يسمع بها احد ولم ينطق بها لسان ولاسمعت بها اذن ولا خطرت على قلب بشر) وهكذا فى سائر مقالاته،وهو كلام يشبه كلام العسكرى من جهات كثيرة، ولا سيما عدد الاشخاص والاشياء التى يقولان انها مخترعات سيفية. ولقد كان العسكرى صريحا بعض الشى ء، فلم يحذف شيئا من المسائل التاريخية التى يرى ان سيف بن عمر قد افسدها، ومنها حديث السقيفة وما وقع لفاطمة رضى اللّه عنها وحروب الردة والشورى. ومعلوم ان هذه المسائل من ضروريات مذهبه، فلا يستغرب منه بحثها اما الاستاذ المالكى فاخذمن هذه المسائل وترك، ومن المكن ان ياخذ غدا ما تركه اليوم فليس فى ابحاثه ما يسوغ الجزم بانه يختلف عن العسكرى، ولم يخالفه فى شى ء،واضح. نظرتهم الى التاريخ (۱۴) وانا اتحف القارئ الكريم ببحث آخر من هذا النوع، فقد زعم احد الكتاب – من جماعة العسكرى، وبحثه منشور فى مجلة المورد العراقية سنة ۱۹۷۷ –ان ابا الفتح عثمان بن جنى قد كذب على ابى الطيب المتنبى حين زعم للناس انه لازمه وقرا عليه ديوانه واستفسر عن معانى شعره، فقال ان ذلك نوع من احلام اليقظة، وملا المقالة بتحقير الرواية والطعن فى الرواة وهذا الكلام ايضا فحواه ودوافعه مذهبية واضحة مع الاسف، ولا يتسع المقام للخوض فيها ولا للاتحاف بامثلة اخرى. فاذا كان ابن جنى شيخ العربية يكذب على المستوى، ثم يروى الجم الغفير من العلماء والادباء ديوان المتنبى متنا وشرحا عنه ولا يفطنون الى هذه الاكذوبة الهائلة، بل يساعدونه على تحقيقها وتخليدها، و يقع مثل ذلك، مع اكاذيب سيف كما زعم العسكرى والمالكى. ومع الشعر الجاهلى كما زعم الدكتور طه حسين، واحاديث ابى هريرة رضى اللّه عنه كما زعم ابو رية،وغيرها وغيرها وغيرها – فكل شى ء يجوز ان يكون مختلقا، وقل على العلم السلام. وما الذى يمنع ان ياتى الدور على كبار المفسرين والمحدثين والفقهاء، فيقال – وقد قيل فعلا – انهم كانوا يخترعون المتون والاسانيدفيصححها اللاحقون غفلة وبلاهة ويضعونها فى كتب التفسير والقراءات والعقيدة والحديث والفقه والسيرة النبوية وغيرها. والحق من اطلع على كتابات العسكرى وجماعته لن تفاجئه طريقتهم فى تكذيب الرواة والعلماء واتهامهم بشتى التهم لاغراض يعرفها الجميع، وانماالمفاجاة ان يتبنى الاخ الاستاذ حسن المالكى هذه الافكار وينشرها

علينابهذه الطريقة الملتوية. (۱۵) قد يقول المالكى ولكنى لم اتحدث الا عن سيف بن عمر غيرك فى المستقبل - وقد تمدد الطريق واستقرت القاعدة - عن غيره، وهل تستطيع ان تمنع الناس من التصرف فى الفكرة اوتطبيق نفس القاعدة على مئات المسائل الاخرى؟ ولا يخفى ان الصعوبة تكمن فى تاسيس القاعدة، ثم ينفتح الباب على مصراعيه، ويصبح من ايسر الامور ادعاء ان العلماء انخدعوا بعشرات الاساطير الاخرى او مئاتهااو آلافها، وبخاصة الامام الطبرى كما سياتى فمن حقنا اذن ان نلفت الانظارالى حقيقة الموضوع من جميع ابعاده. والمالكى قد كفانا المشقة لانه يتحدث عن امور لها اول وليس لها آخر مثل انقاذ التاريخ الاسلامى والمناهج والجامعات، الخ. ان النتيجة الخطيرة المترتبة على هذه الاراء ما يلى: ان الامة تعيش منذ اربعة عشر قرنا فى عالم الاوهام والاكاذيب، وليس لديها حصانة مناعية ضدالاساطير الكبرى، فكان من الممكن ان ياتى قصاص متعصب لاقيمة له فى نفسه،فيختلق من نسج الخيال اسماء عشرات الاسماء والمدن والمعارك والاحداث الخاصة بعصر الصحابة وغيره. مما لم يسمع به انسان ولم يخطرعلى قلب بشر قبله، والبلاد من حوله تمور بالعلماء الغافلين، ثم تقع هذه الاساطير موقع القبول بعد جيل او جيلين وتصبح حقائق مقررة يتناقلهاكبار العلماء والحفاظ، و لا تدرك الامة انها اكاذيب مختلقة الا بعد بضعة عشر قرنا، ربما على ايد المستشرقين والمبتدعة. واذا تحقق ان الخط الدفاعى لم يكن موجودا فى تلك القرون الاولى فما ايسرتوجيه المطاعن الى كل شى ء حتى الى القرآن الكريم والسنة النبوية اذا كان العلماء يسكتون على اختراع اسماء الصحابة فلماذا لا يسكتون ايضا على اختراع احاديث الصحابة، ونحن نعلم مثلاان الدكتور طه حسين ادعى فى نفس الكتاب ان ذكر اسماء الانبياء فى القرآن الكريم لايكفى للجزم بوجودهم التاريخى، فالفاصل رقيق جدا بين الطعن فى الشعر الجاهلى وبين الطعن فى اركان العقيدة. وما لنا نذهب بعيدا، فالعسكرى طبق نظريته اولاعلى قضايا خلافية ذات صبغة عقائدية اخطر بكثير من مسالة القعقاع،واهمها بيعة ابى بكر الصديق رضى اللّه عنه فى سقيفة بنى ساعدة. ولا ادرى ماذا يبقى من تاريخ الطبرى - والتاريخ الاسلامى كله - اذا القيناسبعمائة وثلاثين خبرا من اخباره فى مهملات التاريخ ومنكراته كما طلب الاستاذ (كتاب الرياض، ۶۲) من غير حاجة للنظرفى متونها ومن غيراشتراط وجود روايات احسن منها ولا اعنى النسبة العددية لانها قليلة بالقياس الى حجم الكتاب، بل منزلة الكتاب والثقة به وبصاحبه، فسيكون كالرجل الشريف، الذى لحقه العار او الصدوق الذى جرب عليه الكذب. ولا يلزم من قولى هذا ان المالكى يرى ذلك كله، ولا ندرى ماذا سيكون موضوع الكتابات القادمة، ولكنه نتيجة حتمية لكلامه.انه كما قلت فتق واسع نعرف اوله ونجهل آخره. بين الحديث والتاريخ لقد لاحظ العلماء الفوارق بين الحديث والتاريخ منذ العصور الاولى، فتشددوا فى رواية الحديث وتساهلوا بعض الشى ء فى رواية الاخبار والوقائع، فقبلواروايات امثال سيف بن عمر فى التاريخ، وهشام بن محمد الكلبى فى الانساب، وابى عبيدة فى ايام العرب، وكثير من الادباء واللغويين فى مجال اختصاصهم ولا يعقل ان يشترط فى رواية فتح الاندلس مثلا ما يشترطفى رواية غزوة بدر وليس من الصعب التفريق بين سيف المحدث وبين سيف المؤرخ او بين هشام المحدث وبين هشام الاخبارى النسابة، فاذا رووا الحوادث والاخبار والانساب واللغة والشعر فلا باس، واذا رووا شيئا من الحديث والاحكام الشرعية فلا. واليك مثالا على هذه التفرقة، فقد ترجم الحافظ ابن عبد البر للقعقاع بن عمروفى الاستيعاب فقال (القعقاع بن عمرو التميمى قال شهدت وفاة النبى (ص)،فيما رواه سيف بن عمر عن عمرو بن تميم عن ابيه عنه قال ابن ابى حاتم:سيف متروك الحديث، فبطل ما جاء من ذلك. قال ابوعمر هو اخو عاصم بن عمرو التميمى، وكان لهما البلاء الجميل والمقامات المحمودة فى القادسية،لهما ولهاشم بن عتبة وعمرو بن معديكرب). فمن الواضح ان كلمة ذلك فى قول ابن ابى حاتم تعنى ما مر فى اول الكلام من قول القعقاع انه شهد الوفاة،واذن فقوله (سيف متروك الحديث، فبطل ما جاء فى ذلك) معناه انه لايؤخذ بقوله فى مسالة الصحبة لان هذا الامر يتعلق بالدين والسيرة النبوية. ولم يتعرض ابن ابى حاتم لمسالة وجود القعقاع ولا حضوره لمشاهد الفتوح، ولارای ضعف سيف سببا للتشكيك فى هذه الامور. وقداوضح ابن عبدالبر هذا غاية الوضوح فى تعقيبه على كلام ابن ابى حاتم،وهو لم يخالفه فى شى ء، ولكنه حاصل كلامه ان الشك فى الصحبة لاعلاقة له باخباره الاخرى. ولو كان يريد التسوية بين التاريخ والحديث، او ان يردروايةسيف ردا شاملا، او ان

يشكك فى وجود القعقاع واخيه من الاساس، او ان سيفا يخترع الاسانيد، او ما الى ذلك من الدعاوى، فهذا هوالمقام المناسب لذلك. ولقد استغربت قول المالكى لم يتعقبه بشى ء، فالتعقيب واضح (كتاب الرياض.ص ۵۴). نعم، انه لم يخالفه فى نفى الصحبة بناء على ضعف سيف فى الحديث،ولكنه عقب بما يفيد جزمه بوجود القعقاع واخيه. وهذا التعقيب واضح الفائدة فى توثيق سيف فيما يتعلق بوجود القعقاع ورواية التاريخ اجمالا،وهو موطن النزاع بيت القصيد فى مقالات الاستاذ. واغرب من ذلك قوله عن شهود القعقاع وفاة الرسول (ص) مسالة تاريخية بحتة (كتاب الرياض، ص ۹۵). والغرض منه التسوية بين التاريخ والحديث،وادعاء ان قول ابن ابى حاتم رحمه اللّه سيف متروك الحديث معناه سيف متروك الحديث والتاريخ. فمن الواضح ان الاستاذ لم يتدبر الفرق بين الحديث والتاريخ. ومن التحامل والاندفاع وضعف الموضوعية ونقص المنهجية ان ياخذ جزءا من قول ابن ابى حاتم لانه يصلح للغرض المطلوب،ولايشير الى اقراره الضمنى بانه شخص حقيقى، ولا الى سكوته عن اتهام سيف بتزييف التاريخ بالجملة وما لنا نذهب بعيدا فى الاستدلال، فمن اوضح الادلة على تفريق علمائنا بين الامرين كثرة روايات سيف وابى مخنف والهيثم وابن الكلبى فى كتبهم التاريخية، وانعدامها فى الصحاح والسنن وقد اوضح الاخ المالكى اكثار ابن حجر من الرواية عن سيف فى الاصابة ولكنه لم ينقل عنه شيئا فى فتح البارى (كتاب الرياض، ۱۰۵ – ۱۰۶) فالتفسير الواضح لذلك ان الاول كتاب تاريخ والثانى كتاب حديث. ولا يخفى ان هذا المسلك فى التفريق غير ممكن اذا كان الذى بين ايدينا انما هورواية هؤلاء الضعفاء فى الحديث، وهذا هو الواقع ههنا لاننا لانجد فى الصحيحين مثلا شيئا عن القعقاع اما اذا وجدنا فى الصحيحين او غيرهمارواية اقوى من مثيلاتها عند سيف او غيره فلا شك انه يجب تقديمها عليها،ولا اعرف من يخالف فى ذلك او يجادل فى اعتبار الروايات الصحيحة فى كتب الحديث اقوى من غيرها عند الاختلاف، وان تخلف التطبيق فى كثيرمن الاحيان. وهذه النقطة – اعنى تخلف التطبيق فقط – مهمة جدا يشكرالاخ المالكى عليها، لانه قد اوضحها وضرب لها امثلة جيدة عليهاويلاحظ ان كثيرا من المتخصصين فى العلوم التاريخية والادبية لا يكادون يفقهون شيئا فى مصطلح الحديث، ولايعرفون دراسة الاسانيد والترجيح بين الروايات على منهج السلف، وهذا من آثار مناهج التعليم الغربية من غير شك. فمن المغالطة اذن ان يلبس العسكرى لباس التشدد، فيقول سيف ضعيف متهم بالكذب وقد قيل فيه كذا وكذا، ويسرد اقوال المحدثين ويوهم ان المقصودبها رواياته التاريخية التى لا مقابل لها اقوى منها هذا مع انه فى واقع الامر لايعبا بالصحيحين وقد ذهب الاخ المالكى الى ان الحديث والتاريخ شى ء واحد لا فرق بينهما(كتاب الرياض، ۹۷ – ۱۰۱)، وجعل الخلاف بينهما من باب الاولى بمعنى ان الذى يكذب فى الحديث احرى به ان يكذب فى التاريخ (كتاب الرياض،۹۲) ولم يات بدليل الا الاستنباط العقلى، وقد سبق ان انتقد هذا الامر بعينه على الاخرين (نفسه، ۲۲) وهذا الاحتجاج العقلى غير مستقيم، وليس هذاهو التصور الصحيح للمسالة، فان رواية حديث الرسول – (ص) لا بد فيهامن الاحتياط وزيادة الشروط والمواصفات لان الخلل فيها عظيم الاثر فى حياة الامة دينا ودنيا، ومن المعلوم بالضرورة ان الانسان قد يوثق به فى الامور الصغرى والمبالغ المالية القليلة ولا يوثق به فيما وراء ذ لك، فالقول بان الكذب على الرسول فى (ص) يعنى بالضرورة الكذب على سائر الناس ليس بصحيح، وما كنت اظن هذا يخفى على الاستاذ فالحاصل انه يريدايضا اعتبار متون سيف كالاحاديث النبوية، ويستشهد باقوال المحدثين لردرواياته فى التاريخ من غير اشتراط وجود روايات اقوى منها. بين النقل والتوثيق من الملاحظ ان الاستاذ المالكى لا يتصور ان احدا يمكن ان يوثق سيف بن عمرسواء فى رواية الحديث او فى رواية التاريخ، وقد بذل غاية جهده فى نقل الاقوال فى تضعيفه حتى عن بعض اهل عصرنا، مع الايهام بانها تنطبق على التاريخ كما تنطبق على الحديث لانهما كالشى ء الواحد. فاذا وجد شيئالا يتفق مع المطلوب بذل غاية جهده لازاحته عن الطريق. واكتفى من ذلك باربعة امثلة: قوله: ان الطبرى يعتبر ممن ضعف سيف بن عمر (كتاب الرياض، ۵۲). قوله: عن شهود القعقاع وفاة الرسول فى (ص) مسالة تاريخية بحتة، لتوجيه كلام ابن ابى حاتم بحيث يشمل التاريخ، ومضى بيانه. قوله عن الحافظ ابن عبد البر: (لم يعقب بشى ء)، ومضى بيانه. محاولة اسقاط كلمة الحافظ الذهبى كان اخباريا عارفا باوهى الحجج (كتاب الرياض، ۸۴).. محاولة اسقاط كلمة الحافظ ابن حجر الصريحة ضعيف فى الحديث عمدة فى

التاريخ بشتى الحجج (كتاب الرياض، ۵۵ و ۱۰۵ – ۱۰۸). فلما راى كثرة دوران رواياته التاريخية فى كتاب الحفاظ والعلماء الاثبات، لم يجد من حيلة الا بتر الصلة بين النقل والتوثيق فهذه النقول الكثيرة لا تعنى شيئا، لا تحسب له بل عليه، لانها كاقوال الشياطين والكفار والمنافقين فى القرآن الكريم (كتاب الرياض، ۸۳). وما كان له ان ينحدر فى التحامل الى هذا الحد، ولا اعتقد ان انسانا لديه ذرة من عقل يوافقه على ان كلام سيف الموجود فى تاريخ الطبرى ككلام الشياطين الموجود فى القرآن الكريم وفى تاريخ الطبرى ايضا. فلا- باس – ما دام الامر يخفى عليه – بايضاح هذه المسالة، راجيا ممن يجد فى قولى هذا غلطا ان يتفضل مشكورا ببيان الصواب فان نقل العلماء الاثبات،او حتى اهل الصدق من عامة الناس، للروايات والاخبار وسكوتهم عن تمريضها، يدل على اقتناعهم بصحتها، بصرف النظر عن صحتها فى ذاتهاوسواء اكان ذلك باسانيد او بغير اسانيد فالطبرى مثلا حين يسوق اخبارالفتوح او الفتنة نقلا- عن سيف، فانه انما يكتب ما اطمانت اليه نفسه على وجه الاجمال، ولقد كانت المصادر وفيرة بين يديه فاختاره لهذا السبب فهذا النقل يحمل معنى التوثيق، اى الشهادة الضمنية لهذه الاخباربالصحة. واذا كان الطبرى يطمئن الى رواياته بحيث ينقل عنه ثمانمائة رواية كما احصى الاستاذ مشكورا، فهذا دليل لا يدحض على انه يراه عمدة فى التاريخ، وهذابيت القصيد. ولا يعقل ان يعتقد انه كذاب وضاع وان هذه الاخبار والاسماء مختلقة، وان كلامه من نوع كلام الشياطين والكفار والمنافقين، فينقله ويسكت عليه،ولو فعل ذلك لكان مفرطا غاشا للامة، وهو ما صنف كتابه الا لتدوين التاريخ الصحيح على ما وصل اليه علمه واجتهاده وشعوره بالمسؤولية.وهو يعد من اعظم علماء الاسلام وفقهاء الامة ومؤرخيها. ولا ينبغى الخلط بين هذا المعنى وبين صحة الاخبار فى ذاتها وقاعدة ان العهدة على الراوى، فان الطبرى لا- يجعل نفسه مسؤولا عن صحتها، وانما اوردهالانه يغلب على ظنه انها صحيحة ومثله انك اذا استشهدت ببيت من شعراحمد شوقى مثلا و اوضحت مكانه فى الديوان، فلانك تعتقد بانه من شعره،ولكنك لا تضمن ذلك ولا تسال عنه، فان تبين انه مدسوس على الديوان فالعهدة على ناشر الديوان، ويترتب على ذلك ان كثيرا من فحول العلماء فى جميع العصور – ولا- سيما القريبين من عصر سيف – كانوا يعتقدون بصحة رواياته التاريخية على وجه الاجمال، كما كانوا يعتقدون ان كلام ابن الكلبى فى الانساب صحيح على وجه الاجمال، لا من باب التسليم الاعمى، بل لانه لم يظهرلهم ما يدعو الى الارتياب. الاعراض عن الطبرى (۱۶) ولا- ارى البحث يتكامل الا- ببحث حال الامام محمد بن جرير الطبرى –رحمه اللّه – بحثا صريحا، لان روايات سيف ما كانت لتبلغ هذا المبلغ لولاتفضيله اياها على غيرها من تاريخه الذى اصبح اهم كتب التاريخ. فلا بدمن ايضاح السبب الحادى به الى الاعتماد على مصنع الاكاذيب هذا. ولم ار لدى الاستاذ المالكى عناية ببحث حاله وسبب غشه للامة بهذه الاباطيل الهاذلة، ولا سيما انه يراها اكاذيب مكشوفة ليس من الصعب اكتشافها حتى على المستشرقين والمبتدعة، بل وجدت لديه مراوغة عن بحث هذا الامر(كتاب الرياض، ص ۵۳)، بل انه ليعتبر الطبرى ممن ضعف سيف بن عمرفى التاريخ (كتاب الرياض، ص ۵۳)، وهذا من العجائب ولكن الاشكال باق على حاله، فاذا كان سيف من اعظم الوضاعين فلا بد ان يكون الطبرى من اعظم المغفلين او من اعظم الغشاشين، لا- محالة، فلماذا اعرض عن تجريحه كما فعل مع اساتذة الجامعات السعودية اليس هو المسؤول، عن اغراق التاريخ وافساده، الا- ينطبق عليه ما قاله عنهم تعطيل النصوص والعقول السائد، الغش والتدليس واستغفال القارئ وطلاء الباطل بطلاء الحق، تاسيس الجهل العلمى لغة اهل العلم والتحقيق الفرق بين الطبرى وبينهم؟ اختلاق الاشخاص (۱۷) لقد كان يجب عليه – وقد صح عزمه على سلوك هذا الطريق ان يبدابتاصيل القواعد بالاسلوب العلمى الصحيح، وطرحها على اصحاب الاختصاص ليقولوا رايهم فيها، ثم يبدا بالتطبيق بعد ذلك، اما قبل ذلك فلوكتب مائة مقالة تطبيقية فلا قيمة لها،الا اذا تمكن من اقناع، القراء بصحة المبادى ء العامة فلا بد من اثبات ان سيف بن عمر كان يختلق اسماءالصحابة والتابعين والمعارك والاشعار والبلدان، وايضاح اسباب هذا الامرودوافعه والشواهد عليه من حياته وسيرته واهوائه واقوال اهل عصره فيه، وهل ثبت ثبوتا اكيدا وقوع ذلك منه ام انه ظنون مجردة واحتمالات نظرية وشيق صدر برواياته. وهذا هو زمام المسالة كلها. واختلاق الشخصيات امر غريب فى ذاته، ويحتاج الى شرح وبيان واثبات، وهواصعب بكثير مما يوهم كلامه. فهل من اليسير مثلا على احد رواة الشعرالنبطى ان

يخترع اسماء عشرات الشعراء ويزعم انهم عاشوا قبل قرن اوقرنين الجواب بطبيعة الحال انه امر غير ميسور لاسباب كثيرة، ومن ارادفليجرب اختراع شاعرا واحدا وليس من السهل على احد ان يخدع جميع الناس، فكيف اذا كان الكذب والتلفيق بهذا المقدار، فلابد رابعا من اثبات ان باب اختلاق الاشخاص بهذا المقدار المزعوم امر ممكن، وانهم تمكنوا من خديعة العلماء بذلك. لقد كان من الواجب اعتبار التهمة من جميع جوانبها، والنظر فى جميع روايات الرجل عن القعقاع وغيره، وهل تابعه احد على ذكر بعض الاشخاص الذين له مصلحة فى اختلاقهم، واعتبار جميع آراء العلماء القولية والعملية فيه، الى آخر الامور التى لا بد من اعتبارها. فتكون النقاط سلبية وايجابية،ثم يحكم له او عليه. وقد فعل القدماء ذلك بهدوء، وانتهى كثير منهم الى قبول رواياته فى التاريخ دون الحديث كما هو معلوم. ثم لا بد من اثبات ان المسالة التى يدور البحث حولها- القعقاع الان وغيره فى المستقبل - من ضمن تلك المخترعات، وايضاح ان اخباره تتضمن من المبالغات غير المعقولة ما يستوجب الجزم بانه اسطورة، مع الاخذ فى الاعتبار ان المبالغة قد تقع فى اخبار الاشخاص الحقيقيين. اما جمهور الناس عبر القرون فلم يقراوا فى اخباره شيئا يتجاوز الحدود ولقد كان من الافضل ان يفترض الاستاذ ان الاصل فيه انه شخص حقيقى، لانه مذكورفى كثير من الكتب، والاثبات مقدم على النفى، ويعترف بانه يسبح ضدالتيار، ثم يوضح بالدليل القوى والحجة القاهرة لماذا يجب ان يكون الامرعلى العكس. فهذا هو مقتضى الانصاف، وهكذا يصنع الباحثون وتبرزالجهود. (۱۸) هب ان احد الرواة اورد كلمة او خبرا فيه اسم ما، وليكن القول المنسوب الى ابى بكر الصديق رضى اللّه عنه (سيف القعقاع خير من الف رجل)، ثم اتضح ان الاسناد لا يوثق به لاى سبب، فهل يعنى ذلك ان ذلك الاسم مخترع لا وجود له اصلا ام انهما مسالتان مختلفتان ولا بد من اثبات مسالة الاختراع على حده الواقع انهما مسالتان مختلفتان جدا، وكون الاخبارلايوثق بها لا يعنى ان الانسان اسطورة. وقد قرر الاستاذ ذلك وهو يتكلم عن الزير سالم وعنترة وحمزة البهلوان وسيف بن ذى يزن، فقال (هؤلاء لهم حقيقة، لكن بولغ فيها جدا)، فهل القعقاع فى اسوا الاحوال الا كذلك هل فرق بين المسالتين واثبت الثانية بمعزل عن الاولى كلا، بكل تاكيد. واقع الامر انه لا يخلو مجتمع من شخصيات شعبية يقال انهم عاشوا منذ قرون،وينسب اليهم الناس كثيرا من الاخبار والاشعار والبطولات والطرائف التى لا يمكن اثبات شى ء منها، ومع ذلك لا يوجد مسوغ فى الغالب للشك،فى اصل وجودهم فمن المغالطة ان يخلط بين انفراد سيف بروايةاخبارالقعقاع وبين كونه رجلا من نسج الخيال، ويوهم القراء بان ضعف الاسانيدیعنى بالضرورة انه - ومن سياتى عليه الدور من الصحابة وغيرهم -اسطورة مختلقة تماما كمدينة الحشرة. فلو قال العسكرى والمالكى عن القعقاع وامثاله انهم مجاهيل انفرد بهم سيف بن عمر لكان لهما بعض الحجة والعذر، اصابا او اخطئا ولكن كلمة مجهول المنهجية الموضوعية الهادئة لا تخدم الغرض، لان المطلوب اثبات ان الاكاذيب الكبرى موجودة فى تاريخنا الفاسد الهالك الغريق. اسانيد سيف: (۱۹) من المعلوم بديها - حتى لغير المتخصصين - انه ليس هناك صلة حتمية بين الاخبار الباطلة وبين الراوى الذى ذكرها فى كتابه، فلو كان القعقاع اسطورة حقا فليس من الضرورى ان يكون سيف - من بين الرجال المذكورين فى الاسناد - هو الذى اختلقه الا ببرهان واضح. هذا محمد بن اسحاق مثلا، شحن السيرة بكثير من الاشعار المنحولة كما قال محمد بن سلام الجمحى وغيره، فهل نقول: يجب بالضرورة ان يكون هو الذى نظم تلك الاشعار وهل الغزالى هو مؤلف الاحاديث الباطلة الموجودة فى احياءعلوم الدين وهذه الاكاذيب التى تقال فى المجالس هل من الضرورى ان يكون المتكلم هو الذى اخترعها الواقع ان اكثر رواة الاخبار الباطلة لم يختلقوها بانفسهم. وهذا لا يعفى احدا من المسئولية، ولكنه شى ء آخر غيرما نحن فيه. وقد اسند سيف اخباره الى رواة سماهم باسمائهم، فيقول الطبرى مثلا (كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى)، او (السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد عن قدامة الكاهلى) او (السرى عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن ابيه عن حميد بن ابى شجار)، الى آخر هذه الاسانيد المتفرعة بعد سيف وهى كثيرة جدا. فمن الجائز فى منطق العقل والانصاف - اذا افترضنا بطلان هذه الاخبار اووجود مبالغات فيها -ان يكون البلاء من الرواة السابقين عليه. وقد اوضح الاستاذ كثرة الضعف والجهالة فيهم وفى بعض الرواة عنه ايضا (كتاب الرياض، ۶۷ - ۶۹). فاذا كان يرى ان هذه الاسانيد اسطورية

وان بعض الاسماء المذكورة فيها اسطورية، فهذان فرضان جديدان لا بد من بحثهماواثباتهما قبل البحث فى مسالة القعقاع، ومن الممكن نظريا ان تكون الاسانيد حقيقية والمتون باطلة او العكس. ولقد قال (استخرجت روايات سيف بنفسى وبحثها رواية رواية سندا ومتنا)،ولا اجادله فى هذا، ولكنى لم ار ما يدل على انه درسها بالتفصيل اللازم واثبت بالدليل القوى ان هذا الجمع والبحث قد اثبت ان الاسانيد مخترعة كالمتون او مركبة، ولا ان الرجال المذكورين فيها من الثقات الاثبات او انهم لاوجود لهم اصلا، بحيث يجب ان تتجه التهمة اليه. وتحتاج هذه الدراسة الى جهد كبير لاستقصاء الروايات المنسوبة اليهم فى جميع الكتب عن سيف وغيره، والمقارنة بين الاسانيد والمتون لاثبات ان اسانيده اسطورية اومركبة. ولم ار اثرا لذلك فى مقالاته ولا منهجا واضحا فى دراسة هذا الجانب المهم. ولا ارى فائدة من جهده هذا، لانه يريد الحكم على التاريخ بمقاييس الحديث، ومعلوم سلفا انه ضعيف فى الحديث، ويغنى عنه قول ابن ابى حاتم متروك الحديث وقد نادى بالقاء هذه الروايات فى مهملات التاريخ بعد ان استخرجها واحصاها، وبالقاء كتاب سيف المطبوع فى مهملات التاريخ قبل الاستخراج والاحصاء وانما يكون ذلك مفيدا لو انه بحث المتون وقارنهابالروايات الاخرى و اوضح كم المعلول منها والمعارض بما هو اقوى منه وكم منها يمكن قبوله. ولا ادرى ماذا يقول الاستاذ فى روايات سيف المقبولة متونها. هل يقول: ان المتون صحيحة والاسانيد اسطورية؟ ام يقول: عقلى هو الفيصل والحكم؟فان ورد فى شى ء منها اسم القعقاع – او اسم اى انسان مختلق فى رايى –فالسند مختلق ايضا، واذا لم يذكر فيه فالسند صحيح فهذا كله تعسف وتحامل، لانه ليس بيده دليل خارجى مستقل على ان الاسماء المذكورة فى المتون اسطورية والذى اظنه انه جمع هذه الروايات وقرر ان متونها غيرمقبولة لديه. وراى ان اسم سيف موجود فى جميعها، فانتهى الى اتهامه باختلاق المتون والاسانيد، ولم يعتبر شيئا من الاحتمالات الكثيرة الاخرى. وهذا الجانب يمكن ان يعصف بدعوى الاختلاق عصفا، لان القعقاع مذكور فى اسانيد متعددة من روايات سيف عن الشعبى وغيره بحيث يشهد بعضهالبعض، ولا سبيل الى ابطالها جميعا الا باثبات ان الاسانيد اسطورية ايضا،بمعنى انه – بعد ان اختلق اسم القعقاع وصنع الاخبار اللازمة – صنع لهااسانيد لااصل لها باستخدام اسماء حقيقية او خيالية فدعوى الاختلاق يجب ان تكون مزدوجة ذات شقين وتبحث على هذا الاساس: ان المتون وما فيها من الاسماء مخترعة، و ان الاسانيد المصاحبة لها مخترعة. والذى اراه ان اختراع الاسانيد ما كان ليخفى على جهابذة الحديث من معاصريه او من تلاميذهم كالطبرى وابن ابى حاتم. وفى كلام الاستاذ فى هذا الباب تناقض من اغرب ما يكون فقد قال: من علامات ضعف الراوى انه يروى عن كثير من المجهولين، مما قد يسبق الى الظن انه يختلق الرواة وينسب اليهم اقوالا مما عنده، فاوضح مشكورا انه خاطر وقع له وسبق الى ظنه ولكن هذا الظن سرعان ما انقلب الى يقين، اذقال بعد قليل: وقد اتهم سيف باختلاق اسماء للرواة الذين ليس لهم وجوداصلا بينما تكون الروايات من انشائه فى لائحة الاتهامات عن هذاالفاعل المجهول فلم اجد احدا من القدماء ذكر انه يختلق الاسماء المذكورة فى الاسانيد، فلم يبق الا ان الاستاذ يعنى بذلك نفسه، وتذكرت قاضى واسطالذى تعرض للمامون فى الطريق للثناء على قاضى واسط فقول الاستاذ: مما قد يسبق الى الظن انه يختلق الرواة يشبه قول العسكرى واذا بى اهتدى الى حقيقة كان التاريخ قد نسيها، كلاهما ظنون لم يهتم اصحابها باخراجها الى عالم الحقائق فنقول لكل منهما: شكرا لهما على هذاالاقرار غير المقصود اشكالات اخرى لم يتعرض لها: (۲۰) ولقد قصر المالكى – والعسكرى من قبله – غاية التقصير ايضا فى استيعاب الاشكالات الاخرى التى تنشا من تهمة الاختلاق، وفى الصبرعلى مايتطلبه توجيه هذه التهمة الخطيرة من اعتبار كافة جوانب القضية واشباعها بحثا. ومن ذلك ما يلى: – ما حاجة سيف الى اختراع عدد كبير من الشخصيات، ومنهم عشرات الصحابة هل بلغ به التهاون فى امر دينه الى حيث يخترع ويكذب متعمداعلى الرسول (ص) بدعوى انهم كانوا من اصحابه، الا يخشى الرجل العاقل من تعريض نفسه لضربة قاضية من علماء عصره هل بلغ به جنون التعصب القبلى الى هذه الدرجة التى لا يرضاها عاقل لنفسه؟ – واذا افترضنا انه يخترع اسماء الناس، فما حاجته الى اختراع اسماء المعارك والبلدان هل وصل به الجنون الى هذا الحد، هب ان انسانا مشهور بالكذب،فهل يقول للناس قضيت الاجازة الصيفية فى جزر الواق واق. – لماذا سكت علماء الحديث عن اتهامه بهذه التهمة الخطيرة

اعن جهل، ام غفلة، ام نسيان، ام مجاملة، ام تستر ام لانهم يرون ان اختراع الاسماء خيروبركة فلا ضرر منه وهل سكتوا ايضا عن امثاله لقد اوضح المالكى حرصهم على مناقشة صحبة الصحابة واحدا فواحدا، وعدم ترددهم فى نفى الصحبة عند اللزوم فمن الغريب ان يختلق مئات الصحابة، ويدعى انهم من كبارهم واخيارهم، فلا يلتفتون بكلمة واضحة صريحة الى هذاالقصاص المجنون. - ولماذا - بعد السكوت - قبلوا رواياته فى التاريخ الا يجب ان يوضع هذا فى الاعتبار الا يدل على انه لم يبلغ تلك الدرجة المزعومة من الانحطاط لقداستعمل المالكى هذه الحجة فى الثناء على وهب بن منبه - لانه يرضى عنه - فقال (احتج به البخارى ومسلم فى صحيحيهما اماالاحتجاج امثال الطبرى وابن عبد البر وابن عساكر وابن كثير والذهبى وابن حجر، وهم من جبال العلم الشامخة، بروايات سيف فلا يساوى قلامة ظفر،فسبحان اللّه - لقد سرد المالكى اسماء ستين مؤرخا لم يذكروا القعقاع ولكنه لم يتدبرالاشكال الاعظم، فهل يعقل ان يختلق سيف عشرات الصحابة والتابعين والفرسان والولاة والبلدان والمعارك والاشعار، فلا يوجد لهذا الكذب الهائل صدى عند هؤلاء المؤرخين الستين وعند اضعاف عددهم ممن لم يذكرهم اننا كثيرا ما نقرا ان فلانا وضع حديثا او قصيدة او بيتا من الشعر اووثيقة رسمية او كلمة او حرفا واحدا، وقصة الذى زاد عبارة او جناح على احد الاحاديث مشهورة. فهل يعقل ان يسكت الجميع عن هذا الطوفان من الاكاذيب ولو من باب العصبية المضادة؟ - هل انفرد سيف بذكر عشرات الاسماء حقا ام ان التهمة لا تخلو من المبالغة والتهويل؟ لقد صنف العسكرى كتابين ليقول انه انفرد بذكر عبد اللّه بن سبا، وجعل ذلك حجر الزاوية فى الكلام على سيف فاذا ثبت ان الاسطورة الكبرى ليست اسطورة على الاطلاق، الا يكون من الظلم العظيم والتحكم والهوى ان يقول قائل: هذا الاسم صحيح وهذا الاسم مختلق؟ - اما كان يستطيع الصاق نفس الاكاذيب بخرين ممن لا خلاف فى وجودهم التاريخى وحضورهم تلك المشاهد وهذا هو المعتاد فى تمرير الاكاذيب،بدلا من اختراع (اسماء لم تخطر على قلب بشر). - هل يدل التحليل الادبى على ان الاشعار الواردة فى رواياته من النوع الركيك المعهود فى المنحولات، وهل تشبه ان تكون من نظم رجل واحد وهل كان شاعرا مجيدا بحيث يضع على لسان كل انسان ما يلائمه فهذا جانب مهم لابدمن اعتباره لدراسة تهمة التزييف. هذه - وكثير غيرها - اشكالات حقيقية، لا يشتغلون بالنظر فيه (لقد اجاب العلامة العسكرى فى كتابه (خمسون ومائة صحابى مختلق) على هذا النوع من التساؤلات غير ان الدكتور العزام قد تجاهل ذلك.)، وانما يقفزون الى النتائج النهائية المقررة سلفا، ويقولون: (انقاذ التاريخ، ابحاث فى غاية الدقة والموضوعية). (۲۱) لا اريد التعنت وتكليف المالكى ما لا يطاق، ولكن المطالبة باستيعاب جميع الجوانب ليست كثيرة على من ينصب نفسه لانقاذ التاريخ وايقاظالعلماء من غفلة الا موات، وتصحيح المسار والتجديد فى الاصول والمناهج واساليب التفكير لان اثبات فساد القواعد الحالية واختراع قواعدجديدة، وتطبيقها تطبيقا صحيحا على احدى القضايا، عمل عظيم يستحق ان ينفق عليه بضع سنوات فى البحث والتحقيق. اذ هو اصعب بكثير من كتابة تاريخ دولة او سيرة رجل بالطريقة المعتادة والمسئولية الاخلاقية تقتضى ممن يتهم احدا باختلاق اسماء الصحابة ان يبذل جهداعظيما زائدا على المعتاد لاثبات التهمة وابراء ذمته. ولكنه تجنب - كالعسكرى من قبل - تاصيل هذه الاصول لان هذه الاراء فى واقع الامر مجرد اوهام وظنون غير قابلة للتاصيل. فعمد الى ارسال الدعاوى والقفز الى النتائج، وشيد البناء قبل حفر القواعد، وصور تهمة الاختلاق تصويرا سريعا فى اول المقالة الاولى كانها قضية مسلمة كمدينة الحشرة. وانطلق فى الكلام المعاد المكرر على كذب سيف بدليل انه اختلق شخصية القعقاع، وعلى اختلاق شخصية القعقاع بدليل انها من اكاذيب سيف القعقاع من مخترعات سيف الذى اخترع كثيرا من الشخصيات كالقعقاع كاننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء ومما يدلك على ارسال الدعاوى والقفز الى النتائج جزمه تقليدا للعسكرى - بان الاماكن العراقية المذكورة فى روايات سيف اساطير، فليتفضل مشكورا بشرح براهينه الجغرافيه على هذه الدعوى. وطالما راينا فى كتابات اثبات العلماء - كالاستاذ حمد الجاسر حفظه اللّه - قولهم هذاالموضوع المذكور فى التاريخ غير معروف فى عصرنا، وقد كثرت الابحاث عن مكان سوق عكاظ مع انه اشهر من نار على علم. فاين بحثه لهذه الاماكن واحدا فواحدا، وما معرفته بجغرافية العراق وكيف وصل الى اليقين بانها اساطير؟

عن القعقاع و سيف بن عمر (۳/۳)

د. محمد بن عبد اللّه العزام صحيفة الرياض - ۳ ربيع الاخر - ۱۴۱۸ هـ تصنيف القراء (۲۲) ولقد استغربت كثيرا تصنيفه للناس فى المقالة الاخيرة (دروس من معركة القعقاع ثلاثة اصناف: فالصنف الاول: (ينفى وجود القعقاع مطلقا والاحداث و الصنف الثانى: (يثبت وجوده و دوره كاملا بكل التضخيمات والتهويلات و الصنف الثالث: (يتوسط فيرى ان سيف بن عمر قد بالغ فى دور القعقاع ابن عمرو، ذلك الدور الذى لم يذكره غيره ثم قال: (وفى ظنى ان الصنف الاول والثالث متقاربان جدا، ويمكن ان يتفقا اذاعرفا منهج سيف بن عمر بالتفصيل - على فرض وجوداحدهما- ممن عاش قبل عصر سيف، والفارق الكبير بين الاختلاق الذى يعنى ان الشخص اسطورة والمبالغة التى تعنى انه حقيقة تاريخية. فهذا الكلام يلخص نظرته الى الاشياء، ويدل بوضوح على انه لا يدرك النواقص المشار اليها. فلعله يرى فى ذلك مضيعة للوقت والجهد، ويكفى سرد اقوال المحدثين فى تضعيفه للوصول الى النتيجة الكبرى وهى انه (معروف باختلاق الشخصيات والمعارك والاحداث برهان، فهى راسخة فى ذهنه ويجب ان تكون راسخة فى اذهان الناس واذا وجد احدا من القدماء او المعاصرين ينتقد سيف بن عمر فى اى شى ءفهو فى نظره شبه مؤيد للتهمة، (والصنفان متقاربان جدا، والخلاف بينهمايسير). ولم يبق الا صنف المغفلين كالطبرى واساتذة الجامعات السعودية.فكان القدماء والمعاصرين يوافقونه من حيث لا يدرون على خراب التاريخ الاسلا مى نماذج من المغالطات (۲۳) فمن مغالطاته: الخلط بين اتهام الاسانيد واتهام المتون، وهما امران مختلفان جدا. فلو قال لك انسان: قال لى فلان انه رءاك تصلى الجمعة فى مسجد كذا،فسوف تدرك حالا ان الخبر غير صحيح لانك كنت فى مسجد آخر، وتظن ان احدهما وقع فى خطا غير مقصود. فاذا تكررت الاوهام والاكاذيب فسوف تتراجع الثقة فى الاشخاص، ولعلك ستجد ان الكاذب هو الشخص الذى لم يحدثك. ومن الواضح ان الثقة توجد او تنعدم فى الاخبار اولا ثم فى الرواة ثانيا. وهذا فى القضايا الحاضرة التى لا مجال للراى فيها مثل صلاتك فى ذلك المسجد، فاذا كانت تتعلق بقضايا تاريخية تضاربت فيها الاراءوالمصالح والاهواء فالامر اعسر من ذلك وغاية المؤرخ ان يبحث عن احسن الروايات واجدرها بالقبول بصرف النظر عن اشخاص الرواة، واذاامكن معرفة مصدر ضعف الخبر فحسن ولكنه ليس ضروريا لا بد منه. اما المالكى - تبعا للعسكرى من قبله - فالامر لديه على العكس فقد نظر فى اخبار القعقاع فلم يجد اكاذيب تجزم العقول والفطر السليمة بانها باطلة،وانما هى اخبار فى حدود المعتاد والمعقول، ثم نظر فى الاسانيد فراى انهاوردت عن طريق سيف بن عمر، فقرر اربعة امور: - ان انفراده بها يكفى للجزم بان اخبار القعقاع اكاذيب. - ان انفراده بها يكفى للجزم بان القعقاع نفسه اسطورة.. - ان انفراده باى شى ء آخر يكفى للجزم بانه اسطورة. - انه لاـ غيره مؤلف هذه الاكاذيب والاساطير. وجميع كلامه لاحق لهذه الامور الاربعة ومرتب عليها، وقد مضت الاشارة الى انه لم يبحث شيئا منها ويثبته بالدليل الكافى. فقد رد الاخبار لمجرد انها من رواية فلان، ثم حكم على فلان نفسه بانه كذاب لانه روى تلك الاخبار..بينما كان الواجب عليه ان يثبت اولا ان الاخبار اكاذيب وان الاسماءاساطير، ثم اذا شاء يتخذ ذلك دليلا على انعدام الثقة بالروايةِ. هل القعقاع كمدينة الحشرة تماما (۲۴) وتتضح المغالطة والقفز الى الاحكام المقررة من المدن الاربع التى ابتداالكلام بها. فالمقالات منشورة تحت عنوان (القعقاع حقيقة ام اسطورة بمدينة الحشرة التى هى مثل القعقاع تماما، وهذه مغالطة واضحة وقياس شى ء على شى ء مع الفارق العظيم، لانه صرح مقدما بان المدينة اسطورة، والقراء يعلمون من الواقع انها اسطورة، بمعنى ان عنصر الاسطورة فيها مقرر مفروغ منه، فكيف تكون مثالا للقعقاع الذى يدور التساؤل اهو حقيقة ام اسطورة لقد كان الواجب عليه ان يستشهد بمثال واقعى من التاريخ او الجغرافيا، فيذكر مثلااربع مدن كبرى زعم احد الجغرافيين - عن سوء نية ورغبة فى التزييف من باب التعصب الاقليمى مثلاـ - انها موجودة، فتواتر العلماء المحققون جيلابعد جيل على التصديق بها، وذكروا حدودها ومواقعها واسماء امرائهاوعدد سكانها واشهر معالمها ورجالها، ثم ثبت بالدليل القاطع انها من نسج الخيال، فهذا هو المثال الذى يشبه حالة القعقاع. التقول على القدماء (۲۵) تقتضى الامانة والموضوعية من الباحث الا يدعى ان

الاخرين، وبخاصة العلماء القدامى، يوافقونه على آرائه او انهم سبقوا اليها، الا ببرهان صحيح.واذا كان الراى اجتهادا منه فيجب التعبير عن ذلك بوضوح، لتتضح الحدودوالفواصل ولا يختلط الحابل بالنابل، وليكون له الغنم وعليه الغرم. فمما يدل على ضعف حجة المالكى واندفاعه للبحث عن الشبهات والادلة انه يدعى، بالتلميح القريب من التصريح، ان القدماء سبقوه الى اتهام سيف باختلاق الاشخاص والوقائع، فيقول مثلا (تلك الشخصيات والمعارك والاشعار والبلدان التى انفرد بها سيف لم يعرفها احد غيره، لا فى عصره ولاعرفها من سبقه. ولذلك لم يعول احد على كتابه الا بعد موته بنحو مائة سنة) ومعنى كلمة ولذلك ترتيب آخر الكلام على اوله، فاهل تلك المائة سنة - فى زعمه - اعرضوا عن كتاب سيف لهذا السبب، اى انهم ادركوا انهامخترعات فتركوها لذلك. وهذه الدعوى لا دليل عليها، وليس بين يديه نص يدل على ان القدماء اعرضوا عنه بسبب تهمة الاختراع، ولا انهم كانوايتهمونه بهذه التهمة، فكيف يقول لذلك والقارئ غير المتخصص يدرك كثرة الاسباب الممكنة، فلا بد من دليل مقنع على تخصيص ذلك السبب بعينه. فهذا من ارسال الكلام على عواهنه. ثم قال مؤكدا ومكررا نفس الدعوى بعبارة اقوى (انا هنا اقرر ما اجمع المؤرخون قبل سيف على اهماله وعدم ذكره، مما يعد اجماعا على ان الامر مختلق من سيف) فلم يقف عند دعوى الاجماع على اهمال القعقاع، بل زعم انهم اجمعوا على انه اسطورة، وانه فقط يقرر ما قالوه واجمعوا عليه وهذا فهم غريب لمعنى الاجماع، وتقول على العلماء بغير برهان. ومن الغريب فى باب الاستدلال المنطقى ان يكون المؤرخون الذين عاشوا قبل عصر سيف قداجمعوا على ان الاسماء والوقائع التى سيرويها عندما يولد فى المستقبل هى امور مختلقة منه. ويكرر نفس المعنى مرة ثالثة فيقول (ومترجمو الصحابة المتقدمين لم يذكروا القعقاع، لا فى الصحابة ولا فى التابعين، مما يعنى انه عندهم مختلق). واعاد نفس الدعوى تلميحا فى قوله عن ابن ابى حاتم (فقد نفى ابن ابى حاتم صحبته ورد على سيف زعمه بان القعقاع شهد وفاة النبى صلى اللّه عليه وسلم القعقاع واعادها مرة خامسة فى قوله الذى مضت الاشارة اليه عن الحافظ بن حجر، وحاصله انه سبق الى مبدا التشكيك فى صحبة كثير من الصحابة، وانه لو عاش فى عصرنا لوقف ضده نفس الخصوم يتهمونه بالطعن فى السابقين والوقوف مع المستشرقين والمبتدعة فهذه خمسة مواضع فى المقالة الاولى وحدها تتضمن الادعاء شبه الصريح بان القدماء كانوا يتفقون معه على هذه الامور، وسمى هذه الدعوى اكثرية القرون الفاضلة. والرغبة ههنا واضحة فى توفيرالغطاء المناسب لهذه الاراء ونحن لانتهم المالكى - ولا العسكرى من قبله -بضعف الاطلاع، ولا شك انهما قد بذلا غاية الجهد لاثبات التهمة. فلما راى المالكى انه قد رجع بخفى حنين لم يجد امامه الا هذه العبارات الغامضة التى قد لا يدرك حقيقتها كثير من القراء ولو عثر على دليل لوجدناه يكرره بضع مرات فى كل مقالة، ولو عثر عليه لشددنا على يديه وشكرناه على ايقاظنا من الغفلة التى كنا فيها. ولقد قال مرارا عن اساتذة التاريخ فى جامعاتنا انهم يضحكون على انفسهم وعلى زملائهم وعلى الناس، فماذا يكون قوله عن القدماء (مما يعنى انه عندهم مختلق) اذا لم يكن تلاعبا بالالفاظ واستغفالا للقراء والغريب ان العسكرى كان اصدق منه اذ قال: (و اذا بى اهتدى الى حقيقة كان التاريخ قد نسيها فانطوت فى اثنائه وضاعت فى تياراته)، فلم يزعم انها كانت موضع اجماع القدماء، ربما لانه ليس بحاجة الى هذا الاجماع. اما التاريخ الصحيح فيدل على انه لا احد من القدماء فيما اعلم - لامن السنة ولامن الشيعة - قد اتهمه بهذه التهمة المحددة، وان قبولهم رواياته فى التاريخ تدل على ان ضعفه لم يبلغ الغاية التى يجعلها الباحثان حقيقة مقررة، وان ذكر اللاحقين منهم للقعقاع وغيره تدل على اطمئنانهم اجمالا الى رواياته.ان كلام المالكى يدل بوضوح - كما قلت اعلاه - على انهم قد وقفوا عنداسماء الصحابة واحدا فواحدا، ومنهم القعقاع. فهل يعقل عاقل ان ابن ابى حاتم مثلا ينفى صحبته فقط اذا كان يعتقد انه اسطورة مختلقة افلا قال عنه شخص خيالى لا وجود له وفى الكلام على سيف يختلق اسماء العشرات من الصحابة والتابعين والمعارك وا لبلدان؟ فلو قال قائل: ان جميع العلماء، على اختلاف مذاهبهم، منذ عصر الصحابة الى سنة ۱۳۶۹ قد اجمعوا على عدم ادعاء ان القعقاع اسطورة، فكيف يجيب المالكى على هذا الاعتراض هل يقول كما قال: سكوت بعضهم يدل على انه اسطورة. اما تفريقه بين المتقدمين والمتاخرين فغير واضح المعالم، والذى فهمته انه يقسم اهل القرن الثالث الى قسمين: فالذين عاشوا فى اوله متقدمون لم ينخدعوا

باكاذيب سيف، والذين عاشوا فى آخره من امثال الطبرى وابن ابى حاتم - الى عصرنا - متاخرون مخدوعون. فان كان هذا هو المقصود فيجب التصريح به واقامة الدليل على وجود هذا التغير السريع وبيان اسبابه. على ان الامور ليست بهذه البساطة، فالذى يفصل بينه وبين الطبرى ورجال طبقته جيلان فقط، فهما قريبان من عصر سيف، ولا يخفى عليهما راى جيل المشايخ والجيل الذى قبله فيه، والجميع انما يعتمدون فى الجرح والتعديل على راى المعاصرين للشخص المقصود. ولا يعقل ان يتحول سيف فى نحوخمسين عاما من قصاص وضاع الى مصدر تاريخى مهم، ولا ان يتحول الصحابة من اساطير الى حقائق بهذه السهولة. ولو افترضنا ان المتقدمين قداجمعوا على اتهام سيف بتزييف التاريخ - كما يدعى المالكى من غير دليل -فلايعقل ان ياتى تلاميذهم بعكس ذلك من غير ايضاح ولا بيان. (۲۶) وهنا مغالطة اشار اليها الدكتور عبد الرحمن الفريح وتدعو الحاجة للتاكيدعليها فان الطبرى رحمه اللّه لم يذهب الى سوق الوراقين بحثا عن كتاب مهملا لقصاص تافه متروك يدعى سيف بن عمر، وانما حصل كتابه او كتبه من المشايخ بالطرق المعروفة فى تحصيل العلم، ونقل منه فى تاريخه بالاسنادهكذا (كتب الى السرى عن شعيب عن سيف). وقد اوضح الاستاذ المالكى مشكورا اسماء ثلاثة من الرواة عن سيف، وان احدهم ثقة والاخرين - شعيب بن ابراهيم ونصر بن مزاحم - ضعيفان (كتاب الرياض،۶۲)، وبالطبع لا يمكن ان يكون الرواة عنه ثلاثة فقطسواء اعرفناهم ام جهلناهم. فاذا كان العلماء فى القرن الثانى والثالث يتناقلون رواياته بالاسناد المتصل - وما فى ذلك من معنى التلمذة عليه -فكيف يندفع الاستاذ المالكى قائلا: (لم تكن لروايات سيف عند معاصريه اية منزلة، لدرجة انهم لايلتفتون اليهامضعفين ولا مصححين، ولم يكونوا يعدونه فى المؤرخين ولاالادباء وانماكان اشبه ما يكون بالقصاص) فهل كاتب المقالة هو كاتب الكتاب؟ ومعلوم ان نصر بن مزاحم من مؤرخى الشيعة البارزين، وكتابه فى وقعة صفين متداول بايدى الناس، ومع ذلك ياخذ عن سيف وياخذ عن الناس روايات سيف، فهل لم يدرك انه ناصبى كذاب على آل البيت، وانه يخترع الاساطير والاسانيد والاسماء والوقائع والبلدان لنصرة بنى امية كما قال اخونا المالكى: ايهما نصدق اولئك المعاصرين ومن بعدهم، الذين اخذوابرواياته فى التاريخ، ام الوسواس الذى خطر. شهرة القعقاع (۲۷) لا ينبغى ان ننسى ان جميع كتب التاريخ الاولى قد ضاعت الا اقل القليل،ومن يقرا اسماءها فى فهرست ابن النديم يدرك ذلك فليس من الممكن ان نجزم بان اسم القعقاع لم يوجد الا فى كتاب سيف. ومع ذلك ليس من الصعب تفسير هذا الامر فلقد كانت تلك الكتب ذات نطاق محدود باخبار رجل او قبيلة او ناحية، وكان الرواة فى عصر بنى امية يروون عن قومهم ورجال قبائلهم ما شهدوه من احداث وما يدور فى مجتمعهم من حكايات، الى جانب الرغبة المعتادة عند البعض فى ابراز امجادالقبيلة او الاقليم. فدخلت هذه الروايات فى الكتب الاولى من غيراستيعاب بقية الاقوال، وصار يوجد فى الكتاب الواحد الاسماء والاخباروالاشعار التى تقل او تنعدم فى الكتب الاخرى. ثم ظهرت التواريخ الشاملة فى القرن الثالث، وهى تقوم فى الغالب على اختيار رواية واحدة او بضع روايات جديرة بالقبول وترك ماعداها. ولقد غفل الاستاذ عن مسالة كان ينبغى ان لا تخفى عليه، وليس من الصعب ان يتصورها القارئ الكريم. فلقد تطاحنت الاحزاب منذ الفتنة الاولى الى سقوط الدولة الاموية، لا يكاد المسلمون يخرجون من فتنة الا ويدخلون فى فتنة اعظم منها، ومن لم يصدق فليقرا تاريخ الطبرى وليتحسر على تعطل الفتوح وضياع الفرصة التاريخية بسبب الانكفاء على الذات والصراعات القبلية والاقليمية. فالذى تقتضيه الاحوال والطبيعة البشرية ان يمتد الصراع الى ساحة الفكر ولا يقف عند ساحة القتال، وان تتضارب الروايات وتكثر الحكايات والشائعات عن الواقعة الواحدة، ويختلطالحابل بالنابل والصدق بالكذب، فى اثناء تلك الفتن وبعد خمودها. فماحاجة سيف مثلا كائنة ما كانت دوافعه واهواؤه، الى اختلاق الحكايات والحوادث، مع انه يكفيه ان يدلى بدلوه فى احد الابار الكثيرة ليجد ما يريدوما حاجته الى اختراع الرواة اذا كان يكفيه ان يصغى باذنيه الى جيرانه؟ والتاريخ الحاضر خير شاهد على صحة هذا التفسير الذى تقبله النفوس والعقول، فلا يكاد يخلو كتاب من التحيز الشخصى والاسرى والحزبى والقبلى والفكرى والبلدانى، المقصود وغير المقصود. وهذا الامر اكثر وضوحا فى المصادر الاولية - مثل مذكرات السياسيين واقاربهم وما يكتبه بعض المبتدئين عن تاريخ الاسرة او الاقليم او القبيلة -منه فى كتب التاريخ المحررة. ومع

ذلـك فهو موجود فی هـذه ايضـا، واذا شـئت فـاقرا كتابا لمؤرخ بريطانی عن الحرب العالميـة الثانيـة، ثم انظر ما يقوله نظيره الامريكی والفرنسـی والروسـی، او اقرا مـا كتـب عن هزيمـة حزيران او حرب رمضـان او حرب الخليـج، فسـوف تجـد التحيز القـومی والبلـدانی والعقائـدی واضـحا جـدا. ولو محصـنا كتب التاريـخ لمـا خلا كتاب منها من شـی ء ينفرد به، واذا كان فيهامبالغات او اخبار ضـعيفة او بـاطلـة او رجـال لاـ يوثق بروايتهم فلا باس بالرد عليه وبيان حاله بالاسـلوب العلمی الملائم، من غير حاجـة للتهويل والمبالغـة وتصوير التاريـخ الاسـلامی بهذه الصورة البائسة. ليس هناك ما يمنع من النظر فی الحوادث المنسوبة الی القعقاع وغيره، فقد تكون المبالغة قد تسربت اليهـا، واذا كـان بعضـها او اكثرهـا باطلاـ فليكن. ولـكـن ذلـك لاـ يعنی الشـك فی اصـل وجود الرجـال، كمـا ان المبالغـات والاكـاذيب فی سيرة عنترة لاـ تعنی الشـك فی اصـل وجوده. ولاـ يصـح ابـدا الخلط بين الامرين. فـان اراد الـمـالـكـی او غـيره بحث آحاد الاخبار بالاسـلوب العلمی، واثبات ان القعقاع لم يكن من الـصـحـابـة ولـم يحضـر موقعـة كذا ولم يكن اميرا علی قرية كذا ولم يتزوج فلانة – فالميدان يا حميدان (۲۸) سـيقول ما قاله فعلا وهو ان القعقاع لم يكن شخصا عاديا بحيث يجوز ان ينفرد بذكره مؤرخ واحـد، و انمـا هو رجـل جعله سـيف مشـهورا جـدا بحيث يسـتحيل اغفـال الاـخرين له. لقـد ضـرب للقعقـاع مـثـالاـ فـقـال (لـو وجـد احـدناكتابـا عن المملكـة ذكر فيه مؤلفه ان اكبر ثلاـث مـدن بالمملكـة هی الـريـاض وجـدة والحشـرة... فالقعقاع مثل مدينـة الحشـرة تماما). فيجب علی ذلك ان يكون سـيف جعله ثالث الصـحابة فی الشـهرة، واذا تجاوزنا عن المبالغـة قلناانه كان من مشاهير الصـحابة. ودرجـة شـهرة الـقـعـقـاع مـهـمـة جـدا لـديه، لانه بـدونها لا ينفع ولا يفی بالغرض. وقـد اوضـح هـذا المعنی بقوله (بـعـض المؤرخين والجغرافيين قد ينفرد بذكر قرية او هجرة من الهجر، لكن لا يمكن ان توجد مـدينة اسـمها الحشـرة مثل مدينة الرياض لا يشيرون اليها عنـدمايؤلفون عن مـدن المملكـة. فـاحفظوا هـذا المثـال جيـدا فبه يزول الاشـكال). ومقالاته حافلـة بالمبالغـة فی تصوير القعقاع بهـذه الصورة، وقد– حكم علی نفسه بانه لا يوجد اشكال ولا اخـتـلاق الا اذا كـان الامـر كذلك، مع انه قدهتك هذه القاعدة حين زعم انه اخترع عشـرات الاشـخـاص والـبـلـدان والـمـعـارك، ومعلوم بالضرورة انها ليست مشهورة كلها فلننظر فی انها لـيـسـت مشهورة كلها. فلننظر فی شـهرة القعقـاع وحقيقـة علاقتهـا بـدعوی الاختلاـق، وسوف ينتهی القـارئ الكريم ان شاء اللّه الی مزيـد من القناعـة ببطلان كلامـه من اساسه. فـلـقـد قـصـر عن تحرير المقصود، وترك القارئ يتصور ان سـيفا مسؤول عن شـهرة القعقاع عبر الـعـصـور. اما من حيث الواقع فليس للمسالـة ايۀ علاقة بشـهرته بعد وفاۀ سـيف، لان شـهرة الانسان الواحد ترتفع وتنخفض عبر الزمان والمكان لاسـباب كثيرة لاـ سـيطرة للاـموات عليهـا. واعـتـقـد انهـا فی عصـرنا اعظم مما كانت عليه فی جميع العصور بسـبب الكتب المدرسـية والطباعة ووسـائل الاعلام وتسمية المدارس والشوارع والمحلات التجارية ودور النشر وغيرها باسماء الصحابة. وفرق عظيم جدا بين وجوداسمه فی بطون الكتب وبين رسوخه فی اذهـان جمهور النـاس من العامـة والخاصـة ابتـداء من سن الطفولـة. وكـذلك لا علاقـة للمسالـة من قريب ولا بعيـد بصورة القعقاع فی كتاب سـيف فـيها مبالغة شديدة، فلا يلزم من ذلك انه لاوجود له.وما ذنب القعقاع – وعنترة وجحا والزير سالم وغـيـرهـم – اذا كان الرواۀ قدزادوا فی اخبارهم وبالغوا فيهم والواقع ان سيف لم يقل ان القعقاع كـان مشهورا جدا ولا انه كان من ابرز رجال عصره، ولا (اوصله الی مستوی من الشـهرة والبطولة والـحـكـمة والفقه)، ولا قال (البطل المشـهور الفصـيح الذی تولی امـارتين فی الصـدر الاـول آخـر الـتـهاويل، و انما ساق اخبارافقط من نوع فعل كـذا وقال كـذا، وليس من الانصاف ان يحاسـبه المـالكی –وهـو خصم متحامـل – علی صورة يرسـمها هو. وهـذه الـصـورة لاـ تـخلو من التهويـل، فمـا وجه الغرابـة مثلاـ فی شـجاعته وفصاحته وتاميره علی قريتين فی العراق وجهل المؤرخين بذلك وباسـماء زوجاته وكثير من اخباره؟ فلم يبق اذن الا شهرة القعقاع فی القرن الاول وبعض الثانی، واظن ان هـذا هومقصود المالكی. ولست ارى ههنا الا ثلاثة احتمالات: (۱) فاما ان يكون فی واقع الامر من اشـهر المشاهير انذاك. (۲) واما ان يكون رجلا محـدود الشـهرة. (۳) واما ان يكون انسانا لاـ وجود له فـان كان الاحتمال الاول فلا اشكال وينبغی محاسبة غير سيف من المؤرخين. وان كان الاحتمال الثانی فلا اشكال لانه حقيقة لا اسطورة. وان كـان الاحتمال الثالث – وهو الاحتمال الصـحيح فی ذهنه – فليست المبالغات فی كتاب سـيف هی الدليل علی انه اسـطورة، لانه كما قلنا انما يتهمه باختلاق

القعقاع لا بالمبالغة فيه. فلننصرف الى تامل مغزى شهرته فى كتب جمهور المؤرخين: لـقد سرد المالكى اسماء ستين مؤرخا - من ابان بن عثمان الى الخطيب البغدادى۴۶۳ - واشار الى (بـقيـة علماء الحديث وعلماء الجرح والتعديل والادباءواللغويين والنسابين وغيرهم) وسال (اين هؤلاء عن هذا البطل المشهورالفصيح الذى تولى امارتين فى الصدر الاول فـاقـول مـا خـطـر لى فى ذلك ولا الزم به احدا فاذا كانت الحال كـذلك فهى اقرب الى الدلالـة على الاحـتـمـال الـثـانى المشار اليه، وهو ان شـهرته فى الصدر الاول لم تكن كبيرة، فلـذلك لم يتـواتر المؤرخـون على ذكره، ولاـ يمتنـع ان تكون روايـات سـيف قـد اعترتهـا المبالغـة للاسـباب المشـار اليهـا او غيرهـا. والظاهران ولايته على قريـة بعـد قريـة فى العراق اقرب الى الدلالـة على انه لم يكن من اهل الشـهرة الشامخـة و انما رجلا من اشـراف الناس. ولا اشكال فى انفرادسيف بذكر رجل هذه حاله. خاتمة: (۲۹) واننى فى الختام لادعو اخانا حسن بن فرحان المالكى للتخفيف من هذه الاثار العلمية الفكرية، وتشكيك الناس فى تراثهم وتاريخهم، وترك اجتلاب افكار الاخرين وتلميعها، وتصوير تاريخ الامة - وبـخاصة عصرصدر الاسلام - بهذه الصورة القاتمة. وفقه اللّه وايانا الى كل خير، والحمدللّه رب العالمين.

ينبغى ان لا نتسرع فى اطلاق الاحكام على تراثنا قبل استيعابه (۱/۲)

د. سـليمان العودة يرد على المشككين فى شخصية ابن سبا صحيفة المسلمون - ۵ ربيع الاخر - ۱۴۱۸ هـ اثـيـرت مؤخرا قضية تاريخية هامة تدور حول شخصية عبد اللّه ابن سبا التى تنسب السبئية اليه، ظهر خلالها طروحات وكتابات خلصت الى نتيجة مفادها ان عبد اللّه بـن سـبـا شخصـيـة وهميـة لـم يكـن لـهـا وجـود، وحـتـى نـقـف عـلـى حقيقـة الامـر واسـتطلاع دقـائقه اجرت المسـلـمون حـوارا مع الـدكـتـورسـليمان بن حمد العودة اسـتاذ التاريخ فى جامعة الامام محمد بن سعودالاسلامية بالقصيم وتنشر هنا الجزء الاول من الحوار: اجرى الحوار: خالد الحسين - القصيم حقيقة ابن السوداء لـقـد سـبـق لـكـم ان قـمـتم بدراسة لعبد اللّه بن سبا والسبئية، وكان ذلك موضوع رسالتكم ت للماجستير، وكانت تحت عنوان عبد اللّه بن سبا واثره فى احداث الفتنة فى صدرالاسـلام فى عام ۱۴۰۲ هـ وقـد قـمـتـم بـرصـد العديـد من النصوص التى تكلمت عن هـذا الموضوع بشـكل جيـد. فهلاحدثتمونا عن سـبب العودة الى الموضوع مرة اخرى من خلال ورقـة البحث التى تقـدمتم بها لنيل الترقيـة العلميـة،والذى كان بعنوان ابن سـبا والسبئية من غير طريق سـيف بن عمر؟ الـذى حـدا بى الى العـودة الى الموضـوع ثلاثـة امور الاـول: مـا توفر لى من نصوص لم تتوفر لى فى ت الـمـاضـى، واعـتبرهـا اضـافة جديـدة فى الموضوع، فقدتمكنت خلال هذه الفترة من الاطلاع على بحوث لم تتيسـر لى من قبل، والثانى:انه بدات تطل علينا كتابات معاصرة تنكر وجود ابن سبا اصلا فضلا عن انكارها لدوره فى الفتنة، وكتابة د.عبد العزيز الهلابى نموذج لها، وجاء حسن المالكى بعد مـوافـقـا لـه ومـثنيا على دراسـته فى كتابه نحو انقاذ التاريخ الاسلامى وهذه الكتابات وان كانت امـتـدادا لـكـتابات قبلها وتكرارا لاراء السـابقين قبلهم الاـ ان الابانـة عنها وبيان اصولها فى الانكار وتـدعيم البحث بنصوص جيـدة مماتـدعو اليه الحاجـة ويحتاج الى معرفته البـاحثون، والاـمر الثـالث: اننى فى بحثى السـابق نقلت طرفـا من روايـات ساقهـا ابن عساكر تثبت وجود ابن سـبا وسـندهالا ينتهى الـى سـيـف بـن عـمـر ولم ترد فى تاريـخ الطبرى، ورايت من المناسب ان اسوق البقيـة الباقية منها وابـرازهـا مـسـنـدة محققة وافصل القول فيما سبق ان نقلته منها، وذلك لانها اساسية فى الرد على المنكرين لابن سبا، حيث ان عمادانكارهم ان جميع الروايات المثبتة لابن سبا تنتهى الى سيف وهو الـمـتـهـم فـى كـتـب الـجرح والتعديل ونشر هذه المرويات و دراسة اسانيدها يجلى الحقيقة و يكشف الغموض واللبس. تضافر الروايات جـل مـن انـكـر او شـكـك فى وجود ابن سـبا اعتمد فى انكاره او تشـكيكه على ان اخبار ابن سـبا ت وردت عـن طـريـق سـيف بن عمر التميمى وهو راويـة مجروح كمـا قلتم اذن فمـا هى الروايـات الـتى تضـافرت على ذكر ابن سـبا ولم ينتهى سندهاالى سـيف؟ لـقد اورد ابن عساكر عددا من الروايات لا ينتهى سـندها الى سـيف، وكلهاتتضافر على ذكر ابن ت سبا، و الروايات كما ساقها ابن عساكر مسندة كالتالى: ۱ - اخـبـرنـا ابو البركات الانماطى، انا ابو طاهر احمـد بن الحسن وابوالفضل احمد بن الحسن، قالا: انا عبد الملك بن محمد بن عبد اللّه انا ابو على بن الصواف، انا محمد بن عثمان بن ابى شيبة، انا محمد ابن العلاء، انا ابو بكر بن

عياش، عن مجالد، عن الشعبى قال: اول من كذب عبد اللّه بن سبا.. ۲ - قرانا على ابى عبد اللّه يحيى بن الحسن، عن ابى الحسين بن الابنوسى، انا احمد بن عبيد بن الفضل، وعن ابى نعيم محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز، انا على بن محمد بن خزفة قالا: انا محمد بن الحسين، نا ابن ابى خيثمة، نا محمد بن عباد، نا سفيان، عن عمار الدهنى قال: سمعت ابا الطفيل يقول: رايت المسيب بن نجبة اتى به طبيه يعنى ابن السوداء وعلى على المنبرفقال على: ما شانه؟ فقال: يكذب على اللّه وعلى رسوله. ۳ - اخبرنا ابو القاسم يحيى بن بطريق بن بشرى وابو محمد عبد الكريم بن حمزة قالا: انا ابو الحسين بن مكى، انا ابو القاسم المؤمل بن احمد بن محمدالشيبانى نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا بندار، نا محمد بن جعفر،نا شعبة، عن سلمة، عن زيد بن وهب - عن على قال: مالى وما لهذا الحميت الاسود؟ قال: ونا يحيى بن محمد، نا بندار، نا محمد بن جعفر، نا شعبة عن سلمة قال: سمعت ابا الزعراء يحدث عن على عليه السلام قال: ما لى وما لهذا الحميت الاسود؟ ۴ - انبانا ابو عبد اللّه محمد بن احمد بن ابراهيم بن الخطاب، انا ابو القاسم على بن محمد بن على الفارسى، واخبرنا ابو محمد عبد الرحمن ابن ابى الحسين بن ابراهيم الدارانى، انا سهل بن بشر، انا ابو الحسن على بن منير بن احمد بن منيرالخلال قالا: انا القاضى ابو الطاهر محمد بن احمد بن عبد اللّه الذهلى، نا ابو احمدابن عبدوس نا محمد بن عباد، نا سفيان، نا عبد الجبار بن العباس الهمدانى، عن سلمة عن كهيل عن حجية بن عدى الكندى قال: رايت عليا كرم اللّه وجهه وهو على المنبر وهو يقول: من يعذرنى من هذا الحميت الاسود الذى يكذب على اللّه وعلى رسوله - يعنى ابن السوداء -لولا ان لا يزال يخرج على عصابة تنعى على دمه كما ادعيت على دماء اهل النهرلجعلت منهم ركاما. ۵ - اخبرنا ابو المظفر بن القشيرى، انا ابو سعد الجنزروذى، انا ابو عمروابن حمدان، واخبرنا ابو سهل محمد بن ابراهيم بن سعدويه، انا ابراهيم بن منصور سبط بحرويه، انا ابو بكر بن المقرى، قالا: انا ابو يعلى الموصلى، نا ابوكريب محمد بن العلاء الهمدانى، نا محمد بن الحسن الاسدى، نا هارون بن صالح الهمدانى، عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابى الجلاس، قال: سمعت عليا يقول لعبد اللّه السبئى: ويلك واللّه ما افضى الى بشى ء كتمه احدا من الناس، ولقدسمعته يقول: ان بين يدى الساعة ثلاثين كذابا وانك لاحدهم. قالا: وانا ابو يعلى، نا ابو بكر بن ابى شيبة، نا محمد بن الحسن، زاد ابن المقرى الاسدى باسناده مثله. حقيقة ابن سبا هل نفهم من هذا ان جميع هذه الروايات ليس فى احد من اسنادها ذكر لسيف بن عمر وبالتالى ت يسقط ادعاء التشكيك او الانكار فى شخصية عبد اللّه بن سبا وما صحة اسانيدهذه المرويات؟ نعم... فجميع هذه الروايات تنتصب دليلا على ان اخبار ابن سبا ظفرت بنصيب من الذيوع ت والانتشار بحيث لم تكن قصرا على سيف وحده ويتاكد لنامن خلالها ان ابن سبا يعد حقيقة وليس اسطورة او من رسم الخيال كما يظن بعض الذين خاضوا فى هذا المجال. اما اسانيد هذه المرويات فهى تتفاوت فى الضعف او القوة حسب رواتهاولعلى هنا اسرد لكم بيانا بهذا: يبدو ضعف الرواية الاولى لوجود محمد بن عثمان بن ابى شيبة، فقد ذكره الذهبى فى الميزان ونقل اقوال من ضعفه من العلماء، واشار الى طائفة وثقته واكتفى هو بالقول: كان بصيرا بالحديث والرجال، له تواليف مفيدة. وقبله افاض الخطيب فى ترجمته جمع اقوال من اتهموه بالكذب، وان كان الخطيب قد قال عنه: كان كثير الحديث واسع الرواية ذا معرفة وفهم، وله تاريخ كبير. ولوجود مجالد - وهو ابن سعيد - جاء ذكره فى الميزان، ونقل الذهبى قول ابن معين فيه: لا يحتج به وقول احمد: يرفع كثيرا مما لا يرفعه الناس، ليس بشى ء، كما نقل تضعيف الدارقطنى، و يحيى ابن سعيد له، وقال هو عنه: مشهورصاحب حديث على لين فيه. اما الرواية الثانية فتظهر علائم الصحة على اسنادها، فابو عبد اللّه يحيى بن الحسن هو البناء الحنبلى البغدادى شيخ ابن عساكر، وصفه الذهبى بالشيخ الامام، الصادق، العابد، الخير المتبع الفقيه، بقية المشايخ، ثم نقل عن السمعانى قوله: سمعت الحافظ عبد اللّه الاندلسى يثنى عليه ويمدحه ويطريه ويصفه بالعلم والتميز والفضل وحسن الاخلاق وترك الفضول وعمارة المسجد وملازمته مارايت مثله فى حنابلة بغداد، ثم اعقب ذلك السمعانى بقوله: وكذا كل من سمعه كان يثنى عليه ويمدحه، توفى سنة احدى وثلاثين وخمس مائة. - ابو الحسين الابنوسى هو محمد بن احمد البغدادى، قال الخطيب البغدادى: كتب عنه وكان سماعه صحيحا، ووثقه الذهبى، وفاته سنة سبع وخمسين واربع مائة. - واحمد بن عبيد بن الفضل هو ابن بيرى الواسطى، قال عنه خميس الحوزى: كان ثقة، صدوقا، وقال

الـذهـبـى: المحـدث المعمر الصـدوق شـيخ واسط،وفى انساب السـمعانى: ثقة صدوق من اهل واسط. وكانت وفاته قبل الاربعمائة فى حـدود سـنة تسـعين وثلاثمائـة. - وابو نعيم هو ابن خصـيـة محمـد بن عبدالواحـد بن عبـد العزيز كـان عدلامسـتقيما، كما فى سؤالات الحافظ السلفى لخميس الحوزى عن جماعة من اهل واسط. - وابن خزفة هو ابو الحسن على بن محمد بن حسن بن خزفة الصيدلانى، كان مكثرا صدوقا، كما فى سؤالات السـلفى، وهو مسند واسط كماقال الذهبى، وراوى التاريخ الكبير لاحمد بن ابى خيثمة عن محمد بن الحسـين الزعفرانى عنه. - ومـحـمد بن الحسـين هو ابو عبد اللّه الزعفرانى الواسـطى، وقد وثقه الخطيب البغدادى، وقال: كان عنده عن ابى خيثمـة كتـاب التاريـخ. - وابن ابى خيثمـة هو ابو بكر احمـد بن ابى خيثمـة زهير بن حرب بن شـداد نسـائى الاصل، كان ثقة عـالـمـا مـتقنـا حافظـا بصـيرا بايـام الناس، كـذا قال عنه الخطيب، وذكره الـدارقطنى فقال: ثقـة مامون، واثـنـى الـخطيب على كتابه فى التاريخ فقال: وله كتاب التاريخ الذى احسن تصـنيفه واكثر فائدته، وقال ايضا: ولااعرف اغزر فوائد من كتاب التاريخ الذى صـنفه ابن ابى خيثمـة. قلت: ومن المحتمل ان يكون هـذا الخبر المروى من هذا الكتاب النفيس. - ومـحـمـد بـن عباد هو ابن الزبرقان ابو عبداللّه المكى، سـكن بغدادوحـدث بها، وقد روى عنه البخارى ومسـلم فى الصـحيحين. وبهذا يكون قدجاوز القنطرة كما يقال. - وسـفـيـان هـو ابن عيينـة الراويـة المشـهور، قال ابن سـعد: كان ثقـة ثبتاكثير الحـديث حجـة، وقال الـشـافـعـى: لـولا مالك وسـفيان لـذهب علم الحجـاز،وقـال ابن المـدينى: سـفيان امـام فى الحـديث، وقال العجلى: كوفى ثقـة ثبت يعـد من حكماء اصـحاب الحـديث. - وعـمـار الـدهنى هو ابن معاويـة ويقال ابن ابى معاوية ويقال ابن صالح ويقال ابن حبان، ابو معاوية البجلى الكوفى، وثقه احمد وابن معين وابو حاتم والنسائى. - امـا ابـو الطفيل فهو عامر بن واثلة الليثى، ولد عام واحد، وروى عن النبى صلى اللّه عليه وسلم وابى بكر وعمر وعلى ومعاذ بن جبل وحذيفة وابن مسـعود وابن عباس وغيرهم، قال ابن عدى: له صـحبة وقال مسلم: مات ابوالطفيل سنة مائة وهو آخر من مات من الصحابة، قال ابن سعد: كان ثقة فى الحديث وكان متشيعا. - والـمسيب بن نجبة الكوفى ترجم له ابن حجر فى الاصابة ضمن من كان فى عهد النبى صـلى اللّه عـليه وسلم ويمكنه ان يسمع منه ولم ينقل انه سمع منه سواء كان رجلا اومراهقا او مميزا ثم قال ابـن حجر: له ادراك، وله رواية عن حذيفة وعلى، ونقل عن العسـكرى قوله: روى عن النبى صلى اللّه عـليه وسلم مرسلا وليست له صحبة. وقال ابن سـعد كان مع على فى مشاهده، وقتل مع التوابين فى عين الوردة عام خمسة وستين. صـحة الاسناد - وكذا الرواية الثالثة تبدو صحيحة الاسـناد، فابو القاسم يحيى بن بطريق الطرسوسـى ثم الدمشقى شيخ ابن عساكر قال عنه: مستور حافظ للقرآن سمع ابا الحسين محمد بن مكى و ابا بكر الخطيب، توفى فى رمضان سـنة اربع وثلاثين وخمس مائة، وقال عنه الذهبى: المسند المقرئ. - وابـو مـحمد عبد الكريم بن حمزة السـلمى الدمشـقى الحداد من مشـيخة ابن عساكر قال عنه: كان شيخا ثقة مستورا سهلا، قرات عليه الكثير وتوفى فى ذى القعـدة سـنة ست وعشـرين وخمس مائة. وقال عنه الذهبى: الشـيخ الثقة المسـند، و اشار الى توثيقه ابن العماد الحنبلى. - وابـو الـحسـيـن بن مكى هو محمد بن مكى، بن عثمان الازدى المصـرى،مسـند مصر كما يقول الـذهبى، روى عنه ابو بكر الخطيب، وابن ماكولا والفقيه نصـر المقدسـى، وهبـة اللّه بن الاكفـانى، وعـبـد الـكريم بن حمزة وابو القـاسم بن بطريق وغيرهم، وقـد وثقه الكتانى وغيره، وتوفى سنة ۴۶۱ ه. - والـمـؤمـل بـن احـمـد الـشيبانى، بغدادى، سكن مصر وحدث بها وبهامات سنة احدى وتسعين وثلاثمائة، وقـد وثقه الخطيب البغـدادى. - ويحيى بن محمـد بن صاعـد البغدادى، احد الثقات المشـهورين قال الدارقطنى: ثقة ثبت حافظ، وقال الـخطيب: كـان ابن صاعـد ذا محـل من العلم وله تصانيف فى السـنن والاحكام، وعـده الـذهبى مع الحفاظ الـثـقـات، وقـال عـنـه: لـه كلام متين فى الرجال والعلل يدل على تبحره، مات فى ذى القعدة سـنة ثمان عشرة وثلاثمائة. - وبـنـدار- بـضم الباء وفتحها و سكون النون - هو محمـد بن بشـاربن عثمان العبـدى البصـرى، ابو بكر، ثقـة حافظ روى عنه الجماعـة، وقال البخارى فى صـحيحه: كتب الى بنـدار فـذكر حديثا مسـندا. قـال ابن حجر: ولولا شدة وثوقه ما حدث عنه بالمكاتبة مع انه فى الطبقة الرابعة من شـيوخه، وقد روى عنه البخارى مائتى حديث وخمسة، ومسـلم اربعمائة وستين حديثا، توفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين. - ومـحـمد بن جعفر هو الهذلى ابو عبد اللّه البصرى المعروف بغندر، ثقة صحيح الكتاب، قال ابن الـمبارك: اذا اختلف الناس فى حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم،

وقال العجلى: بصرى ثقة وكان من اثبت الناس فى حديث شعبة، مات فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقيل اربع وتسعين. - شعبة هو ابن الحجاج بن الورد العتكى الازدى مولاهم ابو بسطام الواسطى ثم البصرى، الثقة الحافظ المتقن، قال الثورى: شعبة امير المؤمنين فى الحديث، وقال احمد: كان شعبة امة وحده فى الرجال والحديث، وقال ابن ادريس: ما جعلت بينك وبين الرجال مثل شعبة وسفيان، وقال ابن سعد: كان ثقة مامونا ثبتا حجة صاحب حديث. توفى سنة ۱۶۰ ه. - وسلمة هو ابن كهيل بن حصين الحضرمى ابو يحيى الكوفى، قال احمد:سلمة متقن للحديث وقيس بن مسلم كذلك ما نبالى اذا اخذت عنهما حديثهما،وقال ابن المبارك: كان ركنا من الاركان وشد قبضته، وقال ابو زرعة: ثقة مامون زكى، وقال العجلى: كوفى تابعى ثقة ثبت فى الحديث، وكان فيه تشيع قليل وهومن ثقات الكوفيين، مات سنة ۱۲۱ه. - زيد بن وهب هو ابو سليمان الجهنى الكوفى، رحل الى النبى صلى اللّه عليه وسلم فقبض وهو فى الطريق، وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن مندة اسلم فى حياة النبى صلى اللّه عليه وسلم وهاجر اليه فلم يدركه، ثقة جليل،مات بعد الثمانين، وقيل سنة ست وتسعين، وقد روى عن عمر وعثمان وعلى وابى ذر وابن مسعود وحذيفة وابى الدرداء وابى موسى وغيرهم. وثقه ابن معين، وابن سعد وابن خراش، والعجلى، وعن الاعمش: اذا حدثك زيد بن وهب عن احد فكانك سمعته من الذى حدثك عنه. - اما الرواية الواردة من طريق ابى الزعراء فهى بنفس سند ومتن الروايه التى قبلها، عدا ابا الزعراء وهو خال سلمة بن كهيل، واسمه عبد اللّه بن هانى الكندى وقيل الازدى، قال ابن الاثير: له صحبة عداده فى اهل مصر. وله ذكر فى الاستيعاب، وذكره ابن سعد فى طبقة من روى عن على رضى اللّه عنه من اهل الكوفة فقال: روى عن على وعبد اللّه بن مسعود وكان ثقة وله احاديث، وقال العجلى: ثقة من كبار التابعين، كما ذكره ابن حبان فى الثقات. الحسن احد مراتب الصحيح اما سند الرواية الخامسة فيظهر انه لا يصل الى درجة الصحة لكنه لايقل عن رتبة الحسن، والحسن - كما هو معلوم - احد مراتب الصحيح. فابو محمد الدارنى شيخ لابن عساكر، وقد قال عنه: لم يكن الحديث صنعته، وقد روى كثيرا من سنن النسائى الكبير عن الاسفراييني، كانت وفاته سنة ثمان وخمسين وخمس مائة. - و سهل بن بشر هو الاسفراييني الشيخ الامام المحدث المتقن الرحال - كما وصفه الذهبى، وكان قد تتبع السنن الكبير للنسائى و حصله و سمعه بمصر،قال عنه ابو بكر الحافظ كيس صدوق، توفى سنة احدى وتسعين واربع مائة. - وابو الحسن على بن منير الخلال، شيخ صدوق، لم ياخذ من الغرباء،وكان ثقة فقيرا، توفى سنة تسع وثلاثين واربع مائة. - والقاضى ابو الطاهر الذهلى ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد وقال:كان ثقة فاضلا ذكيا متقنا لما حدث به، توفى سنة سبع وستين وثلاثمائة. - وابو احمد بن عبدوس اسمه محمد بن عبدوس بن كامل السلمى،وصفه الذهبى بالحافظ الثبت المامون، ونقل عن ابى الحسين بن المنادى قوله:كان ابن عبدوس من المعدودين فى الحفظ وحسن المعرفة بالحديث اكثر الناس عنه لثقته وضبطه، وكان كالاخ لعبد اللّه بن احمد بن حنبل، مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين. - و محمد بن عباد، وسفيان - وهو ابن عيينة - سبق الحديث عنهماوتوثيقهما فى الرواية الثانية، وكذا سلمة بن كهيل سبق الحديث عن توثيقه فى الرواية الثالثة - وكلهم من رجال التهذيب - وعبد الجبار الهمدانى هو الشامى،صدوق يتشيع. وحجية بن عدى الكندى صدوق يخطئ كما فى (التقريب ۱/۱۵۵). و اما الرواية السادسة ففى بعض رجال اسنادها مقال: محمد بن الحسن بن الزبير الاسدى هو الكوفى الملقب ب التل صدوق فيه لين كما فى التقريب، وفى الميزان نقل الذهبى تضعيف يحيى بن معين والفسوى له،وتعديل طائفة اخرى. كابى داود وابن عدى الذى قال: حدث عن محمد الملقب بالتل الثقات ولم ار بحديثه باسا. - وهارون بن صالح الهمدانى عن ابى هند الحارث بن عبد الرحمن الهمدانى، وعنه محمد بن الحسن بن الزبير الاسدى ذكره ابن حبان فى الثقات،وفى الميزان: تفرد عنه محمد بن الحسن بن الزبير الاسدى. - وابو الجلاس الكوفى غير منسوب، عن على بن ابى طالب عن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال: ان بين يدى الساعة ثلاثا الحديث، وعنه ابو هندالحارث بن عبد الرحمن الهمدانى - كما جاء فى التهذيب - وفى التقريب قال ابن حجر: ابو الجلاس الكوفى مجهول من الثالثة. - ومع ذلك فالرواية بسندها ساقها ابو يعلى الموصلى فى مسنده، عن ابى كريب محمد بن العلاء عن محمد بن الحسن الاسدى، عن هارون بن صالح، عن الحارث، عن ابى الجلاس. ثم ساق اسنادا اخر عن ابى بكر بن ابى شيبة، عن محمد بن

الحسن باسناد مثله. ولعل هذا هو السند الاخر الذى اوما اليه ابن عساكر فى الروايۀ نفسها. وهذا السند الاخر - عن ابن ابى شيبۀ - ذكره - قبل ابى يعلى - ابن ابى عاصم فى كتابه السنۀ فقال: حدثنا ابو بكر بن ابى شيبۀ، حدثنا محمد بن الحسن الاسدى حدثنا هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن، عن ابى الجلاس قال: سمعت عليا يقول لعبد اللّه السبائى: ويلك ما افضى الى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بشى ء كتمته احدا من الناس، ولقد سمعته يقول: ان بين يدى الساعۀ ثلاثين كذابا وانك احدهم. ومع ان الالبانى - محقق كتاب السنۀ هذا - ضعف هذه الروايۀ لجهالۀ فى ابى الجلاس وهارون بن صالح، فقد ذكر ان ابا يعلى اخرجه من طريقين آخرين عن الاسدى به. وفوق ذلك كله فقد نقل الهيثمى الروايۀ فى مجمعه عن ابى الجلاس ثم قال: رواه ابو يعلى ورجاله ثقات. ادعوهم لتحرى الامانۀ العلميۀ بعد ان تحدثتم لنا عن الروايات التى جاءت متضافرة على ذكر ابن سبا واكدت لنا وبجلاء حقيقۀ ت هذا الرجل وانه اسهم فى احداث العديد من الفتن المثيرة فى صدر الاسلام هلا اشرتم الى ما ابتدره د.عبدالعزيز الهلابى من اطروحات حول هذه القضيۀ، والتى كان لها اكبر السبب فى ذيوعهاوانتشارها بالشكل الذى جعل البعض يتصدى لها عبرالاطروحات المتعددۀ والتى جاء بعضها -وللاسف - دون مستوى التطلع حيث ركاكۀ الاسلوب وفجاجۀ المعانى ونايها عن مبادئ الحوارات الرفيعۀ؟ اول ما ابتدر الدكتور عبد العزيز الهلابى طرحه لهذه القضيۀ عندما كتب فى الحوليۀ الثامنۀ، ت الرسالۀ الخامسۀ من حوليات كليۀ الاداب بجامعۀ الكويت بحثه الذى سماه: عبد اللّه بن سبا دراسۀ للمرويات التاريخيۀ عن دوره فى الفتنۀ وكان ذلك عام ۱۹۸۶/۱۹۸۷ م. وقد بذل الدكتور فى بحثه جهدا كبيرا فجمع كل ما استطاع جمعه من روايات - وان كان لم يستوفها - وعلق واستنتج، ودرس وقارن، واهم من ذلك كله انه اقترب او مارس فى جوانب من بحثه منهج النقد العلمى الاصيل الذى يستخدم الاسناد ودرس احوال الرواۀ ومن خلال هذا وذاك يستطيع الحكم على الروايۀ - وهو منهج يغيب مع اهميته عن كثير من الباحثين فى التاريخ الاسلامى - وخاصۀ فى الفترات الاولى من تاريخنا، ولذا جاء اعتمادكثير من الدارسين على مرويات ساقطۀ لو كلفوا انفسهم الرجوع الى اسنادهاومعرفۀ احوال رواتها لاعفاهم ذلك من جهود كبيرۀ، ولم يضطروا ازاء كثير منهاالى الانكار او الاعتذار عنها عن الدراسات التاريخيۀ فقدت نوعا من المصادر المهمۀ لكتابۀ احداث التاريخ الاسلامى الاوهى (كتب الرجال) وهذا النوع من المصادر وان كان وضع اصلالخدمۀ السنۀ النبويۀ الا ان بالامكان الاستفادۀ منه فى جانب التاريخ، وخاصۀ اذا علم ان هناك طائفۀ من المحدثين كان لهم اسهام فى الروايات التاريخيۀ بل الف بعضهم فى التاريخ كتبا خاصۀ، وهناك طائفۀ من الرواۀ المكثرين فى التاريخ كان لهم اسهام فى المرويات الحديثيۀ - وهى مع قلتها - مكنتهم من دخول كتب الرجال، واهتمام اصحاب الجرح والتعديل باحوالهم. ومن المعلوم ان كتب الرجال تلك لا تمثل كتب تراجم عن هؤلاءالمترجم لهم، بقدر ما تعنى باحوال الرواۀ جرحا او تعديلا، وربما ساقت بعض الروايات التاريخيۀ اثناء حديثها عن الراوى مشيرۀ الى صحتها او ضعفهاكنماذج لتعديل هذا الراوى او جرحه، ومن هنا تاتى اهميۀ هذا النوع من المصادرفى الكتابۀ التاريخيۀ. واشار الى ان من ميزات كتابۀ د. الهلابى انه اقترب من هذا المنهج وان لم يوفه حقه ولذا جاء بحثه على الرغم من الجهد المبذول فيه تتخلله ثغرات كبيرۀ،وتنقصه مرويات مهمۀ، - فى نظرى - لو توصل اليها، واستعمل فيها منهجه الذى استعمله مع مرويات سيف بن عمر التميمى، لاختلفت نتائج بحثه التى انتهى اليها. والحق ان الدكتور انتهى الى نتيجۀ مؤسفۀ، وقطع - دون ان يستكمل البحث - بكون عبد اللّه بن سبا لا يعدو ان يكون شخصيۀ وهميۀ لم يكن لهاوجود كما قال ذلك فى الاسطر الاخيرۀ فى بحثه. وليت الدكتور حين اعلن هذه النتيجۀ احترز قائلا - هذا فيما وصلت اليه من نصوص، او طالعته من مدونات توفرت لى حين البحث - لكان الامراخف وان كان فيه ما فيه من الاستعجال والتسرع فى الاحكام. وليت الدكتور - ايضا - عرض آراءه وتحليلاته، وترك للقارئ فرصۀ الحكم من خلال الدراسۀ - فى مسالۀ تعتبر محل اجماع من لدن سلف الامۀ،والحكم بخلافها نوع من تسفيه احلام السابقين، وهى على الاقل تحتاج الى مزيدمن التروى قبل الحكم، بل ربما ادى الى التشكيك فى هذا التراث الضخم الذى خلفوه، واظن الدكتور يعلم ان هناك طائفۀ من ابناء جلدتنا يتكلمون بالسنتناولهم ولع بالجديد المحدث - ايا كان ويرمون هجر القديم مهما كان، وهى محاولۀ لبتر الامۀ، وقطع صلۀ الاجيال

بتراثها.. فهل تنبه الدكتور الى هذه النتيجة التى انتهى اليها، وعلم مكمن الخطر فيها بالنسبة لتراثنا؟ واكد ان ذلك لا يعنى الاستماتة فى الدفاع عن هذا التراث بحقه وباطله،فالباحثون المنصفون يعلمون ان هذا التراث يحوى الصحيح والسقيم، واذا كانت مهمة المتقدمين فى جمع المرويات من افواه الرواة لم تمكنهم احيانا من غربلتهاوتمحيصها - كما اشار الطبرى، فان مهمة اللاحقين بعدهم دراسة هذه المرويات واستخراج الصحيح.منها و طرح الضعيف، وقال: لكن ذلك ينبغى الا يدفعنا الى التسرع فى الاحكام ونحن بعد لم نستوعب هذا التراث الضخم وبالتالى نتسبب فى اتهام هؤلاء السابقين بالبلادة والتقليد حين يؤكد اللاحق منهم ما رواه السابق، ونهز ثقة الناشئة بهذا التراث الذى تتظافر مروياته وتتفق مدوناته على ذكر الحادثة وبين ان البحث والوصول الى نتائج جديدة هو لب الدراسات الحديثة،وهو المنتظر من الباحثين المحدثين، لكن - ذلك ينبغى الا يجرنا الى تجريد هذاالهدف من اهداف اخرى تستلزمها الدراسة وتتطلبها النتائج التى ننتهى اليها،والا اصبحت نتائجنا عاطفية وغير مقنعة واذا كان يجب علينا ان نقدر- فيما نصل اليه من نتائج - حديث الاجيال اللاحقة لنا، ربما قدر لها الاطلاع على ما لم نتمكن من الاطلاع عليه من مصادرالبحث، فمن باب اولى ان نقدر ما قد يصل اليه غيرنا من معاصرينا من نصوص لم نتمكن نحن من الوقوف عليها.. وهذا وذاك لا شك سيدفعنا الى التروى اكثر،وعلى عدم اصدار الاحكام جزافا وقد جاء من بعد الهلابى تلميذه المخلص الاخ حسن فرحان المالكى الذى الف كتابا تحت عنوان نحو انقاذ التاريخ الاسلامى توسع من خلاله فى بسط فكر استاذه متناولا للقضية من زوايا متعددة. وقد اهدى لى نسخة منه وطلب منى ابداء ملحوظاتى عليه فاستجبت لمطلب الاخ وكتبت مقالة مطولة بعنوان الانقاذ من دعاوى الانقاذ للتاريخ الاسلامى وبعثت الى جريدة الرياض. د. سليمان العودة فى سطور ت سليمان بن حمد بن عبد اللّه العودة. ت من مواليد مدينة بريدة بالقصيم بالسعوية عام ۱۳۷۵ ه. ت ليسانس تاريخ من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بتقدير ممتاز. ت ماجستير بتقدير ممتاز، من نفس الجامعة، وعنوان البحث: عبد اللّه ابن سباو اثره فى احداث ت الفتنة فى صدر الاسلام. دكتوراه بتقدير ممتاز، من نفس الجامعة، وعنوان البحث: السيرة النبوية فى الصحيحين عن ابن ت اسحاق ودراسة مقارنة فى العهد المكى. استاذا مشاركا مع مرتبة الشرف الاولى، وعنوان البحث: ابن سبا والسبئية من غير طريق سيف ت بن عمر. يعمل حاليا استاذا مشاركا بقسم التاريخ بكلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم.

اخبار ابن سبا والسبئية ليست قصرا على سيف بن عمر (۲/۲)

د. سليمان العودة يرد على المشككين فى شخصية ابن سبا صحيفة المسلمون - ۱۲ ربيع الاخر - ۱۴۱۸ هـ فى العدد الماضى كان الموضوع الاساسى للحوار شخصية عبد اللّه بن سبا الذى توصل بعض الكتاب والمؤرخين المتاخرين الى انه اسطورة من صنع الخيال،مدركين صعوبة الحديث عن شخصية تعد من نسج الخيال لدى بعض الباحثين واسطورة فى عداد الاساطير عند آخرين، وان كان ذلك صعب فاصعب منه البحث والتنقيب عن آثار تلك الشخصية التى لابد ان يكون الغموض فيها احد العوامل التى ساقت الى انكارها او التشكيك فيها على الاقل. وقد كانت احدى المرجعيات التى استند اليها الذين انكروا شخصية ابن سبا ان خبره انما اتى عن طريق سيف بن عمر التميمى وهو راوية مجروح. لذا فان هذاالخبر لا يعمل به و يعد مكذوبا و منكرا فى رايهم. ومن خلال الحوار الذى اجريناه فى العدد الماضى مع د. سليمان بن حمد العودة -استاذ التاريخ الاسلامى بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالقصيم -اتضح لنا ان هناك العديد من الروايات التى توكد على وجود شخصية عبداللّه ابن سبا وان هذه الروايات لا ينتهى سندها الى سيف بن عمر. وقد قام د. العودة بذكر هذه الروايات موضحا لنا تدرجها ومعلقا على اسانيدها. وفى هذا العدد نكمل بقية الحوار معه لنقف على بعض القضايا التى تدور حول هذا الموضوع من خلال بعض التساؤلات المطروحة. جراة عجيبة بعد ان افصحتم عن الروايات التى اوردت لنا خبر ابن سبا وبينتم لنا النقد السندى للروايات التى ت تكفى واحدة منها لتاكيد حقيقة وجود ابن سبا من طرق لا وجود لسيف بن عمر فيها فكيف وهى تتضافر ومن طرق مختلفة على تاكيد هذه الحقيقة، الا ترون

ان اصرار د. عبدالعزيز الهلابى وتلميذه حسن المالكى على اثبات ان اخبار ابن سبا انماوردت عن طريق سيف بن عمر فق ط ولم ترد من طرق اخرى فيه اعراض عن الحق وتجاهل للحقيقة التى هى انصع من الشمس، ثم هل يصح القول بان سيف بن عمر هوالراوية المنفرد بذكر اخبار عبد اللّه بن سبا؟ هذا السؤال سبق لى ان تعرضت له فى كتابى عن ابن سبا ودوره فى احداث الفتنة واجبت عليه ت قائلا: والذى يتبين لنا من خلال البحث ان سيفا ليس هوالمصدر الوحيد لاخبار ابن سبا ثم سقت ثلاث روايات مختصرة من تاريخ ابن عساكر لا ينتهى سندها عند سيف ولم اقف عند اسنادها طويلا اكثر من احالتى الى راى المحقق الالبانى فيها ظنا منى ان الموضوع لا يعدو ان يكون مجرد آراء عفاعليها الزمن، لكننى حين طالعت الرسالة الاخيرة للدكتور عبدالعزيز الهلابى بعنوان: عبد اللّه بن سبا دراسة للمرويات التاريخية عن دوره فى الفتنة والتى اشرت اليها فى حديثى آنفا، وجدت فيها تاكيدا على هذه الاراء بل وجراة عجيبة على احياء آراء مرتضى العسكرى والذى قال وقتها: اننى توقفت عن نشرها زهاء سبع سنين تهيبا لاثارة العواطف فى الشرق المسلم و د. الهلابى لم يتردد او يتهيب بل قال فى مقاله المنشور عام ۱۹۸۶ م فى حولية كلية الاداب ما نصه: ينفرد الاخبارى سيف بن عمر التميمى من بين قدامى الاخباريين والمؤرخين المسلمين بذكر عبد اللّه بن سبا فى روايته. ويقول فى موضع آخر: لا اعلم فيما اطلعت عليه من المصادر المتقدمة اى ذكر لعبداللّه بن سبا عند غير سيف بن عمر سوى رواية واحدة عند البلاذرى وهذه الرواية يكتنفها الكثير من الغموض. والغريب فى الامر ان الهلابى حينما اشار الى الرواية الوحيدة - حسب ماانتهى اليه - عند البلاذرى، والتى تذكر ابن سبا من غير طريق سيف، شككك فيها قائلا: ومما يلاحظ على هذا النص ان احدا من الذين ذكروا ابن سبا لم يذكران اسمه عبد اللّه بن وهب الهمدانى، وهذا القطع منه مجازفة تفتقر الى الدليل، بل النصوص تؤكد خلافه، فابو خلف الاشعرى القمى المتوفى سنة ۳۰۱ سمى ابن سبا ب عبد اللّه بن وهب الراسبى الهمدانى. و اغرب من ذلك ان يقبل الدكتور بنص كتاب الامامة و السياسة وفيه - بدل ابن سبا - عبد اللّه بن وهب الراسبى - زعيم الخوارج - واحد اصحاب على الذين تم اللقاء معهم بعد صفين وقبل خروج الخوارج فى النهروان على اثرفشل التحكيم - كما يقول الدكتور - وهو الذى انكر فى مقالة اخرى الدورالمنسوب للقراء فى الحرب والتحكيم. مغالطة: اذن ماذا بقى لاصحاب الراى القائل بان سيفا وحده قدتفرد بمرويات عبداللّه بن سبا؟ ت للاجابة على هذا السؤال احب ان اورد فى هذا الصدد رايا لاحد الباحثين فى شخصية ابن سبا ت خلص منه الى القول: ان المتعلق برواية سيف بن عمر ليس الا مغالطة يتحمل وزرها كل من يقول بها ذكرتم لنا الروايات التى ساقت اخبار ابن سبا ونجد ان جميعها انما جاء عن طريق اصحاب ت التاريخ، فهل نعتبرمسالة ذكر ابن سبا قصرا على اصحاب التاريخ وحدهم؟ هذه المسالة ليست قصرا على اصحاب التاريخ فحسب، انما ذكرها غيرهم وهم كالتالى: ت ابن ابى عاصم المتوفى سنة ۲۸۷ ه فى كتاب السنة. ابو يعلى الموصلى المتوفى سنة ۳۰۷ هـ والعقيلى المتوفى سنة ۳۲۲ ه فقد نقل فى ترجمة محمد بن السائب الكلبى انه كان يضرب صدره ويقول: سبئى انا سبئى، ثم يعلق العقيلى على ذلك بقوله: قال ابو جعفر: هم صنف من الرافضة اصحاب عبد اللّه بن سبا. واذا كان هؤلاء العلماء قد ذكروا عبد اللّه بن سبا صراحة فهناك غيرهم ممن اوما اليه تلميحا لا تصريحا. على ان هناك من الباحثين من يرى تواتر قصه ابن سبا لانها وردت فى المصادر المشهورة كالحافظ وابن قتيبة، والناشى ء الاكبر، والقمى، والنوبختى والبغدادى، والشهرستانى - وغيرهم بنصوص يختلف بعضها عن بعض، ممايؤكد عدم تفرد سيف او الطبرى بذكرها. نلاحظ ان الهلابى يحاول ان يفصل بين شخصية ابن سباوالسبئية، فما موقفكم من هذا التوجه؟ ت الهلابى يحاول ان يفصل بينهما و يقطع الصلة بين السبئية وابن سبا، فيقول: اماالسبئية فقد ت وردت مرارا فى المصادر المتقدمة عند غير سيف بن عمر، ويبدو انه كان يقصد بها السب والتعيير. ثم يعرض عددا من النصوص لتدعيم وجهة نظره و ينتهى الى السؤال التالى: اذن من اين جاءت كلمة السبئية وماذا تعنى ثم يجيب: ان ايسرالاجوبة على هذا السؤال هو ان نفهمها على انها منسوبة الى عبد اللّه بن سباالذى ذكره سيف بن عمر ومؤلفو كتب الفرق وبعض كتب الادب، وهذا فيه تدعيم للدارسين الذين بنوا دراساتهم عن ابن سبا والسبئية على رواية سيف بن عمر ومؤلفى كتب الفرق وبعض كتب الادب، ولكن فى الحقيقة - كما يقول الدكتور - لايمكن الاخذ بهذا التفسير بحيث انه لا يمكن وصف اى

جماعة ممن اطلقت عليهم السبئية فى المصادر التى استخدمناها آنفا بان لها صلة بابن سباالمزعوم او معتقداته.. ونتوقف عند هذه النقطة معلقين بما يلى: وقفت على عدة نصوص عن السبئية اقدم واوثق مما ذكره الهلابى فوق ما سبق تدوينه فى كتاب عبد اللّه بن سبا ص ۲۰۵، ۲۰۶، ومن هذه النصوص:نص عن ابن عباس - رضى اللّه عنهما - قال ابن عدى فى ترجمة محمد بن السائب الكلبى: حدثنا الساجى، ثنا ابن المثنى، ثنا عثمان بن الهيثم، ثنا عبدالوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس قال: اذا كثرت القدرية بالبصرة استكفت اهلها، واذا كثرت السبئية بالكوفة استكفت اهلها. نص عن الشعبى: وقال ابن عدى: اخبرنا الساجى، قال ثنا ابن المثنى، ثناابو معاوية، ثنا سعيد الهمدانى، قال سمعت الشعبى يقول: دست هذه الاهواء كلهابقدمى فلم ار قوما احمق من هذه السبئية. نص عن الاعمش: ونقل ابن عدى بسنده قال: اخبرنا الساجى، ثنا ابى المثنى، ثنا ابو معاوية قال الاعمش: اتق هذه السبئية فانى ادركت الناس وانمايسمونهم الكذابين. وبالاسناد الى محمد بن هارون بن حميد، عن ابراهيم بن سعيد الجوهرى،عن ابى معاوية الضرير عن الاعمش قال: ادركت الناس يسمونهم الكذابين. وفى ميزان الذهبى: وقال يزيد بن زريع حدثنا الكلبى - وكان سبئيا -قال ابو معاوية: قال الاعمش: اتق هذه السبئية... الخ. نص العقيلى: وفى الضعفاء للعقيلى حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا عمر بن شيبة، حدثنا عبد الواحد ابن غياث، حدثنا ابن مهدى قال: جلس الينا ابوجرى على باب ابى عمر بن العلاء فقال اشهد ان الكلبى كافر الى قوله: ولكن رايته - يعنى الكلبى - يضرب على صدره ويقول لنا: سبئى انا سبئى قال ابوجعفر (العقيلى) هم صنف من الرافضة اصحاب عبد اللّه بن سبا. هذه النصوص - كما اسلفت - اقدم واوثق مما ساقه د.الهلابى - اماقدمها فمشهود لانها مروية عن صحابى او تابعى، اما توثيقها فكونها مسندة ينتهى اسنادها الى ثقات، وايا ما كان درجة اسنادها من الصحة فالفرق كبيربينها وبين نصوص ابى مخنف على سبيل المثال - وهو من استشهد له الهلابى بنصين فى هذا الموطن، فهو راو متهم، بل ساقط محترق كما يقول علماءالجرح والتعديل. ودلالتها على ابن سبا لم تكن محل خلاف عندهم، وقد صرح بعضهم بنسبة السبئية الى ابن سبا كما صنع العقيلى. والتمحل واضح فى محاولة الفصل بين المصطلح وابن سبا، والا فالكتب المختصة بالانساب والمختصة بالفرق - وهى الفيصل عند الاختلاف لا تتردد فى نسبة السبئية لابن سبا، ولئن كان قد اتسع مصطلح السبئية فيما بعد ودخل فيه طوائف واجناس فلا مرية ان اصل التسمية يعود الى ابن سبا. ۲ - وكتب الفرق هى الاخرى مرجع عند الاختلاف فى نسبة السبئية،والغريب فى الامر ان الهلابى سفه احلام بعض اصحابها واتهمهم بالبلادة،وتجاوز فى نقده لهم الموضوع الاساسى الى موضوعات اخرى، امام هذا الرصيدمن النصوص الموثقة والمراجع والمصادر الثمينة التى بلا شك ان الهلابى قد اطلع على كثير منها ولم يفته الوقوف عليها والالمام بما فى اطوائها. بماذا تعلقون على موقف الهلابى منها؟ ت الغريب فى الامر ان الهلابى لا يرى الاعتماد عليها ابدا اذ يقول: ونحن نرى بالمقابل انه لا يصح ت ابدا الاعتماد على كتب الفرق والمقالات فى دراسة القضاياالتاريخية ثم يعلل ذلك قائلا: اذ ان معظمها ان لم تكن كلها كتبت بروح التحامل والتعصب، وتعوزها الامانة والتدقيق فى صحة ما تنقل بالاضافة الى الكثير ممافيها من المبالغات والتناقضات. وهكذا يتجشم د.الهلابى الصعاب مرة اخرى، بل ثالثة ورابعة، وهويجازف بعبارات كان خليقا به ان يرفع قلمه عنها، ونحن لاندعى العصمة لهولاءولا لغيرهم ولا نبرئ ساحة كتبهم من الاخطاء، لكن الرفق بالعلماء من سمات العلماء، وكيف اباح الدكتور لنفسه ان يتهم معظم كتب المقالات او كلهابالتحامل والتعصب، ثم هو يحكم عليها كذلك بضعف الامانة والتدقيق، وانهاتحوى الكثير من المبالغات والتناقضات اذن اى شى ء بقى للدكتور يثق به من تراثنا؟ وهو الذى لم يثق بما كتبه المؤرخون حين اعتبر المتاخرين منهم نقلة مقلدين عن اسلافهم، وشنع على الاخباريين الذين رووا قصة ابن سبا واتهمهم بقلة الامانة وتلفيق القول واختلاف الروايات وحكم بتفردهم بذكر الخبرولم يرض بالروايات الواردة فى الكتب الاخرى فلم يستبعد ان يكون اصل كتاب البلاذرى قد تعرض للتحريف من قبل النساخ، لانه ذكر ابن سبا، اما نص الجاحظ فهو يسقطه معللاضعف مصدر الشعبى - راوى الخبر - وهو زحر بن قيس، بل هو يميل فوق تلك الى ان القصة وضعت فى مرحلة متاخرة نسبيا و اسندت الى الشعبى (ت ۱۰۴)والشعبى من الثقات الاثبات، (هكذا يجازف دون دليل)، وهو لايرى اعتماداحكام اصحاب الجرح والتعديل على الاخباريين،

ويرى ان القضايا التاريخية لا تعالج حسب حكم اصحاب الحديث على روايتها ايجابا او سلبا، بل ان الروايات نفسها تعرض على محك النقد والتمحيص والمقارنة فان ثبتت فذلك مايبحث عنه المؤرخ، و ان هى انهارت فلا قيمة لها بصرف النظر عن مكانة راويهاالعلمية وسمعته فقد يكون نقلها بحسن نية.. الخ، ونحن بدورنا نقول: اى منهج هذاوماذا بقى للدكتور يرتضيه من تراثنا ومناهج اسلافنا منهج الهلابى هل ترون ان د.الهلابى يعتمد منهجا محددا لما يقبله اويرفضه من الروايات، بحيث استند عليه ت فى بحثه لهذه القضية؟ الذى بدا لى حقيقة ان د. الهلابى يعتمد على منهج محدد متمثل فى ان لديه مقررات سابقة يحتفظ ت بها ويحاكم النصوص اليها فيقبل منها ما ينسجم معهاويطرح جانبا ما يعارضها وقد يقبل من مؤلف واحد نصا فى موطن استشهاده ويرفض منه او يتجاهل نصا آخر فى موطن استنكاره الصورة اسوق النموذج التالى: فيما نحن بصدده قبل الدكتور بنص عند ابى الحسن الاشعرى ينسب السبئية فيه الى عبد الرحمن بن سبابة، واعتبر ذلك جاليالغموض هذه التسمية التى تسميها بها بعض كتب الفرق، وان ذلك لا علاقة له بمصطلح السبئية والتى تسمى احيانا ب السبا، لكنه تجاهل تماما نصا آخر عندالاشعرى نفسه ينسب فيه السبئية الى عبد اللّه بن سبا فيقول: السبئية اصحاب عبد اللّه بن سبا يزعمون... الخ (۱/۸۶)، فهل يقال ان الدكتور لم يطلع عليه، ام لانه لا يخدمه لا جديد ذكرتم لنا ان د.عبد العزيز الهلابى كتب فى الحولية الثامنة الرسالة الخامسة من حوليات كلية ت الاداب بجامعة الكويت بحثه الذى هو بعنوان: عبد اللّه بن سبا دراسة للمرويات التاريخية عن دوره فى الفتنة هل لكم ان توضحوا لنا ماذايريد الهلابى فى هذة الرسالة وما الجديد فيما طرحه وما هى اصول آرائه التى اعلنها؟ الحق اننا حين نعود الى الكتابات السابقة لا نجد فى الموضوع جديدا فى طرح د.الهلابى ولا من ت تابعه امثال تلميذه حسن المالكى فى كتاباته المتاخرة. يقول المستشرق اسرئيل فريد لندر: ان ابن سبا ليس الا شى ء فى نفس سيف اراد ان يبعد به شبح الفتنة عن الصحابة وانها انما اتت من يهودى تستربالاسلام. ومن الملاحظ ان هذا المستشرق مع محاولته لتقليل شان ابن سبا فى الفتنة واتهامه لسيف وهو نفس ما حاوله د.الهلابى، الذى لم يجرؤ على انكارشخصية ابن سبا مطلقا فهو يقول: ليس بامكاننا ان ننكر الاشياء الايجابية التى جاء بها سيف عن ابن سبا مثل: اصله وحياته وظهوره بين المسلمين ويقول ان هذا جاء من الهوى. اما المستشرق كايتانى فهو اشد مهاجمة لرواية سيف، وقد خلص منهاالى القول بان مؤامرة كهذه انما يصح تفسيرها على انها حادثة فى العصر العباسى فهى تعكس احوال ذلك العصر.. وهذا التعليل كفانا فى الرد على د.عبد الرحمن بدوى وهو يناقش آراءالمستشرقين فى هذه المسائلة. اما مرتضى العسكرى فيقول: ان جميع من نقل قصه ابن سبا انما اخذ من معين الطبرى واستقى اخباره من كتابه. وفى كتاب آخر له اعتبر (ابن سبا) شخصيه اسطوريهٔ نقل الطبرى اخباره عن راو كذاب يدعى سيف بن عمر التميمى ويتهكم العسكرى على كتاب المقالات والفرق ويصفهم باوصاف مشينة حين يقول: كانت تلك اقوال اهل الملل والنحل ونسج على منوالهم فى الهذر آخرون ويقول عنهم: انهم تنافسوا فى تكثير عدد الفرق فى الاسلام.. ويبدو انهم كتبوا من عند انفسهم شروحا عن اولئك الفرق توضح عقائدهم ويقترب من هؤلاء د. طه حسين فيما طرحه – فهو اقرب الى الشك منه الى اليقين فهو يستغرب مثلا اغفال بعض المصادر لذكره كابن سعد والبلاذرى،ثم يعود اخرى ويجعل من اغفال المؤرخين له وباتباعه السبئية فى احداث صفين دليلا على ان امر ابن سبا والسبئية انما كان متكلفا منحولا. ويقول فى موطن ثالث: فلندع اذن ابن السوداء هذا واصحابه سواء كان امرهم وهما خالصا ام امرا غير ذى خطر بولغ فيه. اذا كانت آراء د. الهلابى لا تخرج عن هذه الاطر فى رؤيته لشخصية عبداللّه بن سبا والسبئية تاكد لنا ان ليس ثمة جديد يسبق اليه الهلابى، وبالتالى وقفنا على الاصول التى انطلق منها فى هذه الرؤية الجديدة تشنيع فى حق المؤرخين الاسلاميين يثير الهلابى مقولة يرددها فى بعض اطروحاته استند اليهافى كثير من وقفاته وكذلك بالنسبة ت لمن يرى برايه امثال المالكى وغيره.. وهذه المقولة مفادها ان الطبرى هوالاساس فى نقل روايات سيف لابن سبا ومعظمها عنده واقلها عند ابن عساكر وكل من جاء بعد الطبرى نقل منه.بل يزيد على ذلك ويقطع بانه لم يرد عند مؤرخى القرن الثالث والرابع الهجريين اى ذكر عن ابن سبا ودوره فى الاحداث لا-فى مروياتهم ولا- فى كتب المؤرخين منهم، فماتعليقكم على هذه المقولة؟ هذه المقولة للهلابى اعدها نموذجا للجراة غير المتزنة والتى يمارس فيها بشكل واضح

الانقاص ت من جهود المؤرخين الاسلاميين الذين سبقوه فى هذا المجال والذين وصلوا الى ما لم يصل اليه هو. وهى بلا شك يعتريها الخلل الكبير وتحتاج الى المزيد من الايضاح من خلال الوقفات التالية: ١ - هناك تمويه وتعمية من الهلابى على تاريخ ابن عساكر حيث اشار الى قلة مروياته لعبد اللّه بن سبا من طريق سيف وهذا حق بالمقارنة بالطبرى لكن لا ادرى لماذا تجاهل اى ذكر للمرويات الاخرى التى ساقها ابن عساكر من طريق لا- تنتهى الى سيف. الان الدكتور لم يطلع عليها؟ ام لانها تهدم اساسيات بحثه، الذى اعتمد عليه؟ على اية حال سواء كان هذا او ذاك فهو خلاف المنهج العلمى. ثم يكرر التمويه والتعمية مرة اخرى، بل يناقض نفسه حين يقول ان ذكرابن عساكر كمصدر مهم لمرويات ابن سبا من باب الايهام و الا فهو كغيره ينقل عن الطبرى رواية سيف بن عمر، او ينقلها مباشرة من سيف كيف اباح الدكتور لنفسه ان يقول انه لم يرد اى ذكر لابن سبا عندمؤرخى القرنين الثالث والرابع الهجرى لا فى مروياتهم ولا فى كتبهم - وقد وقفنافى احدى الروايات السابقة على رواية ابن ابى خيثمة احمد بن زهير، الذى عاش فى القرن الثالث، بل وادرك نهاية القرن الثانى (٢٧٩ - ١٨٥ ه) وهوصاحب كتاب التاريخ الكبير الذى امتدحه الخطيب البغدادى فقال: وله كتاب التاريخ الذى احسن تصنيفه واكثر فائدته. ولا اعرف اغزر فوائد من كتاب التاريخ الذى صنفه ابن ابى خيثمة. وامتدحه ابن كثير، واثنى على كتابه فقال: كان ثقة حافظا ضابطامشهورا، وفى تاريخه فوائد كثيرة وفرائد غزيرة. كما جاء على ذكر ابن سبا من مؤرخى القرن الثالث ابن حبيب، المتوفى سنة ٢٤٥ ه وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧۶ ه، والجوزجانى المتوفى سنة ٢۵۶ -٢۵٩ وغيرهم. اطروحات خطيرة فى ختام هذا الحوار، وبعد ان كشفتم لنا حقيقة ابن سباواثره فى الفتنة العظيمة فى صدر ت الاسلام.. هلا بينتم لنا ماوراء الانكار او التشكيك فى هذه الشخصية؟ ان ما وراء انكار وجود ابن سبا والتشكيك فى حقيقته انما يدركه الذين سبقواالهلابى فى ت طرحهم لهذه القضية اذ انهم اصحاب آراء ومذاهب جانحة ويعرفون جيدا ماذا يترتب على هذا الانكار. اما د.عبد العزيز الهلابى فاننى اجدها فرصة سانحة عبر جريدة المسلمون التى تعهدت بايصال كلمة الحق الى ارجاء الامة.. لكى اذكره اكثرمن غيره، كما اذكر تلميذه الذى يسير على مذهبه حسن المالكى اذكرهم جميعابخطورة هذه الطروحات، لما تفرزه من خلفيات قد تغيب عن اذهان البعض، وفوق ان هذه الاراء فيها تسفيه لاراء السابقين واتهام لهم بالسطحية والغفلة عن تحقيق ما ينقلون من نصوص وتعميق ما يطرحون من آراء، ففى هذا الراى نسف لكتب باكملها تعد من مفردات كتب التراث، ويعتمد عليها فى النقل والتوثيق من قرون متطاولة، فكتاب منهاج السنة - مثلا - لشيخ الاسلام ابن تيمية ينطلق من اعتبار عبد اللّه بن سبا اصل الرافضة، فهو اول من قال بالوصية والرجعة وغيرها من معتقدات وانكار هذه الشخصية او التشكيك فيها تشكيك فى الكتاب كله، ونسف له من اصوله، بل ربما تجاوز الامر ذلك الى التشكيك فى اصول الرافضة وتاريخ نشاتهم.

انا على استعداد للمحاورة حول الامور الجوهرية للرجوع الى الحق

اشاره

حسن المالكى يرد على العودة وعلى رضا صحيفة المسلمون - ۴ جمادى الاولى - ١۴١٨ هـ نشرت صحيفة المسلمون فى اعداد مضت عدة تعقيبات و ردود على من عدد من الاخوة حول موضوعات مختلفة منها ما يتعلق بالمقالات المنشورة فى صحيفة الرياض ومنها ما يتعلق بكتابى (نحو انقاذ التاريخ الاسلامى) ومنهاما يتعلق بكتاب بيعة على بن ابى طالب فى ضوء الروايات الصحيحة وبما ان كل الردود التى نشرت كان فيها تشويه لوجهة نظرى - و سواء كان التشويه بتعمد او سوء فهم - فانه يلزم منى ان ادافع عن نفسى من باب (على رسلكماانها صفية) فالشرع دلنا على ابراء الذمة وساحاول الاختصار ما امكن مع انه سبق ان رددت على بعضهم كالدكتور سليمان العودة فى صحيفة الرياض لكن نشره لاراء جديدة فى المسلمون ولان لصحيفة المسلمون جمهورها وقراءهافانه يهمنى ان ارد على الافكار الجديدة فقط مع تلخيص مختصر جدا لوجهة نظرى التى سبق نشرها فى الموضوع. وانا قبل ان ادخل فى الردود

التفصيلية على هؤلاء الاخوة اتمنى من القارئ الكريم ان يمتلك ت المنهجية وان يعود لاقوال المردود عليه لان الناس يشوهون افكار الاخرين و يحملونهم ما لم يقولوا فانا اطلب من القارئ ان يكون حكم عدل و ليعلم ان الذى سيحكم بمدى تحقيقه للعدالة هو اللّه المطلع على نيته وعلى استفراغه لجهد فى الوصول الى الحقيقة. و الان الى الردود على تلك التعقيبات و سالتزم بترتيب الرد عليهاحسب تاريخ نشرها ما امكن. الرد على الاستاذ على رضا فالاخ الاستاذ على رضا نشر مقالا فى المسلمون يوم الجمعة ۲۹ صفر۱۴۱۸ه وكنت قد رددت على بعض ما اورده و نشرت ذلك فى صحيفة الرياض واقتصرت على نقد (تاييده) لى فى مسالة القعقاع بن عمرو لان تاييده لى كان غير علمى وذكرت يومها ان بقية الملحوظات على مقاله تحتاج لمناسبة اخرى لاننى كنت يومها مشغولا بقضية القعقاع و الردود بينى و بين بعض الاخوة ولم اكن احب ان ادخل اكثر من قضية فى الموضوع و هذه الملحوظات التى اذكرها هناساتجنب فيها ما ذكرته فى ردى على على رضا فى صحيفة الرياض كما ساتجنب القضايا المشتركة التى ردت عليها ام مالك الخالدى فى هذه الصحيفة وفى صحيفة البلاد وساحاول ان اذكر البقية من هذا مما يخصنى فقط وكان مما بقى من الملاحظات المهمة سبع وهى كما يلى: الملاحظة الاولى: ذكر الاخ على رضا انه التقى بى فى مجلس من مجالس طلبة العلم وهوصادق فى هذا وتحدث اننا تحاورنا فى معاوية بن ابى سفيان وهو صادق ايضااننا تحاورنا فيه ضمن اشياء كثيرة تناولناها فى ذلك المجلس وكان من تلك الموضوعات التى تناولناها مسالة ابن عديس و معاوية وانكر على تفضيلى ابن عديس على معاوية فى كتاب (بيعة على). وكنت قد قلت ان ابن عديس من اصحاب الشجرة وعلى هذا فهوافضل من معاوية لانه من مسلمة الفتح وهناك احاديث صححها بعض اهل العلم تبشر اصحاب الشجرة بالجنة بينما معاوية لم يكن منهم و لا عمرو بن العاص لان اسلامهما كان متاخرا وعلى هذا فابن عديس الخارج على عثمان افضل من معاوية الخارج على على وهذا كله منهج سلفى بحت فى تفضيل اهل الرضوان على من سواهم ولا زلت مصرا عليه لاننى ارى انه الحق و تدل عليه الاية الكريمة (لا يستوى منكم من انفق قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة..) اما ما ذكره على رضا من انه سالنى هل يقال ان معاوية فى النار واننى سكت. فهذه اما ان يكون على رضا صادقا او كاذبا وانا لا اذكر الموقف البتة لكن ان كان صادقا فسكوتى اما ان يكون استغرابا من طريقة حواره او انشغالابشى ء آخر لم انتبه لكلمته او تاييدا و اقرار بان معاوية فى النار و قد يقول احدهم كلمة لا ينتبه محاوره لها او لا يسمعها جيدا او يستغرب صدورهافيسكت والتجارب كثيرة و مشاهدة وماساوية واما ان اراد الثالثة وهى اننى احكم على معاوية بالنار – وهذا هو الظاهرمن كلام على رضا – فهذا مما ابرا الى اللّه منه و اذا كان على رضا يقصد هذا فاناادعوه للمباهلة لنجعل لعنة اللّه على الكاذبين ليس عندى الا هذا او ياتى بشهودعلى كلامه و الاخ على رضا مثلما حرف الكلام المكتوب الواضح فتحريف (سواليف المجالس) من باب اولى و رحم اللّه منهج اهل الحديث تلك الكلمة البتة لكن التفصيل السابق كان احتياطا منى لان الانسان قد ينسى هل تكلم او سكت لكنه لن ينسى عقيدته. وانا بحمد اللّه لا احكم بالنار على من هو دون معاوية فلا احكم بالنارعلى الحجاج ولا يزيد ولاكل من قال لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه فكيف احكم على معاوية بالنار؟ ولابالنار على من هو افضل من معاوية كخالد بن الوليد مثلا لكننى ارجو لهم الجنة و اخشى عليهم من النارويزداد الرجاء كلما كان الرجل صالحا و تزداد الخشية كلما زادت مظالم الرجل لنفسه ايا كان ذلك الرجل اللهم الا ان يكون مبشرا بالجنة وهذه عقيدة اهل السنة الصحيحة ومن شاء ان يتاكد فليراجع كتب العقيدة وانا على استعدادللمناظرة والمباهلة فى هذه المسالة والقضية بحمد اللّه واضحة و ميسورة لاتحتاج لكثير ايضاح. الملاحظة الثانية: ضعف على رضا رواية خزيمة بن ثابت فى بيعة على بحجة ان ابا اسحاق السبيعى مدلس وقد عنعن ولم يبين انه (ثقة ثبت) ولو رجع الاخ على رضالصحيح البخارى و مسلم لوجدهما يحتجان بعنعنات ابى اسحاق السبيعى فى الصحيحين ۱۵۸...)من صحيح البخارى فقط. الملاحظة الثالثة: ذكر على رضا ان رواية الحسن البصرى عن وثاب (فى الحوار الذى جرى بين عثمان والاشتر) ضعيفة بسبب جهالة وثاب شيخ الحسن البصرى. اقول: اولا انا قلت (بسند صحيح الى الحسن البصرى) وهذه فيها الماحة الى اننى متوقف فى امر وثاب وكان الراجح هو توثيقه. ثانيا: الفقيهى هو الذى اورد الرواية محرفة فاعدتها على الصواب وذكرت انها صحيحة الى الحسن البصرى

ثم استخدمت كلمة (الرواية صحيحة) واقصد الى الحسن البصرى وليس الى وثاب على ذلك سياق الكلام. ثالثا: الاخ على رضا غفل عن مسالة مهمة وهى ان الحسن البصرى اذاروى عن رجل و سماه فهو (ثقة يحتج به) هذا ما ذكره يحيى بن معين (انظرالتهذيب ۱ / ۳۴۷) وعلى هذا فوثاب عند يحيى بن معين (ثقة يحتج بحديثه)لان الحسن روى عنه و سماه وعلى هذا تكون الرواية صحيحة عند يحيى بن معين على الاقل وهو من المتشددين وعلى هذا فقول على رضا ان مدار الرواية على (مجهول) كان نتيجة جهل بمقولة يحيى بن معين الماضية ثم ياتى بعد هذا كله يتعالى بانه من (المتمرسين فى علم الحديث الملاحظة الرابعة: ذكر اننى دلست (طلحة والزبير بايعا عليا طائعين غير مكرهين ثم نكثواعليه) وانا اطلب من القارئ الكريم ان يرجع للفتح (۱۳/۵۷) لينظر من منادلس على الاخر. اما الاختلاف فى يسير الالفاظ فمعظم الاحاديث الصحيحة فضلا عن المرويات لابد ان يكون بينها يسير اختلاف وكم من حديث فى البخارى تختلف الفاظه من موقع لاخر اختلافا يسيرا والاستاذ على رضا يؤمن بان يسير الالفاظ لا تؤثر فى فصل الحديث الى حديثين و ان اراد ان اذكر عشرات النماذج من (تحقيقاته الملاحظة الخامسة: ذكر ان مغيرة بن مقسم كان ثقة متقنا ثم استدرك بانه يدلس روايته عن ابراهيم النخعى ولو رجع لصحيح البخارى فقط لوجد ان البخارى يحتج بعنعنات مغيرة بن مقسم عن ابراهيم النخعى انظر الاحاديث (۳۴۶۰، ۳۰۷۰، ۳۴۵۹، ۳۴۷۷، ۳۰۴۵) وغيرهاكثير. فالاخ على يظهر ان عنده من النظريات (المتاخرة) اشياء كثيرة لكنه تفوته النظريات الصحيحة وتطبيقات الائمة المتقدمين ولاسيما الشيخين ومعرفة التطبيقات والنظريات المتقدمة اولى من معرفة النظريات المتاخرة ومحاسبة الناس عليها لان واضعى هذه النظريات المتاخرة لا يلتزمون بها عند التطبيق ايضا والامثلة اكثر من ان تحصر. الملاحظة السادسة: اما ما ذكره الاخ على رضا مرارا باننى اقلد ام مالك الخالدى فهذا لااسميه تقليدا و انما اسميه ابحاثا مشتركة ولاـ غرابة ان نلتقى فى كثير من الابحاث و الرؤى فنحن فى بيت واحد الملاحظة السابعة: ذكر اننى تناقضت فذكرت ان رواية ابى سعيد مولى ابى اسيد الانصارى حسنة ثم ذكرت انها صحيحة الاسناد فالخطب فى هذا يسير فالصحيح والحسن كلاهما حجة و اسناد هذه الرواية قال عنه الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات سمع بعضهم من بعض انظر المطالب العالية (۵/۲۴) طبعة دار الوطن المسندة. وقول الحافظ فى الطبعة الاصلية ايضا (۴ / ۲۸۶) وهذا التناقض لو صح تسميته تناقضا فهو اخف من تناقض الاستاذ على رضا عندما حكم على عشرات الاحاديث احكاما فى غاية التناقض ولعل من امثلة ذلك حكمه على حديث (امرت بقتال الناكثين...) بانه موضوع ثم حكم عليه بانه حسن (۳ / ۸۶۵) ثم حكم عليه بانه صحيح (۳ / ۱۰۶۰) فهذاالتناقض من (الموضوع الى الصحيح) مرورا بالحسن والضعيف صح تسميته تناقضا المحدثة و اول من قال بالحسن ولا يريد به الصحيح كان على بن المدينى ثم توسع فيه الترمذى.ويستخدم الحسن عند المقارنة غالبا اما عند الاطلاق فيجوز استخدام اللفظين وكلاهما (الحسن والصحيح) حجة والحمد للّه اما (الموضوع و الصحيح)فلايلتقيان الا عند محقق التراث الرد على د. سليمان العودة تهريب عبد اللّه بن سبا اما د. سليمان بن حمد العودة فقد اطلعت على اللقاء الذى اجرته معه صحيفة المسلمون يومى الجمعة ۵، ۱۲ ربيع الاول من هذا العام ۱۴۱۸ ه وكان اللقاء ردا على وعلى د. عبدالعزيز الهلابى الذى ينكر شخصية عبداللّه بن سبابينما انا انكر دوره فى الفتنة فقط اما وجوده فهو الى الان تحت البحث والدراسة مع ان د. سليمان خلط بين المسالتين. و د. سليمان – هدانا اللّه و اياه الى الحق – يدعونا لتحرى الامانة العلمية وانا ادعوه للامر نفسه ولو قامت جهة علمية للنظر بحيادية لما كتبه الثلاثة اناوالهلابى والعودة للنظر فى من يتجافى عن (التحرى العلمى) لكان مما يسرنى لاننى ازعم ان د. سليمان لم يتحر الامانة العلمية انه يحرف الحقائق بتعمد وليس باساءة فهم وعندى الادلة الكثيرة على ذلك وهو يدعونى لتحرى الامانة العلمية براءتهما جميعا اما ان نتراشق التهم فهذا لا يخدم الحقيقة وانا ارضى باية جهة علمية يرتضيها د. سليمان و حتى احدد اكثر فانا ارضى قسم التاريخ بالكلية التى يتولى عمادتها د. سليمان تخرج حكمهاوتنشره بين الناس و اظن فعلى هذا فيه غاية الانصاف فهل يوافق د. سليمان على هذا او على المناظرة ام يستمر فى رمى اخيه المسلم بالاتهامات فى المجالس وعلى المنابر. تبسيط القضية احب فى البداية ان انبه الاخوة القراء الى امر سيسهل علينا اختصاركثير من الامور وهو كما قلت سابقا: ان د. سليمان العودة قد حملنى نفى (وجودعبداللّه ابن سبا) مطلقا الفتنة) فقط بمعنى اننى

امتلك عن احداث الفتنة اسانيد صحيحة تفسر لى كيف حدثت الفتنة و لست بحاجة لاسانيد سيف وامثاله من الضعفاء و الكذابين الذين يفسرون لى احداث الفتنة تفسيرا مختلفا فهذا هو لب ما نفيته فى مسالة عبداللّه بن سبا. اما مسالة وجوده فهى تحت البحث و الدراسة ولا ريب ان نفيى لدورعبداللّه بن سبا فى الفتنة هو نفى ل ۹۵ ٪ من اخبار عبداللّه بن سبا لان بقية الاسانيد - من غير سيف - انما تتحدث عن رجل يغلو فى على بن ابى طالب فقط رسالة د.سليمان العودة التى كان الهدف منها (اثبات دور عبداللّه بن سبا فى احداث الفتنة فى صدر الاسلام) لان سقوط سيف يعده العودة سقوطا كاملالرسالته له و للتاريخ من التمادى فى الباطل ولو رجع الى نفى اساطير ابن سبا فى الفتنة فانه يسجل بهذا سابقة انصاف لم نعهد صدورها من كثير من الاكاديميين. ثم ان رجوعه الى نفى اخبار ابن سبا فى الفتنة لا يعنى انتقاصا لرسالته او انه لا يستحقها وله فى الشافعى اسوة حسنة فقد كان له مذهب قديم و مذهب جديد و انا على سبيل المثال كنت اثبت دورابن سبا كاملا- حتى بحثته وكنت اثبت القعقاع بن عمرو و صحبته حتى تبين لى ان المصدر الوحيد فى هذا هو سيف، فرجعت الى نفى دور ابن سبا فى الفتنة و الى نفى وجود القعقاع لان المنهج يوجب علينا الا نبقى مجالا للشكوك والعواطف والاحاسيس فالمنهج مثلا يلزمنا بالحكم بالوضع على حديث معين اذا انفرد به كذاب ويلزمنا ان نحكم على الحديث بالضعف الشديد اذا تفرد به متروك ويلزمناالمنهج بالحكم على الحديث بالضعف اذا تفرد به ضعيف وهكذا. وقد نحس فى انفسنا ان هذا الحديث الموضوع صحيح لكن هذا الاحساس ليس مقياسا فى ثبوت الحديث و كذلك (الحرص على التراث) ليس مقياسا فى الحفاظ على روايات الكذابين اذن فانا اجد خلطا كبيرا عند د. سليمان و عند كثير من المؤرخين الاسلاميين هذا الخلط بين تطبيق المنهج و بين (الاحساس) او (حديث القلب)او (المصالح) او (حب مخالفة ما توصل اليه بعض الكفار والمبتدعة) او (حب اثبات ما ذكره بعض علماء المسلمين) وهكذا نجد كثيرا من المعايير ليست علمية البتة ولادخل لها بالنواحى العلمية ولو اننا لا نحكم على الحديث او الرواية بالكذب لمجرد احساسنا بصحتها لاثبتنا كثيرا من الاحاديث الموضوعة والاخبار المكذوبة يحابى احساسا ولا عاطفة ثم ان الاحساس غير منهج المحدثين و انما قيل انه يتبعه بعض غلاة الصوفية و يطلقون عليه (التذوق) كان د.سليمان يرى ان توثيق سيف واثبات اكاذيبه عن ابن سبا وغيره من باب المحافظة على المصلحة (مصلحة التراث) بل المصلحة هنا متحققة ولو كان د.سليمان يعلم - و اظنه يعلم - خطورة اثبات روايات سيف عن ابن سبا لماتمسك بها البتة لان روايات سيف عن ابن سبا تثبت ان بعض كبار الصحابة من بدريين و غيرهم كانوا ينفذون خطط عبداللّه بن سبا بكامل دوره اخطر من نفيه و ان اكثر علماءالمسلمين على نفى دور عبداللّه بن سبا من القرون الاولى الى اليوم). اعود و اقول: اننى عندما ابحث الرواية او الحديث لا احاول ان ارسم النتيجة قبل البحث ولا ادخل باحكام مسبقة او احاول الا افعل هذا على الاقل ولذلك فانا متفق مع د. سليمان فى امور و مختلف معه فى اخرى و متفق مع الهلابى فى امور و مختلف فى اخرى مع التفاوت الكبير بين الاثنين وهكذا ولو كنت ادخل باحكام مسبقة و تقليد للهلابى - كم زعم د. سليمان - فلن اختلف معه فى نتيجة من النتائج التى توصل اليها. الوقفة الثانية ان الحوار مع د. سليمان العودة فيه صعوبة بالغة لان د. سليمان لا يثبت على منهج محدد فنجده احيانا يحتج بمنهج اهل الحديث اذا كان يخدم فكرته فقطواحيانا اخرى يهاجم منهج اهل الحديث و يزعم انه غير صالح لتطبيقه على الرواية التاريخية و مرة ثالثة نجد الدكتور محتجا بكتب الفرق والمقالات ومرة رابعة مع كتب الشيعة بينما ينقد نقل بعضنا لانه اتفق فى نتيجة ما مع بعض ما اورده بعض الشيعة و مرة خامسة نجد الدكتور مع منهج المؤرخين و سادسة مع كتب الادب والانساب وهكذا ان وجد شحا فى منهج انتقل منه الى منهج آخر وذم المنهج السابق يهربون البضائع و الاسلحة من بلد لاخر فانهم لا يسلكون طريقا واحداو انما ان شعروا بالخوف من هذا الطريق انتقلوا الى غيره لانه ينتقل ويتجول بين مناهج مختلفة ومتباينة يرفضها اذا شاء و ياخذ بها اذا شاء ويهاجم من يتمسك بها فى مسالة لايراها و يهاجم من تركها فى مسالة يراها وهكذا.. فاذا كانت تناقضاته فى المنهج نفسه فكيف يريد منا ان نتفق معه و انا اريد ان اسال د. سليمان سؤالا محددا وهو: هل ترى تطبيق منهج المحدثين على الرواية التاريخية ام لا؟ فاذا كنت ترى هذا فهل ترى تطبيقه على كل المؤرخين؟ ام ترى تطبيقه على سائر المؤرخين ما عدا سيف بن عمر؟ ولماذا يكون سيف فوق مستوى

منهج المحدثين. وما ذنب الواقدى و ابى مخنف الذين تضربهم بهذا المنهج بينما لاتطبقه على سيف هل سيف بهذه القدسية المنهج اشد الاختلاف فانا احترم د. الهلابى واثنى عليه لانه واضح لا يتلون وهو يتعامل مع المتون بعيدا عن منهج اهل الحديث وانا اختلف معه فى هذه المسالة اختلافا جذريا لكنه بعيد عن ازدواجية د.سليمان و امثاله الذين يتشدقون بمنهج المحدثين و يتخذونه مطية لرد الروايات التى لا يحبونها بينما لا يطبقون المنهج على رواياتهم المحبوبة وفى مقدمتها اكاذيب سيف بن عمر التى ملات بطون الرسائل الجامعية ضحايا سيف الابرياء والذى اعرفه ان منهج المحدثين يمكن تطبيقه على كل المحدثين فضلا عن المؤرخين. اما د. سليمان فهو يطبقه على المحدثين والمؤرخين الا سيف بن عمر فهولايرضى ان يطبق عليه هذا المنهج الصارم لن يخدم سيفا ولا رسالة العودة فهذا و ان كان فيه حماية لرسالة الدكتور لكن ليس فيه حماية للحقيقة التاريخية ولا ريب ان التضحية برسالة اسهل من التضحية بالحقائق التاريخية نماذج من ذلك وحتى لا يكون اتهامى للدكتور انشائيا غير موثق فاليكم نماذج من تناقضاته التى كنت اربا به عنها: النموذج الاول: انتقد د. العودة على د. الهلابى عدم اعتماده على منهج اهل الحديث فقال فى لقائه فى المسلمون: (والهلابى لا يرى اعتماد احكام اصحاب الجرح والتعديل على الاخباريين التاريخية لا تعالج حسب حكم اصحاب الحديث تعرض على محك النقد والتمحيص والمقارنة..) ثم يتساءل و يقول: (ونحن بدورنا نقول: اى منهج هذا؟ اقول: انتم هنا تلاحظون ان د. العودة يرى تطبيق احكام الجرح والتعديل على الاخباريين و يرى ان القضايا التاريخية يجب ان تعالج سلباوايجابا وفق منهج المحدثين اليس كذلك؟ بعرض المتن فقط على المحك والدراسة والمقارنة بعيدا عن الاسناد؟ فى هذه النقطة مع د. سليمان ضد د. الهلابى لكن تعالوا الى تطبيقات د. سليمان فماذا كان نصيب هذه النظرية الجميلة؟ اولا: د. سليمان العودة لم يطبق هذا المنهج البتة على اكثر من ۴۶۰ رواية احتج بها فى رسالته (عبد اللّه بن سبا) لم يدرس اسانيدها البتة وفى تلك الروايات من الاكاذيب و الطعون فى الصحابة و مخالفة الصحيح ما لا يكاد يقع تحت الحصر الاسواق ستجدون انه ينسب هذه الاخبار للمصادر التاريخية والادبية ولم اجد انه طبق هذا المنهج الا على سبع روايات فقط وكان د. العودة لا يعرف ان قوله: (رواه الطبرى) مثلا لا يعنى توثيقاولاتضعيفا لان الطبرى روى اخبارا صحيحة و ضعيفة و موضوعة ومنكرة..الخ فاين منهج المحدثين الذى ينادى به الدكتور العودة ويطالب الهلابى بتطبيقه هلا طبقه على روايات رسالته؟ (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون). (اتامرون الناس بالبر و تنسون انفسكم). اذن فالدكتور سليمان بحاجة الى ان يتذكر نفسه من الناحية التطبيقية. ثانيا: ايضا قارن د. سليمان سيف بن عمر بغيره من المؤرخين فى كتابه ص ۱۰۵ الى ص ۱۰۸ فجلدهم بمنهج المحدثين فلما جاء سيف و وجد ان احكام اهل الحديث عليه بالكذب والترك والزندقة واضحة اضطر للتخلى عن منهج المحدثين - الذى طبقه على آخرين - فقال فى الهامش ص ۳۰۴: (لابد من التفريق بين رواية الحديث و رواية الاخبار الاخرى... فلابد من مراعاة هذاالمقياس و تطبيقه على سيف محدثا و اخباريا فالدكتور سليمان هنا استل سيف بن عمر من احكام اهل الحديث كماتستل الشعرة من العجين وهذا للاسف ديدن معظم المؤرخين الاسلاميين واناهنا انقد المؤرخين الاسلاميين اكثر من غيرهم لانهم شوهوا منهج المحدثين بالازدواجية التطبيقية والانتقائية المؤسفة اما غيرهم من سائر المؤرخين من شتى المذاهب فلم يدعوا تطبيق المنهج ولم يدعوا اليه وعلى هذا فلن يستطيعواتشويهه حتى و ان خالفونا مخالفة جذرية لكننى ارى ان من اسباب عدم اقتناع بعضهم بمنهج المحدثين هو سوء التطبيقات التى يرونها عند بعض المؤرخين الاسلاميين التى تظهر منها الازدواجية والانتقاء وغيرها من العيوب التى تبدوظاهرة فى كتابات د. سليمان العودة ولذلك ارى ان بعض المؤرخين من الاسلاميين اكثر ضررا على منهج المحدثين من المستشرقين والمبتدعة حتى و ان كانت كتاباتهم بحسن نية وحبا فى الرد على المخالفين. فسيف بن عمر مثلا لو تقرا ما كتبه عنه بعض المستشرقين وبعض المبتدعة لوجدت ان احكامهم على سيف اقرب لمنهج المحدثين مما كتبه عنه د.سليمان العودة مع ان د. سليمان يظهر انه حسن النية لكن حسن النية لا يكفى ولابد لها من منهج وهذا ما يغفل عنه كثير من الاخوة الافاضل فهم يظنون ان الاعتراف بما عند الكفار او المبتدعة من بحث وجهد يعتبر ميلا لهم و ان هذايخالف عقيدة الولاء والبراء؟ وهذا خلط بين امور متباينة فانا ابغض الكافر لكن ان وجدت له بحثاجيدا فى التاريخ او

غيره فلماذا لااستفيد منه مع براءتى من عقيدته وفى المقابل لووجدت رسالة هزيلة لاحد الاخوة الدعاة الخطباء اذن ارجو ان يفرق الاخوة بين المسالتين فاذا فرقوا بينهما تبين لنا كثير من الحقائق. وللاسف ان اكثر المؤرخين الاسلاميين بل كثير من طلبة العلم يخلط بين هذه الامور المتباينة متناسين صواب الاثر القائل: الحكمة ضالة المؤمن فاين وجدها فهو احق بها وهذا معناه صحيح و ان لم يصح رفعه الى النبى صلى اللّه عليه وسلم وتدل عليه تطبيقات النبى صلى اللّه عليه وسلم و صحابته والتابعين وسلفنا الصالح. استثارة العواطف د. سليمان ان افتقد الدليل والبرهان لجا للعاطفة واستثارتها عند الجماهير عند كثير من الناس فتجدهم يتهمون اخوانهم فى الدين ان اتفق احدهم فى مسالة معينة مع احد المستشرقين مثلا- فانهم يحاولون ان يربطوا بينهما فى الفكر العلمى. وعلى سبيل المثال نجد د. سليمان فى لقاء المسلمون يتهم د. الهلابى بانه يريد احياء آراء مرتضى العسكرى سبا انه لم يطلع على دراسة العسكرى هذا ان هناك ارتباطافكريا بين الرجلين؟ هل نفى ابن سبا حكر على الشيعة ام انه مشاع للبحث العلمى؟ الانصاف) فى كتب طه حسين بتر الدكتور عبارتى و زعم اننى قلت انه (منصف) ثم حاول الدكتور ان يربط فكريا بينى وبين د. طه حسين الذى اعنيه اتق اللّه يا د. سليمان و اللّه انك لتعلم ان الزامك هذا باطل وانت مسؤول امام اللّه عن هذا الكلام والغريب ان الدكتور نسى اننى حذرت من كتابات د.طه حسين فى المتن باننى احيانا اجد انصافا فى كتاباته وهذا حق لا اتبرا منه و د. سليمان نفسه استشهد فى رسالته بكثير من اقوال المستشرقين و المبتدعة فهل يريد منا ان نلزمه بانه يعتقد عقائد هؤلاء؟ اذاكانت المسالة مسالة تنابز بالاتهامات والالزامات الباطلة فهذا يسير وكل منايستطيع التحريف والبتر والربط بين المؤلف وعقائد آخرين و افكارهم العلمى؟ محاربته للاخرين فيجب ان تكون المحاربة شريفة و ان تستخدم فيها اسلحة الادلة والبراهين للاخرين وليس اسلحة العواطف واستثارة الجماهير تلك الاستثارة التى لا تقوم على العدل و على الانصاف و انما على بتر النصوص و الزام الاباطيل. وهذه الاساليب يمكن للطرف الاخر استخدامها بكفاءة ايضا الخلط فى الروايات بين مسالتين مختلفتين د. سليمان العودة خلط بين مسالتين مختلفتين تماما مسالة وجود عبداللّه بن سبا وهذه وجدها الدكتور فى روايات غير رواية سيف بن عمر و تبقى بحاجة الى دراسة هل هى كافية مع ضعفها لاثبات وجوده ام لا، لكن هذه المسالة الخلاف فيها يسير. اما المسالة الكبرى فهى دور عبد اللّه بن سبا فى الفتنة فهذه لم يجد د.سليمان فيها سوى روايات سيف بن عمر عمر توجد اخبارلخالد بن الوليد لا تصح؟ اذا كان خالد بن الوليد موجودا هل يعتبر هذا مبررالاثبات كل الاخبار التى نسبت اليه سواء كانت صحيحة ام مكذوبة ام انه لايجوز ان تنسب اليه الا الاخبار المقبولة؟ لا- ريب انكم تتفقون معى انه لا يجوز ان تنسب الى خالد بن الوليد اوغيره الا الاخبار المقبولة لاالمكذوبة او المنكرة.. اذن قضية عبداللّه بن سبا مثل هذه تماما بمعنى انه ان كان عبداللّه بن سباموجودا فلا يجوز ان ننسب اليه اخبارا مكذوبة كان نقول ان من تلاميذه عماربن ياسر وابا ذر و انه احد قواد على بن ابى طالب اما د. العودة فانه يعتبر انه ما دام ابن سبا موجودا اذن فكل الاخبار التى نسبت اليه صحيحة حتى و ان انفرد بها كذاب المنهج اولا ثم الانطلاقة منه لدراسة التاريخ اما ان ندرس التاريخ والمنهج غير متضح عندنا فهذا خلل كبير يسبب اختلافا اكبر. ولذلك تكلم المحدثون والمؤرخون المتقدمون عن الفتنة ولم يذكرواعبداللّه بن سبا بحرف واحد حتى الذهبى و ابن حجر الذين ينسب اليهما العودة توثيق سيف بن عمر فى التاريخ لم يذكرا دور عبداللّه بن سبا فى الفتنة بحرف واحد وقبل الذهبى وابن حجر نجد كل علماء المحدثين وكل المؤرخين خاصة المتقدمين منهم لم يذكروا عبداللّه بن سبا فى الفتنة. انظروا ان شئتم تاريخ خليفة بن خياط و طبقات ابن سعد و كتب الصحاح والسنن و المسانيد والاجزاء والفوائد والمستدركات والمستخرجات والطبقات والتراجم و كتب الادب وكتب الانساب لم تذكر هذه المصادر حرفاواحدا عن دور عبداللّه بن سبا فى الفتنة اللهم الا من نقل عن سيف بن عمر مثل الطبرى وغيره وهذا قد ادركه د. العودة جيدا لكنه حرص على خل ط المسالتين وجعلهما مسالة واحدة لان جل رسالته قائمة على الامر الاخير (دور ابن سبا)لا الاول (وجود ابن سبا) ذكروا (دوره فى الفتنة) كما فعل الدكتور فى رسالته ام ذكروا (غلوه فى على) فقط فالامر الاول لم يذكره احد غير سيف وهو معظم ماقيل عن ابن سبا ام الثانى فهو جزء يسير جدا لا يتعدى ۵ ٪ من اخبار عبداللّه بن سبا فكيف يكون ال ۵ ٪ حجة فى اثبات

۹۵ ٪ بلا دليل ولا برهان؟

اردت نشر الحقائق العلمية مع بيان مغالطات من شكك فيها (۱/۲)

د. العودة يعقب على طروحات المالكى صحيفة المسلمون - ۱۸ جمادى الاولى - ۱۴۱۸ ه طالعت ما كتبه المالكى فى جريدة الرياض الثلاثاء ۹ / ۴ / ۱۴۱۸ه بعنوان عبدالله بن سبا و كاسحات الحقائق وكان - فى زعمه - ردا على الحلقات الاربع التى كتبتها للجريدة نفسها بعنوان الانقاذ من دعاوى الانقاذللتاريخ الاسلامى ايام الخميس والجمعة والسبت والاحد ۲۷ ، ۲۸ ، ۲۹، ۳۰/۳/۱۴۱۸هـ وقبل ان استكمل قراءة مقال المالكى - علم الله - هاتفنى عدد من المهتمين والعارفين، يشكرون على المقالات السابقة، ولكنهم متفاوتون فى وجهة نظرهم حول الرد على (مغالطاته، وكاسحاته) اذ يؤكد الكثير منهم على طبيعة المالكى الشخصية، وتخصصه فى (الجدل) و رغبته فى (المراء) وانه لايرغب الحقيقة قدر ما يهوى النقاش و اثبات الذات، و تسفيه احلام الاخرين، والوصول الى هدف معين الوقت معه، واقصر الطرق لسقوطه اغفاله و تناسيه ويضرب هؤلاء امثلة لمن ردوا على المالكى و نصحوه ولكن دون جدوى،ويرى هؤلاء ان الناس لم يبلغوا درجة من البساطة بحيث تتاثر قناعاتهم الراسخة بمثل هذه الطروحات الفجة. اما الفئة الاخرى فيرون ضرورة التصدى له، وفضح افكاره، و بيان عور منهجه ولو كان ذلك على حساب الوقت المبذول - فيما هو انفع - وحجة هؤلاء ان ثمة طائفة من القراء قد تنخدع به، وقد يتطاول هو اذا لم يجد من يقلم اظفاره بيان تناقضاته، وخلل منهجه و اعطاء القارئ بعض (الحصانة) لما يمكن ان يكتبه مستقبلا، وبيان سهولة الكذب عنده، و التزوير و تشويه الحقائق باساليب ملتوية، و عسى ان يكون ذلك اسهاما فى حماية الامة من الافكار المتسللة،وكشفا للتدليس المتلبس بعباءة النقد التاريخى، والمتدثر بمنهج المحدثين والتحقيق العلمى؟ غموض فى الشخصية واستطيع القول - وبكل ثقة، ودون مجازفة - ان من ابرز سمات منهج المالكى فى كتاباته التاريخية ما يلى: - النيل من الصحابة و التعريض بهم. - والتقول على العلماء بغير حق، و تجريحهم. - والهوى مع المبتدعة والدفاع عنهم. - وتشويه الحقائق التاريخية والتشكيك فيها. - والتشابك مع الطرح المشبوه و تلميع المشبوهين. - والكذب و المراوغة. - والغموض فى الشخصية والاهداف. وامتلك الدليل ومن كلام المالكى نفسه، وانصف المالكى من اقام البينة عليه من كتبه و مقالاته، و يعلم الله اننى اجد فى كل مقال يكتبه، او رد يعقب به مستمسكا جديدا، وتتضح لى - وربما لغيرى - ملامح شخصيته اكثر فاكثر،ويبادلنى الشعور بها اساتذة فضلاء، و اخوة اعزاء، ولله الحمد والمنة. ومهما تكن عند امرئ من خليقة++ وان خالها تخفى على الناس تعلم ويبدو لى ان المالكى يدافع قلقا مزمنا، و يعيش تناقضا مؤلما، فلا هوبالسوى الذى يستطيع السير مع الصحاح و يسعه ما وسع جمهور الامة ولا هوبقادر على ان يبوح بما لديه جهارا، ولذا تراه (يتسلل) فى طرح افكاره تسللا،فاذا كشف فى جانب احتمى بجانب آخر، و اوهم بسوء فهم الاخرين له، وكال لهم (التهم) جزافا حتى لا ينكشف امره وحين طالعت ما كتبه (المالكى) ردا على مقالتى المنشورتين فى المسلمون بعنوان ابن سبا والسبئية من غير طريق سيف بن عمر ايام الجمعة الموافق ۵، ۱۲ / ۴ / ۱۴۱۸ ه، ولم يكن ردا عليه قدر ما كان نشرا لحقائق علمية، مع بيان مغالطات من شككك فيها. حينها تذكرت قول المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه الترمذى وغيره بسند حسن عن ابى امامة رضى الله عنه: ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه، الا اوتوا الجدل. ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية: (ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) (انظر صحيح سنن الترمذى ۳/۱۰۳، والاية ۵۸ من سورة الزخرف). ولقد لفت نظرى هذه المقدمة التى ابتدا المالكى بها مقاله فى جريدتى الرياض، و المسلمون من الحصار باساليب لا اظنها تمر على اللبيب و ان لم يكن من اهل الاختصاص وانضر اليه مثلا وهو يقول فى جريدة الرياض: لو لم اكن مؤلف كتاب الرياض ولو لم اكن كاتب المقالات المنتقدة لشككت فى هذاالمنتقد... ولا غرابة فمن المخارج التى اعتادها المالكى، تسفيه احلام الاخرين،وعدم فهمهم، و رميه لهم بالتهم.. الى غير ذلك - مما يحاول معه استعطاف راى القراء من جانب، والخروج من المازق من جانب آخر. ولقد قال عنى والدكتور سليمان العودة بنى كل مقالاته الاربع

على فهم خاطئ لاقوالى وبناء على هذا الفهم الخاطئ رد رده، ثم اتهمنى... فقد قال مثل ذلك او قريبا منه لغيرى. ففى رده على (الفقيهى) قال المالكى: ومن الاسباب ان الاخ الفقيهى -سامحه اللّه - قد حملنى اشياء لم اقلها، وافهم القراء من مقالاتى اشياء لم تخطر لى على بال، فاجاد - سامحه اللّه - التحوير و اساء التفسير لكثير مما كتبته ولم ينس ان يتهمنى بالبدعة والاستشراق كما هو ديدن اكثر المؤرخين الاسلاميين ايضافى هذا العصر (نحو انقاذ التاريخ الاسلامى ص ۲۲۴). وفى رده على د. الفريح ردد نفس النغمة فقال: وحقيقة قلت اكثر من مرة ان البلاء ياتى فى عدم فهم المكتوب، او عدم قراءته، او تعمد الظلم والتزوير،وللاسف ان كل هذا و زيادة قد وقع فيه الاخ الفريح.. (الحلقة السادسة من الحديث عن القعقاع: وقفة مع الردود والتعقيبات). ولم يسلم د. العسكر من هذ التهمة، رغم ثناء المالكى عليه و ان رده اكتسى بحلل الخلق الرفيع والادب الجم.. لكن المالكى عاد ليقول عن العسكر:اشعر بان الدكتور استعجل فى قراءة مقالاتى الاربع، و حملنى اشياء لم اقل بها..(كتاب الرياض ص ۸۹، ۹۱). اما د. الهويمل فرغم ما فى مقاله من وقفات و اشارات معبرة فقد اعتبره المالكى (انه مقال بلا موقف)، واختزل الرد على مقال الدكتور الذى جاء فى صفحة كاملة بعدد من الاسطر، و وصف كتاباته ب (الضبابية)، وانها لاتخدم هدفااسمى؟ واتهمه بسوء الفهم الى درجة انه يجعل الخمسة اربعة، ثم ثلاثة فى سطرواحد؟ ولقد نصح د. الهويمل المالكى، وحدد موقفه حين قال: وكلمة اخيرة للمالكى نقولها ناصحين السكينة السكينة، و التروى التروى... فالامر اخطر من ان تتلاحق فيه الاحكام، وتستمر الهدميات والقفز من قضية الى اخرى،والتشابك مع الطرح المشبوه... وهذه العبارة الاخيرة - فى نظرى - كافية لتحديد الموقف من طروحات المالكى..، ومن قرا المقال مرة واحدة خرج منه بعدد من النتائج والمواقف، وان استعصت على المالكى اثر (ثلاث) قراءات؟ شنشنة قديمة انظر مقال د. حسن الهويلم (المالكى والتاريخ) الرياض ۴/۳/۱۴۱۸ه وقارنه مع رد المالكى، فى وقفة مع الردود والتعقيبات، الحلقة السادسة من حلقات القعقاع. وهذه شنشة قديمة تتجدد عند المالكى (اتهام المخالف له بسوء الفهم والتعدى عليه بالقول، وتسفيه احلام الاخرين... وهذه و ان كانت اقصر الطرق للخروج من المازق، فهى اسواها واضعفها ولئن وعى الناس هذا الخلل فى كتابة المالكى (حديثا) فلا يزال (المتابعون) يتذكرون مواقفه مع الشيخ صالح الفوزان من قبل وهذه هى الملاحظة الاولى فى مقالة عبداللّه بن سبا وكاسحات الحقائق. المالكى يرد على نفسه ولا اقول ذلك تزيدا، ولا اتهاما، و دونكم الحقيقة واحكموا عليها ومن كلام المالكى نفسه، فقد قال فى ملاحظتى الاولى: كل مقالات د. سليمان العودة كانت نتيجة لسوء فهم او اساءته او تعمد التحريف وليختر منها الدكتوراصحها، فهو قد ظن - وهنا موطن الاستشهاد - اننى انفى وجود عبداللّه بن سبامطلقا، وهذا ما لم اقله البتة... وفى المقال نفسه واثناء تعليقه على الرواية (الثامنة) قال ما نصه:.. ثم كيف قامت الرافضة تشنيع فى ابن سبا ولم توجد الابعده، (على افتراض وجوده) بعشرات السنين وفى آخر مقال كتبه فى المسلمون بتاريخ ۴ / ۵ / ۱۴۱۸ ه لا يزال شكه فى اصل وجود ابن سبا فهويقول: ان كان عبداللّه بن سبا موجودا فلا يجوز ان ننسب اليه اخبارا مكذوبة. ويبقى السؤال: وهل ثبت لديه وجود ابن سبا من خلال مروياته هو؟ ام انه لا يزال شاكا ولكنه عاجز عن الافصاح؟ المقال ينتهى والشك هو الاصل عنده. وانا هنا اسال كل قارئ وقف على هذه العبارات هل تعنى التشكيك فى دور ابن سبا فى الفتنة، ام تعنى التشكيك فى اصل وجوده؟ وهبوا اننى اسات الفهم، فليصحح لى غيرى هذا الفهم لا اظن العبارة تحتمل التاويل وقد اختار المالكى بنفسه لفظتى (وجوده،موجودا) لتحسم النزاع، وتؤكد (تناقضا صارخا) ربما يشعر به المالكى اولايشعر و انه لا يزال يشكك فى وجود ابن سبا اصلا، وليس فقط فضلا عن دوره الكبير فى الفتنة، ويقول: ولولا اننى امتلك روايات اخرى غير ما اورده الدكتور لنفيت ابن سبا مطلقا، فى دوره فى الفتنة، واعظم من هذا ان يصرح انه خلص من دراسته للمرويات الثمان انه ليس فيها ما يدل على وجود ابن سبا.. واذا اراد ان (يلبس) على القارئ حتى لا يخرج منه برای واضح قال:وقد صرحت فى مقالات سابقة وفى كتاب الرياض اننى (متوقف) فى عبداللّه بن سبا من حيث مطلق وجوده، وان كنت انفى و بشدة دور ه فى الفتنة.. ولست ادرى الى متى سيستمر هذا التوقف عند المالكى، وهو الذى قراكثيرا و كتب كثيرا؟ اوليست مسالة عبداللّه بن سبا من القضايا التى يبنى عليهاغيرها، اثباتا او عدما؟ هل تنقصه الادلة المثبتة؟ ام لديه ادلة اخرى تنفى وجوده لم يطلع الاخرين عليها؟

هل يتشكك فى اجماع الامة قديما وحديثا فى اثبات وجوده، ام هو اميل الى طروحات من اسماهم الهويمل الطرح المشبوه؟ كل ذلك اوقع المالكى فى تناقضات مشينة، وعبارات قلقة لا تغيب عن فطنة القارئ اللبيب. سواء فى هذا المقال او ما سبقه من مقالات و كتابات، و اليكم نموذجايؤكد ما اقول فى حلقته السادسة عن القعقاع (وقفة مع الردود والتعقيبات) ففى حديثه عن ابن سبا يتشكك فى وجوده لا فى دوره فى الفتنة حين يقول:.. هذاعلى افتراض وجود عبداللّه بن سبا.. (الملاحظة الثالثة عشرة) ثم يخشى ان ينكشف امره، فيشير الى دراستين فى الموضوع، و تابى عليه عاطفته و ميوله الان يبدا بالدراسة المنكرة، واضعا اسطورة ابن سبا بين قوسين، و الى جانبهاعلامات التعجيب (المالكى ان يذكر لفظة (مثبتة) الى جانبها، وهذه فى نظره لا تستحق الفرح وعلامات التعجب. واهم من ذلك ان المالكى لا يتمالك نفسه من الافصاح عن ميوله، ويقول بكل صراحة مع اننى - حتى الان - اميل الى نتيجة د. الهلابى لكن لم اجزم الابعد بطلان دور ابن سبا فى الفتنة لاننى بحثت الموضوع لكن هل يجزم بوجوده؟ افكار مترددة ويكشف المالكى نفسه - وفى هذه الملاحظة نفسها - مؤكدا ان وجودابن سبا لم يجزم به، فيقول: اما وجوده مطلقا فانا الى الان لا اجزم بذلك ولم يقل اما نفى وجوده فلم اجزم بذلك، وفرق بين الامرين لمن تامل وانظروا سقم التعليل فهو قد بحث دور ابن سبا فى الفتنة ولم يبحث اصل وجوده فهل يمكن ان يبحث دوره دون ان يمر على اصل وجوده، ولماذا لم يبحث اصل وجوده و يعلن رايه بكل صراحة؟ انها عبارات قلقة، وافكار مترددة،تنبئ عن غموض فى الشخصية، ورغبة فى الضحك على السذج، لكنها مكشوفة لمن تامل. ونتيجة دراسة الهلابى - التى يميل اليها المالكى - يصرح بها و يفهمهاالمالكى كما نفهمها حين يقول فى مقاله فى المسلمون.. د. عبدالعزيز الهلابى الذى ينكر شخصية عبداللّه بن سبا.. فاين تتجه ميول المالكى؟ وهل السبئية (الطائفة) محل شك؟ لا ينتهى المالكى عند التشكيك فى اصل وجود ابن سبا، بل يشكك فى (السبئية) حين يقول فى الملاحظة السابعة: هل السبئية المقصود بها التابعون لعبداللّه بن سبا فى العقائد ام انها لفظة تحقيرية للمعارضة، كما يقول د. الهلابى. ولى على هذا التساؤل اكثر من وقفة: ١ - فالمالكى و ان احتمى بالدكتور الهلابى فهو لا يعارض، بل سبق القول انه معجب بدارسته. ٢ - تتضافر المدونات التاريخية وكتب العقائد والمقالات والفرق،وغيرها على تاكيد نسبة (السبئية لابن سبا، و ان كان يعوزك الدليل فهاك شيئامن هذه النصوص المثبتة: فابن حبيب البغدادى (ت ٢۴۵) يقول: عبداللّه بن سبا صاحب السبائية (المحبر ص ٣٠٨)، ويقول ابن قتيبة (ت ٢٧۶ هـ) السبائية من الرافضة ينسبون الى عبداللّه بن سبا (المعارف ط المحققة ص ۶٢١) ويقول العقيلى (ت ٣٢٢ ه) وهو يعلق على لفظة (سباى) هم صنف من الرافضة اصحاب عبداللّه بن سبا (الضعفاء الكبير ۴ / ٧٧) وجاء فى الابانة لابن بطة (ت ٣٨٧ ه) ومنهم السبائية تسموا بعبداللّه بن سبا (الابانة عن شريعة الفرق الناجية ١ / ٣٨۴) هذا فضلا عن ذكر اهل التاريخ لذلك، وكتب المقالات والفرق والجرح والتعديل وقد فصلت القول فى ذلك فى كتاب عبداللّه بن سباواثره فى احداث الفتنة فى صدر الاسلام، وفى البحث المنشور فى المسلمون ابن سبا والسبئية من غير طريق سيف بن عمر. بل نص على ذلك ولم ينكره متقدموا الشيعة امثال القمرة (٢٢٩ -٣٠١ه) والنوبختى (٣١٠ ه) وغيرهم (انظر: المقالات والفرق للقمى ص ٢٠،وفرق الشيعة للنوبختى ص ٢٢، ٢٣، وللمزيد انظر ما كتبه د. ناصر القفارى فى كتابه اصول مذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية ١ / ٧٣ - ٧۶). ليس امام المالكى امام هذه النصوص الا الاذعان والتسليم ان كان صاحب حق او يسلك مسلك استاذيه مرتضى العسكرى، د. عبدالعزيزالهلابى، فى رفض ما ورد فى هذه المصادر، واتهام مؤلفيها بما لا يليق. بل هل لنا ان نفهم ان التشكيك فى نسبة السبئية لان سبا وسيلة للتشكيك فى ابن سبا نفسه؟ سياتى مزيد بيان لهذه المسالة. ابن سبا و مغالطة المالكى يحاول المالكى ابعاد الرافضة عن ابن سبا ويقول: ثم كيف قامت الرافضة تشفع فى ابن سبا ولم توجد الا بعده - على افتراض وجوده بعشرات السنين؟ وفى كتاب الرياض ص ٧٩ يحاول المالكى انكار بث ابن سبا لعقيدة (الوصية) وهنا.. مسالة خطيرة، فكثير من المنكرين او المشككين فى شخصية (ابن سبا) يرمون من وراء ذلك قطع صلة الرافضة بابن سبا، وهذه اعترف بهاعلماء الشيعة المتقدمون، كما سبق البيان فى الحلقات الماضية، فى النقل عن (الكشى) فى اعتبار ابن سبا اصل الرافضة واكد على هذا شيخ الاسلام ابن تيمية يرحمه اللّه - اكثر من مرة - فهو يعتبر (ابن سبا) اصل الرافضة ومن مناقبهم

(الفتاوى ۴ / ۴۳۵، ۲۸ / ۲۳۴) ونقل ان (عليا) رضى اللّه عنه طلب ابن سبااول الرافضة ليقتله فهرب منه (الفتاوى ۲۸ / ۵۰۰) وقال: ثبت عن على انه احرق غالية الرافضة الذين اعتقدوا فيه الالهية (الفتاوى ۲۸ / ۴۷۵). روايات من طرق اخرى ويقول ابن حجر: عن ابن سبا و طائفته واحراق على لهم بالنار: وله -ابن سبا - اتباع يقال لهم السبئية معتقدون الالهية فى على بن ابى طالب وقداحرقهم على بالنار فى خلافته (لسان الميزان ۳ / ۲۹۰). ويبقى بعد ذلك راى المختصين المحدثين مهما فى تاكيد صلة الرافضة بعبداللّه بن سبا. الروايات الاحدى عشر من السفه والحمق ان ترد على شخص - لبطلان دعواه - بثمان روايات فيصر على ان يكون الرد عليه باحدى عشرة رواية لا- وجود لنص فيها، وهذه عليه لا- له، و ان اوهم القراء بخلاف ذلك، فان قيل وكيف ذلك؟ قلت: الاصل فى سياق هذه المرويات لتاكيد بطلان القول بان اخبار عبداللّه بن سبا لم ترد الا من طريق سيف بن عمر، فان قيل: وهل قال المالكى بذلك و اين؟ اجيب: نعم هوممن قطع بذلك، كما جاء فى كتاب الرياض ص ۲۶۰ وهذا نص قوله:.. مع ان سيفا قد انفرد بروايهٔ اخبار ابن سبا، وانظر كذلك ص ۵۸ من الكتاب نفسه. ولكن المالكى حين احس بالالزام والمحاصرة، خرج لتحقيق المرويات والتعقيب على التحقيق السابق فرفض ما رفض وقبل ما قبل، وكل ذلك اشغال عن الهدف من سياق هذه المرويات و خروج عن دائرة الحصار، ونقول للمالكى ومع اتساع صدورنا لوجهة النظر فى التحقيق، ومع قبولنا لمزيد من المرويات المؤكدة لعبداللّه بن سبا من غير طريق سيف، فتظل هذه المرويات حججادامغة لمن زعم انفراد (سيف) كاخبار عبداللّه بن سبا و ان قال ما قال و زعم مازعم. وان كان المالكى طالب حق، ولا يمنعه من الاعتراف بوجود ابن سبا الاكون مروياته جاءت من طريق سيف (المجروح) فها هى المرويات جاءت من طرق اخرى، وبعضها عثر عليها بنفسه او نقلها عن الاخرين؟ فهل يعترف بوجود ابن سبا ام ان فى الامر شيئا لا تكفى الحجج والبراهين لازالته. اليس ذلك خللا فى المنهج، وقد صدق مع نفسه حين حدد الخلاف معه (فى اصل المنهج) كما فى مقاله فى المسلمون وانصح من يريد النقاش مع المالكى ان يستحضر هذه القضية جيدا. جوهر القضية: يشكك المالكى فى وجود ابن سبا - كما مر - فاذا احس بالمحاصرة وتكاثرت عليه الادلة فر الى القول بانكار دوره فى الفتنة - كما قال ذلك فى رده فى جريدة (الرياض)، وحاول فى رده فى جريدة المسلمون تركيز هذا المفهوم والتلبيس فيه، فلماذا؟ وقبل الاجابة يمكن تصوير القضية بما يلى: وعلى فرض اثباته لوجود ابن سبا شكلا فهو ينكره حقيقة و مضمونا. كيف ذلك؟ لان جوهر القضية فى ابن سبا دوره فى الفتنة، اما اثبات شخص يدعى ب (عبداللّه بن سبا) مقطوع الصلة عن الاحداث والفتن التى وقعت فى زمنه وتلاحقت من بعده فهذا لا قيمة له من الناحية الفعلية، سواء اثبت او انكر، فغيرابن سبا من اليهود وجد فى هذه الفترة ولم يحتفل بذكره العلماء كما احتفلوا بذكرابن سبا. وهنا مكمن الخطر، فالامر الذى يريد ان ينتهى اليه المالكى فى طروحاته ويفرضه وكانه امر مسلم هو انكار دور ابن سبا فى الفتنة، ولذا تراه يشكك فى نسبة (السبئية) اليه كما مر، و اذا شكك فى نسبة هذه الطائفة اليه قل وزنه وضعف اثره. وتراه من جانب آخر يحاول عزل ابن سبا عن (الرافضة) والتشكيك فى بعض عقائده التى بثها وكانت بعد اصولا عند الرافضة، كالوصية، وهكذا تسلخ الشخصية من مكوناتها الاساسية. ان الامر الذى ينبغى ان يستقر فى الاذهان هو ادراك ان عناية العلماءباخبار ابن سبا، و رصد كتب التراث بمختلف فنونها لدوره فى الفتنة - برغم من انكر او شكك - كل ذلك مرتبط بدوره فى الفتنة، و بذر بذور الشقاق والفتنة فى الامة، وليس على انه شخص موجود لا اثر له ولا اعتبار، كما يريد المالكى ومن سبقه - ان يقرر، و هيهات، ما بقى الاتصال بمدوناتنا العظيمة، والثقة بعلمائناالافذاذ، وسياتى الحديث عن دوره فى الفتنة كاشفا لمجازفات المالكى وافترائه وتقوله على الائمة. لماذا يدافع عنه وفرح المالكى - و ان تحول بعد الى مكروه - بخطا غير مقصود، ولبس وقع فى الحديث عن (ابى مخنف، وعمرو بن شمر) و انما وقع اللبس لان سياق الكلام ورد فيه: (ابو مخنف، وعمرو بن شمر، وابو مريم) كما جاء فى تاريخ يحيى بن معين ۲/۵۰۰. ولكن فرحته (تتهاوى) على اصداء الحقيقة العلمية التى جهلها،او اجترا لبعضها عمدا لانها لا تخدمه، ولو كان مريدا للحق لذكرها. لقد فات على المالكى ان (ابا مخنف) شر من (عمرو بن شمر) وهاك نص يحيى بن معين: سئل يحيى: ابو مخنف، وابو مريم، و عمرو بن شمر ليسوا هم بشى ء، قلت ليحيى: هم مثل عمرو بن شمر (الذى يشتم الصحابة و يروى الموضوعات

عن الثقات). قال (ابن معين): هم شر من عمرو بن شمر فاذا كان ابو مخنف شرا من عمرو بن شمر، والاخير يشتم الصحابة ويروى الموضوعات عن الثقات، فماذا يكون حال ابى مخنف؟ وفضلا عن ذلك فان عدى (ينص) على تناول (ابى مخنف) للسلف،ويقول بصريح العبارة حدث باخبار من تقدم من السلف الصالحين، ولا يبعدمنه ان يتناولهم، و انما وصفته لاستغنى عن ذكر حديثه.. و انما له من الاخبارالمكروه الذى لا استحب ذكره؟ (الكامل ۶ / ۲۱۱۰). ولست ادرى لماذا يتشبث المالكى بابى مخنف هذا، و يدافع عنه، او ادفع تهمة قد يتشبث بها المالكى؟ ولست ادرى اقناعة ام تغفيلا للاخرين حين يقول عن الرجلين لكنه - يعنينى - يريد ان يتساوى ابو مخنف فى الجرح مع سيف بن عمر، ووجد الجرح فى سيف اقوى واكثر.. (الملاحظة السابعة عشر فى مقال الرياض) ولم اقل ذلك بل قلت ولا ازال ان اشترك الاثنان فى الضعف فى الحديث، فابو مخنف اخبارى تالف وسيف اخبارى عارف وعمدة فى التاريخ،وانا فى ذلك تابع غير مبتدع، والفيصل كتب الجرح والتعديل. الجراة على الائمة كل انسان يؤخذ من كلامه ويرد الا صاحب هذا القبر، وليس عنداهل السنة عصمة لائمتهم كما يعتقد غيرهم؟ انما العصمة للانبياء والمرسلين -عليهم السلام - المبلغين عن اللّه، ولكن الجراة فى (تخطئة) هذا العالم، و (لمز) العالم الاخر، و (النيل) من ثالث دون مسوغ مشروع، هذا هو مكمن الخطر، وهوطريق لانتهاك اعراض العلماء، ولحومهم مسمومة، بل ولتجرئة الاخرين على التخطئة واللمز وان لم يكونوا اهلا لذلك. وقد سبق لى القول بجراة المالكى على الائمة الاعلام، فقد لمز ابن تيمية وحاول النيل من كتابه منهاج السنة كما عرض بكتاب ابن العربى العواصم من القواصم وعرض بقول الحافظ ابن حجر فى اعتماد سيف فى التاريخ وقال: اظن انه من الظلم للعلم ان نتعلق بقول موهم مشتبه للحافظ ابن حجر ونترك قول عشرات المحدثين الاخرين فى تضعيف سيف بن عمر... (كتاب الرياض ص ۸۵) مع ان كلام ابن حجر غير موهم ولا مشتبه فى سيف، لكنه لا يروق للمالكى فاضطر لهذا القول. ويستمر المالكى فى التخطئة للاعلام اذا خالفوا مايريد، ولم يسلم (الذهبى) يرحمه اللّه من ذلك فقد قال عنه فى هذا المقال الجديد (عبداللّه بن سبا وكاسحات الحقائق) ما نصه: فهذا نص من الذهبى فى المساواة بين سيف بن عمر وابى مخنف، واظن ان الذهبى لم يوفق للصواب فابو مخنف فوق سيف..؟ ومع هذه الجراة على الذهبى، ففيها ظلم له، فقد فرق الذهبى بين الرجلين ولم يسو بينهما حين قال عن سيف (اخبارى عارف) وقال عن ابى مخنف (اخبارى تالف لا يوثق به) وقد سبق البيان وبالفعل فمن يقارن بين مرويات الرجلين يجد الفرق واضحا، وانا هناادعو القارئ الكريم لقراءة كتاب مرويات ابى مخنف فى تاريخ الطبرى للدكتوريحيى بن ابراهيم اليحيى، ليرى بنفسه نماذج التحريف والتشويه لتاريخناوبالذات تاريخ الصحابة من قبل هذا الراوى المحترق (ابى مخنف) وقفوا بانفسكم على الحقيقة، ودعوكم من التهويش والهراء. ولم يسلم الامام البخارى رحمه اللّه من جراة و لمز المالكى، فقد قال فى كتاب الرياض ص ۲۱ واخرج البخارى روايات يفهم منها التقليل من بنى هاشم من طريق بعض المتهمين (بالنصب) كقيس بن ابى حازم، و مروان بن الحكم قال ذلك فى سياق تقريره لقبول رواية المبتدع الداعى لبدعته؟ وستاتى مناقشة المالكى فى هذه القضية. فهل يوافق المالكى على هذه التهمة؟ وعلى العموم فالتعريض باعلام الامة مسلك خطر من الكبار، فكيف اذاوقع من الصغار، وهو خطوة جريئة لها ما بعدها فلينتبه لهذا المسلك. واخطر من ذلك النيل من الصحابة. وهذه ليست تهمة يتهم بها المالكى، يجدها المطالع لكتبه ومقالاته بين السطور و ان جاءت بعبارات ملفوفة احيانا لكنها لا تخفى، وهذه نماذج لها: ۱ - عثمان بن عفان (رض) عنه (سبق الحديث عنه فى حلقات (الانقاذمن دعاوى الانقاذ) وانظر كتاب الرياض ص ۱۹۸. ۲ - معاوية بن ابى سفيان (رض)، يعرض به ولسياسته، ويصور الامربينه وبين بعض الصحابة على انه امر عداء؟ ۳ - ابو بكر و عمر (رض) ولم يسلم الشيخان من قلم المالكى فقدعرض ببيعتيهما وشمل بذلك عثمان وعليا(رض)، كما فى ص ۲۶۲ من كتاب الرياض. بيعة ابى بكر ودعونا نكتفى بحديثه عن ابى بكر، فهو يوهم القارئ بالاستدلال باحاديث فى صحيح البخارى فى كره بعض الصحابة لبيعته، ويحمل النصوص اكثر مما تحتمل (ص ۲۶۳ من كتاب الرياض). و يتزيد فى القول عن (على، والزبير) (رض) حين يقول ولا ريب انهمالن يتخلفا عن بيعة ابى بكر الا عن عدم رضى (الصفحة نفسها من الكتاب) ولاوجود لهذا التفسير فى الرواية التى ساقها و انما هذا فهمه وتعليقه؟ بل ويعظم امر الكراهية لبيعة ابى بكر - فى ذهن

القارئ – حين يقول: اذن فعلى سيد بنى هاشم، والزبير بن العوام كبير بنى اسد، وسعد بن عبادة سيد الخزرج، وابو سفيان كبير بنى امية، وغيرهم من المتبوعين لم يرضوابيعة ابى بكر، ولابد ان يكون معهم بعض قومهم على الاقل فى كراهية بيعة ابى بكر.. (كتاب الرياض ص ۲۶۳). فهل يصح هذا الزعم من المالكى حول بيعة ابى بكر، حتى و ان اعتذربعد ذلك وحتى لاينكشف بان هذه الكراهية لاتضر بيعة ابى بكر فقد انعقدت،وبايع بعض الكارهين كالانصار و تريث بعضهم كعلى والزبير، وامتنع بعضهم كسعد بن عبادة..، كما يقول فى ص ۲۶۳، ۲۶۴). ساكتفى بنقل بعض كلام الامام الاجرى المتوفى سنة ۳۶۰ ه رحمه اللّه وفى كتابه العظيم الشريعة وعن بيعة على (رض) وعن ابى بكر (رض)، وبيعة المهاجرين والانصار. بيعة المهاجرين والانصار فقد اورد محمد بن الحسين الاجرى فى كتابه الانف عددا من النصوص والاثار فى بيعة على وابى بكر (رض) بل وفى فضله وخيرته وتقدم فضله على الصحابة، ثم قال: من يقول على على بن ابى طالب (رض) فى خلافة ابى بكرغير ما ذكرناه من بيعته له، و رضاه بذلك، ومعونته له، وذكر فضله، فقد افترى على على (رض) ونحله الى ما قد براه اللّه عز وجل من مذهب الرافضة الذين قدخطى بهم عن سبيل الرشاد. ثم يقول (الاجرى) فان قال قائل بانه قد روى ان على بن ابى طالب (رض) لم يبايع ابا بكر الا بعد اشهر ثم بايع قيل له ان على بن ابى طالب عند من عقل عن اللّه عز وجل اعلى قدرا واصوب رايا مما ينحله اليه الرافضة،وذلك ان الذى ينحل هذا الى امير المؤمنين على بن ابى طالب (رض) عليه فيه اشياء لو عقل ما يقول، كان سكوته اولى به من الاحتجاج به، بل ما يعرف عن على (رض) غير ما تقدم ذكرنا له من الرضى والتسليم لخلافة ابى بكرالصديق (رض) وكذا اهل بيت رسول اللّه (ص) يشهدون لابى بكر بالخلافة والفضل (الشريعة ۴/۱۷۳۰ ، ۱۷۳۱ تحقيق د. عبداللّه الدميجى). اما عن بيعة المهاجرين والانصار لابى بكر الصديق فيقول (الاجرى)عنها كان كما قال النبى (ص) ما اختلف على ابى بكر بل تتابع المهاجرون والانصار وعلى بن ابى طالب، وبنو هاشم على بيعته والحمد للّه، على رغم انف كل رافضى مقموع ذليل قد برا اللّه عز وجل على بن ابى طالب اميرالمؤمنين (رض) عن مذهب السوء (الشريعة ۴ / ۱۷۳۴).

ادعوه للمحاكمة امام لجنة علمية (۲/۲)

د. العودة يعقب على طروحات المالكى صحيفة المسلمون – ۲۵ جمادى الاولى – ۱۴۱۸ هـ استعرضت فى الحلقة الماضية عددا من المحاور المؤلفة لشخصية المالكى وابنت عن ملامح من منهجه وافكاره، معتمدا فى ذلك على نصوص نقلتها من كتابه (نحو انقاذ التاريخ الاسلامى)، او من مقالاته و ردوده فى الصحف،واستكمل فى هذه الحلقة ملامح اخرى من منهجه وافكاره وبنفس الطريقة العلمية السابقة. ولكننى قبل ذلك اقف عند ملاحظة تلفت النظر فى ادبيات الحوار عندالمالكى، فهو يستخدم اسلوب الهجوم، ويسى ء الادب مع من يحاور، ويتهم غيره بالتغفيل والسذاجة وعدم تحرى الامانة العلمية.. الخ مسلسل التهم. ولربما خرج المالكى عن طوره، واستخدم عبارات سوقية ساقطة،ليست من حلية العلماء ولا المتشبثين بمنهج المحدثين، ولا من سيما المنقذين،فمصطلح (التهريب) يزل به قلمه، وليته سال نفسه: وماذا يستفيد (المهربون لشخصية ابن سبا) تلك الشخصية اليهودية المفسدة وهل ادرك المالكى انه بهذه التهمة لا يتهم (العودة) وحده وانما يتهم العلماء قديما وحديثا بتهريب هذه الشخصية فلم آت بجديد، وانما اعتمدت فى كل ما سجلت نصوص العلماءوآراءهم. وهذا الهجوم وتلك التهم لا يمكن تفسيرها برغبة التفوق وحب الشهرة وحدها، فهذه وان وردت تفسيرا جزئيا، فعندى ان هناك امرا آخر يدعوه لمثل هذه الاساليب، الا وهو ابعاد شبح التهمة عنه بتهمة الاخرين والدفاع عن اخطائه وانحرافاته بالاسقاط على الاخرين، على طريقة (الهجوم خير وسيلة للدفاع) ولكن هذه لن تجدى فتيلا، فالحق ابلج و ان اثير حوله من الغبار ما اثيرفترة من الزمن، والباطل سينكشف ولو زخرفه اصحابه بغرور القول. اما الشحن النفسى، والتوتر العصبى، والحدة فى النقد، فتلك مكونات لايكاد، ينفك عنها قلمه، وكنت قد نصحت له من قبل بان الحق المدعوم بالدليل لايحتاج لمثل هذه الاسقاطات والاتهامات، بل يفهم الناس من حدة النقد، وتجاوز الناقد ضعف الحجة، وغياب الدليل المقنع، مما يضطر معه

الناقدالى التهويش والتهم وحين تاكد لى ان رسالتى (الاولى) بلغته، بل واحفظته، فماارادت منها - علم اللّه - الا النصح له ولغيره، وكان اولى به ان يقبل الحق ويرعوى اليه لا ان يظل يمارى ويحاول بالباطل. ولى او لغيرى ان يفهم ان هذه الخصومة تخفى ما تخفى وراءها، فليست القضية اختلافا فى تحقيق هذه المسالة او تلك، اوضعف هذه الراوية او صحتهافتلك قضايا تتسع لها دائرة الخلاف، وما فتئ العلماء قديما وطلاب العلم حديثايختلفون ثم يتفقون، او يظل كل احد منهم مقتنعا بادلته دون ان يتهم المخالف له. منهج المالكى ومن خلال التامل فى مقالاته الاخيرة او كتاباته الاخرى امكننى رصدعدد من محاور الخلل وسمات المنهج، وحيث اثبت عن بعضها فى الحلقة الماضية استكمل بعضها الاخر فى هذه الحلقة وهذا بحدود ما قرات له حتى الان. ١ - المجازفة باصدار الاحكام، و دعوى عدم ذكر العلماء لدور ابن سبا فى الفتنة. لا يتورع المالكى من المجازفة بالاحكام، والتقول بغير حق على الائمة الاعلام، وان اتهم غيره بذلك حين قال: التاريخ الاسلامى مبتلى ببعض العلماءالذين يجازفون باصدار الاحكام المستعجلة حول الاحداث والمواقف والاشخاص... (كتاب الرياض ص ٧). وحتى تقفوا على الحقيقة، اسوق لكم نموذجا واحدا، وانقل لكم كلماته بحروفها ثم اعرض ما يبين زيفها، وادع لكم الحكم على اصحاب المجازفة ومثيلاتها يقول المالكى فى رده فى المسلمون: ولذلك تكلم المحدثون والمؤرخون المتقدمون عن الفتنة ولم يذكروا عبداللّه ابن سبا بحرف واحد، حتى الذهبى وابن حجر.. لم يذكروا دور عبد اللّه بن سبا فى الفتنة بحرف واحد.... وهذه فرية يتحمل المالكى مسؤوليتها، واسوق لكم ما ينقضها، واكتفى بنموذج للمحدثين يمثله (الاجرى، ت ٣٦٠) وهو من حفاظ المحدثين - كما قال ابن الاثير (الكامل فى التاريخ ٧ / ۴۴) والمحدث القدوة و شيخ الحرم الشريف كما قال الذهبى (سير اعلام النبلاء ١۶ / ١٣٣)، ومما قاله الاجرى عن دور ابن سبا فى باب: سبب قتل عثمان رضى اللّه عنه: فان قال (قائل)، فمن الذى قتله قيل له: طوائف اشقاهم اللّه عز وجل بقتله حسدا منهم له، وبغيا، وارادواالفتنة... فان قال: فمن اين اجتمعوا على قتله قيل له: اول ذلك وبدو شانه ان بعض اليهود يقال له ابن السوداء ويعرف بعبد اللّه بن سبا لعنه اللّه زعم انه اسلم... الى قوله: فهكذا عبد اللّه بن سبا اظهر الاسلام، واظهر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وصار له اصحاب ثم ورد الى البصرة فصار له بها اصحاب،ثم ورد الى مصر فصار له بها اصحاب كلهم اهل ضلالة ثم تواعدوا الوقت وتكاتبوا... ثم ساروا الى المدينة فقتلوا عثمان رضى اللّه عنه (الشريعة۴ /١٩٨٧، ١٩٧٩) ومن رجع الى بقية كتب اهل العلم وجد مثل ذلك او قريبامنه، فهل رايتم مثل هذه الفرية واين الامانة العلمية التى يدعيها المالكى ويتهم الاخرين بفقدانها؟ اما الذهبى، وابن حجر اللذين خصهما المالكى وحكم عليهما ظلماوعدوانا بانهما لم يذكرا دور ابن سبا فى الفتنة بحرف واحد فدونكم زيفهاونقضها ففى تاريخ الاسلام ٢ / ١٢٢، ١٢٣ ذكر الذهبى ان ابن سبا هو المهيج للفتنة بمصر، وباذر بذور الشقاق والنقمة على الولاة.. هذا فقط فى كتاب تاريخ الاسلام. اما ابن حجر: فيكفينا منه القول عن ابن سبا ودوره فى الفتنة: واخبارعبد اللّه بن سبا شهيرة فى التواريخ.. (لسان الميزان ٣ / ٣۴۵ ط دار الكتب العلمية). و اذا كان يجهل المالكى او يتجاهل بما اشتهر ابن سبا فى كتب التاريخ فغيره لا يجهل ذلك ونقل فى الفتح عن الاسفراييني خبر احراق على لطائفة السبئية وكبيرهم عبد اللّه بن سبا اليهودى الذى اظهر الاسلام وابتدع ما ابتدع،ثم نقل اصلا له فى الجزء الثالث من حديث ابى طاهر المخلص بسند قال عنه:وهذا سند حسن (الفتح ١٢ / ٢٧٠). و اذا بطلت دعوى المالكى على الذهبى وابن حجر، تهاوت دعاواه الاخرى على العلماء والائمة الاخرين، وكانت تلك واحدة من ادلة جراة المالكى على العلماء وعلى كتب التراث، واوجب ذلك كله الاحتياط لما ينقله مستقبلا. الا فينتبه لذلك انصاف المثقفين الذين ربما غرهم طرح المالكى،واعتمدوا على جزمه ولم يتبينوا كذبه على العلماء، ومن رام فريد البيان فاليرجع الى كتب التراث وسيجد فيها ما يشفيه وسيتبين له كذبه على مؤلفيها بعدم ذكردور ابن سبا فى الفتنة، وقد اكتفيت بذكر نموذج كذبه ولئن كنا غير محتاجين لراى المالكى، انكر ام اثبت دور ابن سبا، ام ظل حائرا قلقا بين اثبات الوجود وانكارالدور، فذلك لتشخيص موقفه لا اكثر. ٢ - النيل من الصحابة سبق فى الحلقة الماضية الاشارة الى نماذج من نيل المالكى من الصحابة واضيف هنا وحين يتحدث المالكى عن فترة القتال على الملك يحشر عبد اللّه بن الزبير رضى اللّه عنهما فيها، ويشير الى قتاله مع بنى امية كنموذج من نماذجها(انظر كتاب الرياض ص

۱۸۴). وهذه تهمة لابن الزبير رضى اللّه عنهما، والرد عليها بامرين: ا- فان شاء بمنهجه الذى يردده كثيرا بعدم اتهام النوايا، قلنا له: ان ابن الزبير نفسه ابان عن هدفه من القتال فى حديثه مع امه اسماء بنت ابى بكر رضى اللّه عنهم حين سالته عن هدفه من القتال فاجاب بقوله: واللّه ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها، وما دعانى الى الخروج الا لغضب للّه ان تستحل حرمته.. (ابن كثير: البداية والنهاية ۸ / ۳۵۴، ۳۵۵) فهل يسوغ لك ان تتهم نية صحابى كبير فى العلم والشرف والجهاد والعبادة وان كان من صغار الصحابة كما قال الذهبى (السير ۳ / ۱۶۴). ب - وان شاء بمنهج اهل الحق الذين قدروا ابن الزبير حق قدره،وذكروا من مناقبه وفضائله ما يصعب معه حشره مع المقاتلين على الدنيا، وهذه نماذج منها: - اخرج البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس رضى اللّه عنهما انه قال حين وقع بينه وبين الزبير قلت (ابن عابس) ابوه الزبير،وامه اسماء وخالته عائشة، وجده ابو بكر، وجدته صفية.. (انظر: الفتح۸ /۳۲۶). فماذا تفهم من كلام ابن عباس فى ابن الزبير رضى اللّه عنهما، وان لم يوافقه فى بعض امره فقد ذكر ابن حجر فى الفتح ۸ / ۳۲۷) عن ابن عباس رواية تفيد استحقاقه للبيعة، ولماذا لم يبايعه ابن عباس. - وفى صحيح مسلم ان عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما، وقف على ابن الزبير وهو مصلوب - مسلم عليه وكرر، السلام عليكم يا ابا خبيب، اما واللّه لقد كنت انهاك عن هذا (ثلاثا) ما علمت: صواما، قواما، وصولا للرحم اما واللّه لامة انت شرها لامة خير منهم وان لم يوافقوه على القتال فلم يتهموه بفتنة ولم يرموه بالقتال من اجل الملك. فمامستند المالكى على هذه التهمة. ج - واكد ابن كثير ان قيام ابن الزبير بالامارة انما كان للّه، وذلك فى سياق رده لحديث منكر جدا فى اسناده (القمى) وقد تشيع، ومثله كما قال ابن كثير لايقبل اذا تفرد به. الى ان قال ابن كثير: وبتقدير صحته، فليس هو بعبد اللّه بن الزبير، فانه كان على صفات حميدة وقيامه بالامارة انما كان للّه عز وجل، ثم هو كان الامام بعد موت معاوية بن يزيد لا محالة.. (البداية والنهاية ۸ / ۳۳۹). اذا ثبت هذا فاين كلامك فى ابن الزبير هذا واتهامك اياه بالقتال على الملك، وكلامك الاخر قبل ذلك وفى الكتاب نفسه ص ۴۱، حين قلت: بينما لم نجد من يدافع عن الخليفة الرابع او ابن الزبير فهل هذا هو الدفاع عندك عن ابن الزبير.. اليس هذا تناقضا ۳ - الهوى مع المبتدعة يتناقض المالكى مع نفسه، ولا يلتزم منهجا محددا، فتراه حينا يتشدد فى الرواية، ويلوذ بالثقات، وينعى على المتساهلين، ويلوم على المتشبثين برواية الضعفاء، ولو لم يكونوا اصحاب دعة مذهبية ثم تراه يدافع عن الرواة الضعفاء، وان كانوا اصحاب بدع مذهبية كماصنع فى دفاعه عن ابن مخنف. وكما نص على اعجابه بدراسة مرتضى العسكرى من الرافضة المعاصرين وفوق ذلك يرد على د.عبد العزيز نور ولى فى رسالته (اثر التشيع على الروايات التاريخية فى القرن الاول الهجرى). ثم يقرر المالكى ان الذى عليه اهل الحق من اهل الجرح والتعديل ان البدعة لا تؤثر فى رواية الثقة حتى وان كانت هذه الرواية يفهم منها تاييدلبدعته.. (كتاب الرياض ص ۲۱۰). وهذه المسالة - قبول رواية المتبدع الداعى الى بدعته - وان كانت خلافية بين العلماء، فالاكثر على رفضها كما قرر اهل العلم، وهذه بعض اقوالهم: ۱ - ذكر ابو حاتم محمد بن حبان بسنده ان احمد سئل: عن القدرى والمرجئ وغيرهما من اهل الاهواء فكتب عنه قال: نعم اذا لم يكن يدعو اليه،ويكثر الكلام فيه، فاما اذا كان داعيا فلا (المجروحين ۱ / ۸۲). ۲ - وادعى ابن حبان الاتفاق على رد الداعية وقبول غيره (الثقات ۶/۱۴۰) وان لم يوافقه العراقى، وابن حجر على هذا الاتفاق (انظر: تدريب الراوى ۲/۵۴۹). ۳ - وحكى بعض اصحاب الشافعى رحمه اللّه خلافا بين اصحابه فى قبول رواية المبتدع اذا لم يدع الى بدعته وقال: اما اذا كان داعية فلا خلاف بينهم فى عدم قبول روايته (مقدمة ابن الصلاح ص ۵۴). ۴ - وقال الحافظ ابن رجب فى شرح علل الترمذى فى الرواية عن اهل الاهواء والبدع اختلاف.. حتى قال: وفرقت طائفة بين الداعية، وغيره فمنعواالرواية عن الداعية منهم: ابن المبارك، وابن مهدى، ويحيى بن معين، واحمد،وروى ايضا عن مالك (انظر تدريب الراوى ۲ / ۵۵۰). و قال ابن الصلاح: والمذهب الثالث (عدم الرواية عن المبتدع الداعى الى بدعته) اعدلها واولاها وقال ايضا: وهذا مذهب الكثير او الاكثر من العلماء (مقدمة ابن الصلاح ص ۵۴، ۵۵). ۶ - ويفرق الذهبى بين البدعة الصغرى والكبرى، ثم يقول: وبدعة كبرى كالرفض الكامل، والحط على ابى بكر وعمر رضى اللّه عنهما، والدعاء الى ذلك، فهذا النوع لا يحتج به ولا كرامة (الميزان ۱ / ۶). وقال فى السير:.. وترددوا فى الداعية هل يؤخذ عنه، فذهب كثير من الحفاظ الى تجنب

حديثه وهجرانه.. (سير اعلام النبلاء ۷ / ۱۵۳، ۱۵۴). وفى (الموقظة) قال الذهبى: قال شيخنا: وهل تقبل رواية المبتدع فيما يؤيدمذهبه فمن راى رد الشهادة بالتهمة لم يقبل، ومن كان داعية متجاهرا ببدعته فليترك اهانة له واخمادا لمذهبه، اللهم الا ان يكون عنده اثر تفرد به فتقدم سماعه، (الموقظة ص ۸۷). ۷ - وللحافظ ابن حجر كلام عن اهل البدع عموما، وخاصة اهل التشيع، فقد فرق بين مفهوم المتقدمين والمتاخرين للتشيع، وقال بقبول رواية المتشيع فى عرف المتقدمين (تفضيل على على عثمان) ان كان غير داعية، اماالتشيع فى عرف المتاخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل رواية الرافضى الغالى ولا كرامة، (تهذيب التهذيب (۱ / ۹۴). اكتفى بهذه النقول واقول: وهل تتفق هذه مع قولة المالكى الذى عليه الحق من اهل الجرح والتعديل ان البدعة لا تؤثر فى رواية الثقة حتى وان كانت هذه الرواية يفهم منها تاييد بدعته وادع الحكم لاهل الاختصاص. اما الامر الذى ينبغى ان يعلم فهو تشدد العلماء فى الرواية عن الرافضة بالذات حتى قال الشافعى رحمه اللّه: لم ار اشهد بالزور من الرافضة (الام ۶/۲۰۶). وقال يزيد بن هارن: يكتب عن كل صاحب بدعة اذا لم يكن داعية الارافضة. وقال شريك: احمل العلم عن كل من لقيت الا الرافضة. وقال ابن المبارك: لا تحدثوا عن عمرو بن ثابت فانه كان يسب السلف (تدريب الراوى ۲ / ۵۵۳). الخروج من المازق لا يتورع المالكى عن الكذب على الاخرين واتهامهم، فهذا لم يفهم قصده: وهذا يتهم نيته، وثالث اساء له.. وهو فى كل ذلك يعلم الحقيقة لكنه اسلوب للخروج من المازق، وربما كان وسيلة لاستعطاف مشاعر الاخرين معه، وكيف يتهمه الناس فى نيته - كما يقول - والنقل (حرفيا) من كتبه اومقالاته ولو قدر ان (شخصا) اساء فهم ما كتبه، فهل يعقل ان يجتمع الناس كلهم على سوء الفهم ضده. والمتامل فى (ردوده) يرى هذه (الشنشنة) مقدمة يبدا بها حديثه وتكادتتفق فى عباراتها، وقد استجمعت (نماذج) لذلك كما فى الملاحظة الاولى وعباراته (المترددة) و (الغامضة) فى ابن سبا (وجودا او نفيا) نموذج للكذب،وان شئت فقل نموذج للتناقض والريب، وتلك واحدة من ثمار الكذب. وثمة نموذج آخر فقد قال فى مقاله الاخير فى الرياض (وفى الملاحظة الحادية عشرة) والغريب ان الدكتور - يعنينى - يحرف كلامى ثم يحيل على كتاب الرياض وعلى كتاب بيعة على حتى اننى اظن اننى اخطات فاذا رجعت اجد كلامى خلاف ما يقرره فاين الامانة العلمية ولماذا هذه الاساليب واقول وحتى تكتشفوا كذبه عودوا الى مقالاتى فى (الانقاذ من دعاوى الانقاذ) ولن تجدوا فيها (اى) احالة على كتابه بيعة على فلم انقل منه نصه، بل ولم اقتن الكتاب بعد فضلا عن اطلاعى عليه، فضلا عن احالتى عليه - فاى الفريقين احق بالامن واين اتهام الاخرين بضعف الامانة العلمية ويعود السؤال لمن سال: ولماذا هذه الاساليب وهل تدخل هذه فى اطار الصدق ام هى ضمن مجموعة للكذب؟ - وثالثة فى كذبه على الامامين (الذهبى وابن حجر) بانهما لم يذكرا دورابن سبا فى الفتنة لا بحرف واحد يضاف اليه كذبه فى ايراد الروايات عن ابن سبامن غير طريق سيف بن عمر وقد سبق بيان ذلك. المراوغة والمراوغة والحيل الباطلة عيب فى سلوك المرء بشكل عام، وهى فى قضايا العلم وطرائق الانقاذ اشد خطرا، وهذا الخلل لا يقل عن سابقه سوءا،فالمالكى حين تضطره الى طريق مسدود ليس امامه الا الاعتراف بالحق اورفضه، يلجا الى اسلوب ثالث هو: تناسى القضية الكبرى المطروحة للنقاش والهروب من النقطة الجوهرية فى الخلاف، والتشبث بامور جانبية يشغل بهاالقارئ ولا يخرج منها براى محدد، ومن ابرز الامثلة على ذلك - وفى مقاله الاخير فقط - اطال الكلام على المرويات الثمان وفقدها و انكر اسناد البعض منها واعترف بصحة اسناد بعضها، وطرح فيها قضايا للنقاش لاول مرة واضاف اليه مرويات جديدة - وكل هذه القضايا قابلة للنقاش - ولكن المراوغة تكمن فى هروبه من اصل القضية، فلم تستوقفه قضية كونها جاءت من غير طريق سيف وهذا ما قطع بخلافه وهى محور الخلاف كما سبق البيان. وحين يقول فى الملاحظة السابعة - من هذا المقال - ما نصه اذا كان د.سليمان لا يعرف الا ثمانى روايات فيها ذكر لابن سبا من غير طريق سيف فغيره قد يعرفها وزيادة، وليست موطن النزاع كما سياتى.. ويقول فى كتاب الرياض ص ۲۶۰ ما نصه: مع ان سيفا قد انفرد برواية اخبار ابن سبا امكن رصد المراوغة بما يلى: ۱ - اليس موطن النزاع عدم ورود اى مرويات من غير طريق سيف -حسب زعمه - فكيف يتنكر لموطن النزاع؟ ۲ - واذا كان لديه علم مسبق بهذه المرويات التى لا تنتهى الى سيف فكيف قطع بخلافها ولماذ ا لم يذكرها من قبل؟ ۳ - هل تجدونه عرج على مقولته السابقة فى كتاب الرياض واعترف

بخطئه فيها ولا يمنع بعد ذلك ان يبدا النقاش فى هذه المرويات. و اذا كان هذا نموذجا، فثمة نموذج آخر، قد يكون فات على كثير من القراء لكنه لايفوت على المالكى بكل تاكيد، وهو يؤكد المراوغة، والحيدة عن الاجابة على الاسئلة المطروحة. ففى مقالاتى السابقة طرحت عددا من الاسئلة المهمة لم يعرج عليهاالمالكى البتة، ولم تستوقفه فى مقاله الطويل، وانا الان اعيد طرحها ولا زلت انتظر اجابته (الصريحة عليها). لماذا (لمز) ابن تيمية وكتابه منهاج السنة بالذات؟ ولماذا النيل من كتاب (العواصم من القواصم) لابى بكر بن العربى؟ وكيف اعتبر المالكى طه حسين منصفا فى بعض القضايا اكثر من المؤرخين الاسلاميين وطه حسين صاحب الشعر الجاهلى، وصاحب الشك فى اعظم مصادرنا وهو القرآن الكريم وهو القائل للتوارة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل، وللقرآن ان يحدثنا عنهما ايضا، ولكن ورود هذين الاسمين فى التوارة والقران لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى فضلا عن اثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة اسماعيل وابراهيم الى مكة (الشعر الجاهلى ۲۶). لماذا التشبث والدفاع عن (ابى مخنف) هذه وامثالها قضايا اثارها المالكى بطوعه واختياره – وليست تهما –تنسب اليه فهو ملزم بالاجابة عنها، والاعتذار عن ما كتبه فيها، اما المراوغة فليست من شيم الرجال، وهى مكشوفة للاجيال النيل من المشاهير لا تكاد تخطئ عين القارئ المتامل لكتابات المالكى تلميعه وثناءه على اشخاص مشبوهين، ونيله باسلوب مباشر او غير مباشر من مشاهير العلماء،بل ربما عرض ببعض الصحابة الكرام من وراء وراء؟ وفوق ما مضى فى الفقرة (السابقة)، بل وفى حلقات الانقاذ من دعاوى الانقاذ (الماضية) من ذكر نماذج لهؤلاء واولئك، فيابى المالكى فى مقاله الاخير(عبداللّه بن سبا وكاسحات الحقائق) الا ان ينال من الامام (الذهبى) ويجعل من نفسه حكما على تخطئته اذا خالف هواه فى (ابى مخنف) الشيعى المحترق، ونص كلامه عن الذهبى هو: فهذا نص من الذهبى فى المساواة بين سيف بن عمر وابى مخنف، واظن ان الذهبى لم يوفق للصواب.. (الملاحظة السادسة عشرة). كما سبق فى الملاحظة (السابعة) انتقاده لكلام الحافظ ابن حجر حين خالف منهجه فى اعتماد سيف بن عمر فى التاريخ. وليس يخفى موقفه من ابن تيمية وابن العربى،وغيرهما مما سبق بيانه واذاجاء التاكيد اكثر من مرة ان احدا ليس معصوما من الخطا، فاللافت للنظر فى منهجية المالكى تسارع نقده لهؤلاء العلماء، فما ان ينتهى من عالم حتى تبداسهامه تتناوش الاخر، ولا ندرى ماذا فى جعبته مستقبلا وهل (حمى) العلماء مستباح لكل ناقد ان بحق او بباطل، وهل يترك صغار الطلبة يجرحون او يعدلون مشاهير العلماء كما يشاءون ولست محتاجا الى اعادة القول فى تهوين المالكى من شان المستشرقين،والثناء على اذنابهم من المستغربين، ولا العناية والتمجيد لابحاث الشيعة المحدثين،فضلا عن الدفاع عن رواتهم المستقدمين اليس ذلك خللا فى المنهج واحرى بالرصد والمتابعة؟ التراجع شكلا لا مضمونا من يتامل (مراجعات) المالكى لا يجد فيها – حتى الان – شيئا ذا بال، اذلم يعلن تراجعه عن قضية كبرى من القضايا التى طرحها، ولم يوافقه الاخرون عليها والمختصون وسواهم منذ بدا طرحه يفندون وجهة نظره بالادلة العلمية ويكشفون خلل منهجه من خلال طروحاته الغريبة الفجة، ولم نسمع حتى الان انه تراجع عن شى ء اثبت له خلافه اكثر من سماعنا عن غرامه بالرد وعشقه الجدل والمراء. ولئن كتب مقالا خاصا عن (مراجعاته) واعلن فيه عن مراجعات شكلية كانت بالفعل محل استغراب عند بداية طرحه، ثم انستها القضايا الكبرى التى طرحها، فلم يعلن فى هذا المقال تراجعه عن قضايا مهمة خالف فيها غيره،وسبق له من الادلة ما يكفى للاقناع. ويحلو للمالكى ان يجعل اخطاءه فى الثناء على طه حسين، واعجابه ببحث مرتضى العسكرى، والدكتور الهلابى خاتمة لمقالى المراجعات، ولا يضعهافى مقدمة القضايا والمراجعات، وتاتى صياغته لهما على شكل تعقيبات وملاحظات على هؤلاء، ولست ادرى هل ستاتى هذه التعقيبات قريبا ام سيتاخر صدورها، واهم من ذلك هل ستاتى ملاحظات وتعقيبات ذات بال ام هى ارضاء خواطر، واتقاء للصدمة المستنكرة لا نستطيع الجزم بشى ء قبل ان نتبين، ولكن الذى يظهر لنا حتى الان ان مراجعاته (شكلية) وخذوا نموذجا على سبيل المثال: يقول المالكى فى مراجعاته كما ان لى ملاحظات على بحث استاذناد.عبد العزيز الهلابى عن عبد اللّه بن سبا، لكن تلك الملاحظات لاتقدح فى النتيجة التى توصل اليها لكنها تجعلنى اتوقف فى متابعة تلك النتائج بكل تفاصيلها. واذا كان ابرز نتائج دراسة د. الهلابى القول بان شخصية ابن سبا وهمية لم يكن لها وجود، فان وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤكد انه لم يقم بالدور الذى اسند اليه

سيف واصحاب كتب الفرق (ص ۷۳ من حولية كلية آداب الكويت). فالمالكى يقرر سلفا مشاركته الافكار او التشكيك الفعلى لابن سبا،سواء كان ذلك التشكيك فى وجوده او انكار دوره فى الفتنة، وبالتالى يسقطالرهان الذى راهن عليه فى التفريق بين امرين متلازمين، وتبقى بعد ذلك مراجعاته وحسب ما قطع به من عدم القدح بالنتيجة التى توصل اليها استاذه الهلابى - فى امور شكلية او فى تفاصيل تتسع لها دائرة النقاش والخلاف. وعلى كل حال فنحن اولا: نرحب بالرجوع للحق، ولكن الذى ننشده ان يشمل القضايا الكلية، والا يكون حجم العنوان اكبر من وا قعه.. ثانيا: ان يسارع المالكى لما وعد به، فتصحيح الاخطاء اولى من المضى قدما فى استحدات قضايا جديدة قد تحمل فى ثناياها ما يدعو الى مراجعة لهامستقبلا، فتضخم الاخطاء، وربما شكل الاعتذار عنها ثقلا على النفس اخربيانها. ثالثا: وتعنى المراجعات استصلاح الاخطاء - بعد اعلانها على الناس -فى الكتب المطبوعة وتصحيح ما بنى عليها من مفاهيم ونتائج متعلقة بها. رابعا: وان يكون التصحيح بلغة ومفهوم يرضى به العالمون واهل الاختصاص، والا يكون مما يرضى به الدهماء وعوام الناس. وحين يتحقق ذلك كله تعتبر المراجعات، ويقدر للمراجع تراجعه، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون. المالكى بين المباهلة والمحاكمة: يسارع المالكى، ويكرر دعوته لاكثر من شخص من الاشخاص الذين ردوا عليه بالدعوة للمباهلة، او المحاكمة. اما المباهلة التى طلبها من الاخ على رضا فقد احسن على رضا حين دعاالمالكى الى ان يبتهلوا الى اللّه تعالى بما يلى: ۱- من كان فى قلبه خبثته على احد من اصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فاهلكه اللّه. ۲ - من كان فى قلبه دخن على شيخ الاسلام ابن تيمية فاهلكه اللّه. ۳ - من كان فى قلبه غل على العقيدة السلفية فاهلكه اللّه. ۴ - من كان فى قلبه غش على منهج السلف الصالح فاهلكه اللّه ونحن نقول: اللهم آمين، وندعو المالكى للدعاء بمثله لنؤمن على دعائه،ونسال اللّه ان يجعل لعنته على الكاذبين. اما المحاكمة فهى من عجائب طروحات المالكى، والا فكيف يرضى بالتحاكم الى قسم من الاقسام وفى احدى الكليات، وهو الذى رفض الحكم من عدد من الاقسام، ممثلة لعدد من الجامعات او ليس الذين ردوا عليه - مختصين او غير مختصين - ينتمون لعدد من الاقسام العلمية، و يمثلون عدة جامعات، فاذا رفض ردود هؤلاء وتنكرلارائهم فهل سيقبل غيرهم، ام يظن ان طروحاته المشككة تجاوزت دهماءالناس الى اساتذة الجامعات كلا فقد بلغنى ان سيلا من الردود كتبت ضده وان لم تر النور بعد. اما اهل الاختصاص فظنى ان عددا منهم لو اتيحت له الفرصة فسيكشف الخلل اكثر ويعرى المنقذ. الدعوة لتشكيل لجنة للنظر فى كتابات المالكى: واهم من ذلك كله،وطالما ان المالكى دعا بنفسه الى المحاكمة فاننى ادعو الى تشكيل لجنة من اهل الاختصاص والعلم الشرعى للنظر فى كتابات المالكى. فان وجدت فيها تشويها للحقائق او اعتداء على كتب التراث او اتهامالعلماء السنة ولمزا لهم او لكتبهم او تجاوزات فى العقيدة او ميلا فى المذهبية... اونحوا من ذلك فينبغى ان يوقف عند حده وترفع للجهات المختصة ما يكفل قطع دابر الفتنة وانهاء سبل الاثارة والتشكيك فى تاريخنا وفى تراثنا، وفى ذلك حماية للامة والزام بمنهج اهل السنة والجماعة، المنهج الذى ندعو اليه جميعا.

پاورقى

[۱] تجدر الاشارة الى ان العلامة العسكرى، برهن فى كتبه الاخرى على ان هناك الكثير من الاراء.

[۲] معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ۱۱ / ۲۰۷ ط. الخامسة ۱۴۱۳ ه.

[۳] غطه: عصره عصرا شديدا.

[۴] راجع سيرة الرسول (ص) فى اخبار البعثة ب: سيرة ابن هشام و تاريخ الطبرى وطبقات ابن.

[۵] سنن الترمذى، ابواب المناقب وراجع احاديث ام المؤمنين عائشة ج ۲ / ۲۸۰.

[۶] لقد برهنا فى المجلد الثانى من كتابنا احاديث ام المؤمنين عائشة ان تلك الاحاديث مفتراة عليها.

[۷] صحيح البخارى، باب ما ينهى من السباب واللعن، من كتاب الادب.

[۸] وفی روایة اخری لسیف (تلعة) ای ما ارتفع من الارض. والجرثومة والتلعة بمعنی واحد.

[۹] راجع تفصیل الخبر فی الجزء الاول من عبداللّه بن سبا ۱ / ۲۵۰.]

[۱۰] المیثاء: الرملة او الارض السهلة.

[۱۱] راجع عبداللّه بن سبا ۱ / ۱۹۸ قصة العلاء بن الحضرمی.

[۱۲] خمسون و مائة صحابی مختلق ۱ / ۱۴۰ خبر بعد لیلة الهریر.

[۱۳] راجع عبداللّه بن سبا ج ۲ / ۱۳۳، قصة الاسود العنسی.

[۱۴] خمسون و مائة صحابی مختلق ۱ / ۲۷، البحث التمهیدی الاول.

[۱۵] راجع المقدمة من الجزء الثانی من عبداللّه بن سبا.

[۱۶] ارفض: تفرق.

[۱۷] الابله: بلدة علی شاطئ دجلة البصرة. معجم البلدان.

[۱۸] تـخیل سیف هرمزا وقارنا من قادة الفرس بتلك المعارك التی لم تقع ولم یکن لهم وجود خارج.

[۱۹] راجع (فی الحیرة) بترجمة القعقاع من کتاب خمسون ومائة صحابی مختلق۱ /۱۰۸.

[۲۰] راجع صحفة ۱۰۳ من هذا الکتاب.

[۲۱] راجع صفحة ۳۲۰ من هذا الکتاب.

[۲۲] انظر تاریخ مدینة دمشق للحافظ ابن عساکر الصفحات ۱۲۴/ب، ۱۲۵/ا من اصل المخطوط.

[۲۳] میزان الاعتدال ۳/۶۴۲.

[۲۴] تاریخ بغداد ۳/۴۲.

[۲۵] المیزان ۳/۴۳۸.

[۲۶] سیر اعلام النبلاء ۲۰ / ۶.

[۲۷] تاریخ بغداد ۱/۳۵۶، سیر اعلام النبلاء ۱۸/۸۵.

[۲۸] سؤالات السلفی /۵۶، الانساب ۱/۴۳۰، سیر اعلام النبلاء ۱۷/۱۹۷.

[۲۹] ص ۶۵.

[۳۰] سؤالات السلفی /۶۰، تذکرة الحفاظ ۳/۱۰۴۹، وسیر اعلام النبلاء۱۷/۱۹۸.

[۳۱] تاریخ بغداد ۲/۲۴۰.

[۳۲] المصدر السابق ۴/۱۶۲، وتذکرة الحفاظ ۲/۵۹۶.

[۳۳] المصدر نفسه ۲/۳۷۴.

[۳۴] تهذیب التهذیب ۴/۱۱۷.

[۳۵] المصدر السابق ۷/۴۰۶.

[۳۶] المصدر نفسه ۵/۸۲.

[۳۷] الاصابة ۱۰/۳۰، وانظر الکاشف للذهبی ۳/۱۴۶.

[۳۸] الطبقات ۶/۲۱۶.

[۳۹] سیراعلام النبلاء ۲۰/۵۳.

[۴۰] سیر اعلام النبلاء ۱۹/۶۰۰، شذرات الذهب ۴/۷۸.

[۴۱] انظر سير اعلام النبلاء ۱۸/۲۵۳، وتذكرة الحفاظ ۳/۱۱۵۸ وشذرات الذهب ۳/۳۰۹.

[۴۲] تاريخ بغداد ۱۳/۱۸۳.

[۴۳] تذكرة الحفاظ ۲/۷۷۶.

[۴۴] التهذيب ۹/۷۰.

[۴۵] تهذيب ۴/۳۳۸.

[۴۶] التهذيب ۴/۱۵۵.

[۴۷] التهذيب ۴/۱۵۵.

[۴۸] انظر الاستيعاب – بهامش الاصابة ۴/۷۳، والاصابة ۴/۹۰، والتهذيب ۳/۴۲۷.

[۴۹] اسد الغابة ۶/۳۲۱.

[۵۰] ۱۱/۲۶۲ هامش الاصابة، والاصابة ۱۱/۱۴۵.

[۵۱] الطبقات ۶/۱۷۱.

[۵۲] تهذيب التهذيب ۶/۶۱.

[۵۳] سير اعلام النبلاء ۱۵/۴۱۳، تذكرة الحفاظ ۳/۸۵۸.

[۵۴] الجرح و التعديل ۶/۲۶۳، سير اعلام النبلاء ۱۰/۴۷۱، تهذيب التهذيب ۸/۹۹.

[۵۵] تاريخ دمشق لابن عساكر – النسخة المصورة ۱۰/۴۶، وسيراعلام النبلاء ۱۷/۳۶۶.

[۵۶] العبر ۳/۳۱۹، سير اعلام النبلاء ۱۹/۱۲.

[۵۷] تاريخ دمشق ۵/۳۰۲، ومختصره لابن منظور ۷/۲۶۰.

[۵۸] الانساب ۲/۱۴۳، سير اعلام النبلاء ۲۰/۹۸.

[۵۹] سيراعلام النبلاء ۲۰/۳۴۸.

[۶۰] سير اعلام النبلاء ۱۹/۱۶۲.

[۶۱] السير ۱۷/۶۱۹.

[۶۲] تاريخ بغداد ۱/۳۱۳.

[۶۳] تذكرة الحفاظ ۲/۶۸۳.

[۶۴] تقريب التهذيب ۱/۴۶۵.

[۶۵] وقد وقع فى بعض نسخ التقريب بن على بدل عدى وهو تصحيف. انظرالتهذيب ۲/۲۱۶.

[۶۶] انظر: تقريب التهذيب ۲/۱۵۴، ميزان الاعتدال ۳/۵۲۱.

[۶۷] التقريب ۲/۳۱۲، التهذ يب ۱۱/۸، الميزان ۴/۲۸۴.

[۶۸] تهذيب التهذيب ۱۲/۶۳، تقريب التهذيب ۲/۴۰۸.

[۶۹] مسند ابى يعلى ۱/۳۴۹.

[۷۰] (۱/۳۵۰).

[۷۱] كتاب السنة ۲/۴۷۶.

[۷۲] مجمع الزوائد ۷/۳۳۳.

[۷۳] قال السخاوى معناه ان حديثه وسط لا ينتهى الى درجة السقوطولاالجلالة وهو نوع مدح، وقال ابن رشيد: اى ليس حديثه بشاذ

ولامنكر(انظر شرح الالفية ص ۱۵۸،۱۶۳).

[۷۴] سير اعلام النبلاء ۱۹/۲۴۱.

[۷۵] الانساب للسمعانى ۳/۳۱۸. سير اعلام النبلاء ۲۰/۲۸۴.

[۷۶] تاريخ بغداد ۷/۲۷۹، سير اعلام النبلاء ۷ ۱/۴۱۵، تذكرة الحفاظ۳/۱۷۵.

[۷۷] تاريخ بغداد ۲/۱۴۷، الانساب للسمعانى ۱/۱۰۱.

[۷۸] الجرح والتعديل ۲/۷۵، تاريخ بغداد ۵/۱۴۱.

[۷۹] التهذيب ۱/۵۰، التقريب ۱/۱۹.

[۸۰] التقريب ۱/۳۴۲.

[۸۱] التقريب ۲/۲۷۰.

[۸۲] تهذيب التهذيب ۴/۲۳۲، ۲۳۳، تقريب التهذيب ۱/۳۳۲.

[۸۳] سير اعلام النبلاء ۹ ۱/۴۲۳، الوافى بالوفيات ۳/۱۶۹.

[۸۴] تاريخ بغداد ۱۰/۳۸۷، ۳۸۸، الانساب للسمعانى ۳/۸۴، ۸۵.

[۸۵] تاريخ بغداد ۱۰/۳۸۰، شذرات الذهب ۳/۱۸۱.

[۸۶] تاريخ بغداد ۲/۳۵۶، سير اعلام النبلاء ۱۵/۵۰۸.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ–

فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹